أدونيس

٣

ديوان الشعر العربي





ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

أدونيس

ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

المدى

منشورات



Auther : ADONIS
Title : Diwan of Arab Poetry
Vol. III
Al Mada : Publishing Company
First Published in 1996
Copyright © Al mada

اسم المؤلف : أدونيس
عنوان الكتاب : ديوان الشعر العربي
(المجلد الثالث)
الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
تاريخ الطبع : ١٩٩٦
الحقوق محفوظة

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ١١ - ٣١٨١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

مقدمة

من القبول إلى التساؤل ، إلى الصنعة* . الصنعة هي المدار الذي يتحرك فيه الشعرالعربي طول تسعة قرون (١٠٠٠ ـ ١٩٠٠) ، وهي الهاجس المسيطر .

الصنعة وما يرافقها من تأنق وتصنيع وزخرفة ، ظاهرة تسود حيث البطالة واللهو والترف ، وحيث تترسّخ الحياة الحضرية . لذلك يمكن أن نصف الشعر العربي في هذه القرون التسعة بأنه كان شعراً مدينياً . الصنعة ، من هذه الناحية ، لا تميز الشعر ، بقدر ما تميز الحياة والمرحلة التاريخية ، ذلك أنّها تنشأ وتنمو في ظروف وأوضاع اجتماعية وتاريخية معينة ، هي غالباً ظروف توقّف ، وأوضاع انحلال . فقلما تنشأ الصنعة في أوضاع الثورة . الصنعة لعب ، لذلك تنشأ في الهدوء والراحة ، لا في التفجر والتغير .

ولقد تقلصت الحياة العربية في هذه القرون التسعة . أصبحت عالماً يضيق بعد اتساع ، وينغلق بعد انفتاح ، ويتفتت بعد تماسك .

وكما أن الحياة في المدن أصبحت زيّاً ، كذلك القصيدة لم يعد معناها هو الذي يهم الشاعر أو السامع أو القارئ ، بل زيّها ، أعني صنعتها . وكما أن الحياة في المدن نقيض الحياة في البداوة ، كذلك كان الشعر المصنوع نقيضاً للشعر المطبوع . في الصنعة إتقان وتأنق ، يصلان أحياناً الى درجة التصنع . وفي الطبع تفجر وفيض يصلان أحياناً الى درجة السهولة .

ولئن كانت الكلمة في شعر الطبع شرارة أو موجة أو حركة عاصفة تتواكب

---

* راجع مقدمتي الكتابين الأولين من «ديوان الشعر العربي» .

مع غيرها في هدير كالنهر ، فإن الكلمة في الشعر المصنوع لعبة ، حصاة مزوقة ملساء تقرن الى غيرها في نسق كالعقد .

وإذا كان «الكلام يفتح بعضه بعضاً» كما يقول ابن رشيق ، فإن الشعركما فهمته تلك القرون التسعة ، هو صناعة الكلمات على نحو بارع بحيث ينفتح بعضها على بعض ، ويفتح بعضها بعضاً ، وبحيث أصبح الناس آنذاك يأخذون بقول ابن رشيق : «المصنوع أفضل من المطبوع» . وفي هذا يقول ابن رشيق مستطرداً ، موضحاً : «ولسنا ندفع أن البيت اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع معناه في بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل ، كان المصنوع أفضلهما» .

الشعر اذن هو ، بحسب هذا الاتجاه النقدي ، فن صناعة الكلام . لكن الكلمة هنا تظل وسيلة . تبقى لوناً ، عنصر تزيين وزخرفة وليست غاية بحد ذاتها

ومن هنا كان مقياس الشعرهو أن يساير العصر وأهل العصر . ويعبر عن هذا ابن رشيق فيقول ان الشعر صار «ألْيَقَ بالوقت وأمسَّ بأهله» . وفي تعبير آخر يقول «أشكل بأهله» وكان حين يمتدح شاعراً يقول عنه انه «يختار للأوقات ما شاكلها» .

هذه المشاكلة قادت إلى أن تصبح القصيدة نسيجاً مترفاً من «الكلام المأنوس» أو المعاني السهلة ، والى أن يصبح الشاعر «كصاحب الصوت المطرب يستميل الناس» كما يعبر ابن وكيع التنيّسي . هكذا أخذت القصيدة تتجه الى أن تصبح أغنية .

والصنعة لعب شكلي . لهذا تطور الشكل الشعري في هذه القرون التسعة . فقد سادت الأوزان الخفيفة المجزوءة لكي توافق ايقاع الحياة المدنية السريعة المتحركة المتغيرة . واستخدمت كذلك اللغة العامية خصوصاً في الموشح والدّوبيت . وأخذ الشعراء يكتبون باللغة العامية ذاتها أنواعاً شعرية مثل الكان وكان ، والقوما ، والزجل . واستخدمت ايقاعات مختلفة من أوزان مختلفة في

قصيدة واحدة ، أي في الموشح . ونشأت أشكال جديدة هي المخمّسات والمسمّطات . ووصل تطور الشكل الشعري في هذه المرحلة الى أوجه في التجربة التي حاولها القاضي الفاضل . فقد كتب قصيدة مزج فيها بين النثر والوزن ، فجعل صدور الأبيات كلها نثراً ،وجعل أعجازها كلها وزناً . وقد أثبتُّ القصيدة في ما اخترته له من شعر ، لأهميتها التاريخية الكبيرة .

الى هذا كله نما الشعور بضرورة الموضوع في القصيدة . فحين جمع أسامة بن منقذ ديوانه ، جزّأ القصيدة الواحدة ذات الموضوعات المتعددة الى أجزاء ، ووضع كل جزء في الباب الذي يناسبه . أي انه خلق جواً للقصائد ذات اللون الواحد .

والصنعة اتجاه الى العالم الخارجي كأشياء مفردة ، مستقلة ، حيث يحاول الشاعر ان يصنع بالكلمات كياناً يماثلها . وهكذا تركز الشعر العربي في هذه الفترة على وصف الأشياء بحد ذاتها ، لا على وصف الأحداث والتغيرات . فوصفها من حيث هي كائنة ، لا من حيث هي موجودة . ان استخدمنا المصطلحات الفلسفية ، كان ينظراليها كماهيات ثابتة . وكان يعنى بأشياء الطبيعة ، كالأزهار والأنهار وأشياء الحياة اليومية بدءاً من أكثرها بساطة وانتهاء بأكثرها تعقيداً . وكانت عنايته الأولى منصبّة على جسد المرأة .

صار الحب في هذه المرحلة جسداً أي صار جنساً .

اللغة في التعبير عن هذا الحب تحتل المكان الأول . الكلمات وسائل الاتصال ، وبها يتم . اللغة هنا تمتدح وتمجد . القصيدة تفعل ، تؤثر ، بشكلها أولاً . فالطريقة التي يتوجه بها العاشق الى عشيقته أكثر فعالية من عشقه . فحين يتوجه اليها يريد أن يكون شكل توجهه مرآة له ، صورة عنه . لذلك يجهد في أن يأتي شكل توجهه متقناً بارع التفنن . والقلب لا يهم . يهم اللعب البارع . لكي نسرّ لابد من أن نلمع . ولا نلمع الا بصنعة ما . هكذا أصبحت الصنعة ، هي كذلك ، وسيلة الحب وخادمته .

لكن الصنعة انحطت حين أصبحت مدرسة . حين أخذ الشعراء يتعلمونها

كأمثولة مدرسية . انحطت لذلك اللغة الشعرية . وانحطت صورها . صارت التشابيه علاقات مصطنعة تقوم على المبالغة . الحبيبة زنبقة ، وردة ، كوكب ، شمس . الشمس تمحو جميع الأضواء ،كذلك الحبيبة تمحو كل جمال ، غيرها . نجمة الصباح تستيقظ عارية . كذلك الحبيبة وهي تستيقظ . أما عيناها فتتكلمان وتأمران وتخطبان وتحرمان وتحللان ، وهما رسولها الى العاشق والعاشق دائماً مريض يتوق الى الشفاء ، وشفاؤه حنان حبيبته . إنها في آن نار تشعله وماء تطفئه .

هكذا ، يبدو ان الصنعة في هذه القرون التسعة لم تكن ظاهرة فردية بل ظاهرة جماعية ، وأنها ترتبط بهاجس الأداء المتقن . فقد كانت الفكرة تأخذ قيمتها من زيها وزينتها .

وهكذا يبدو أن الصنعة لا تنظر الى اللغة كوسيلة للفكر ، بل تنظر اليها كمادة فنية مهمتها ان تجعل العالم الخارجي عالماً جمالياً ، ان تحوله الى منظر أو إلى صورة سمعية ــ بصرية .

ولم يفد كثيراً دور البارودي في نقل الشعر العربي من عالم الألفاظ والمحسنات البديعية الى عالم الواقع . لقد رجع الى الأصول القديمة ، لكنه لم يفد من تطور الشكل الشعري ، واللغة الشعرية في عصر الصنعة ، الذي سُمّي ، خطأً ، بعصر الانحطاط . لقد أحيا نماذج قديمة ، بتقليد بارع وفي هذا تابع البناء خطأً على الأصول . وهذه المتابعة شاركت في إبقاء الدفعة الشعرية حبيسة داخل معتقل شكلي . فكان الأحرى به أن يكمل ما بدأه القاضي الفاضل وبعض الوشاحين ، فيتابع تحرير الشعر من معتقلاته الشكلية ، وتحطيم جميع المعتقلات الأخرى .

كان هذا العالم الشعري يموت متجرجراً مع أنقاض الحرب العالمية الأولى . وكان لابد ،لبعثه ، من أن يبدأ بهذه الطفولة ، غير الناضجة ،لكن الساحرة ، التي أسمّيها : جبران خليل جبران .

أدونيس

ابن أبي حصينة

١ ـ زمن الاحباب

زَمَنٌ لأَحـــــبـــــابٍ نـحـبّ ديـارهـم

من أجلهم ، فكـأنّهـــا أحـــبـــابُ

لمّـــا جــعلنا في العـــيـــون ترابَهـــا

لـم يـبـقَ فـي تـلـك الـرّبـوع تـرابُ .

٢ ـ إلى صديق

يـخـــــضـــــرُّ كـل مـكـانٍ أنـتَ نـازلـه

حـــتّى يُـنَـبِّعَ من أحـــجـــارهِ الوَرَقُ .

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة : ولد ، على الأرجح ، في المعرة قبل سنة ٣٩٠هـ . نال لقب الأمارة . مات سنة ٤٠٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس . (ديوان ابن أبي حصينة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٥٦) .

ابن زيدون

١- إلى ولادة

بِنْتُمْ وبنّا فـمـا ابتلّتْ جوانِحُنا
شوقاً اليكمُ ولا جفَّتْ مآقينا

نكادُ حين تناجيكم ضمائِرُنا
يقضي علينا الأَسى لولا تأسّينا

حالتْ لفقدكُمْ أيامُنا فغَدتْ
سوداً وكانتْ بكم بيضاً ليالينا

إذ جانبُ العيشِ طَلقٌ من تألُفِنَا
ومربعُ اللهْوِ صافٍ من تصافينا

لا تحسَبوا نأيكمْ عنّا يُغَيّرنا
أن طالما غيَّرَ النأيُ المحبينا

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسْقِ بهِ
من كان صرفَ الهوى والوُدِّ يسقينَا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون : ولد في قرطبة سنة ٣٩٤هـ=١٠٠٣م ، ومات في أشبيلية سنة ٤٦٣هـ=١٠٧٠م . له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون ، بيروت ١٩٦٠) .

واسـأل هنالك : هَلْ عَنَّى تذكـرنا

إلْفـاً ، تذكـرُهُ أمـسى يُعَنِّينَا

ويا نسـيمَ الصَّـبا بَلِّغْ تحـيـتَّنَا

مَنْ لوْ على البـعـدِ حَـيًّـا كـان يُحـيـينا

ربيـبُ ملكٍ كـأنَّ اللهَ أنْشَـأهُ

مـسكاً ، وقـدّرَ إنشـاءَ الورى طينَا .

إنّا قـرأنا الأَسى يومَ النَّوى سُـوراً

مكتـوبةً وأخـذنا الصَّـبـرَ تلقـينا

أمـا هواكِ فلم نعـدلْ بمنْهَلهِ

شُـرْباً وإن كـانَ يُروينَا فَـيُظمـينا .

٢ ـ الغرب

ويـا فـؤادي ، آنَ أن تـذُوبَـا

قـد مَـلأَ الشـوقُ الحـشـا نُدُوبَا

في الغـرْبِ إذْ رحتُ به غـريَبـا .

٣ ـ غريبٌ

غـريـبٌ بأقـصى الشـرقِ يشكرُ للصَّبـا :

تحـمُّلَهـا منهُ السـلامَ إلى الغـربِ

ومـا ضَرَّ أنفـاسَ الصَّبـا في احـتـمـالِهـا

سـلامَ هوىً ، يُهـديهِ جـسمٌ إلى قلبِ ؟

٤ـ هلال النفوس

قـلْ لـمـن دَانَ بـهـجـري

وهـواهُ لِـيَ ديـنُ :

يـا هـلالاً تَـتَـرا

ءآهُ نـفـوسٌ ، لا عـيـون

عَـجـبـاً للقلبِ يقـسـو

مـنكَ والـقَـدُّ يـلـينُ

مـا الذي ضـرَّكَ لـو

سُـرَّ بمـرآكَ الحـزينُ ؟

٥ـ الذكرى

إني ذكـرتكِ بالزهراء مـشـتـاقـا

والأفقُ طلقٌ ووجـه الأرض قـد راقـا

ولِلنَّسـيمِ اعـتـلالٌ في أصـائلهِ

كـأنَّهُ رقَّ لي فـاعـتلَّ إشـفـاقـا

يومٌ كـأيامِ لذاتٍ لنا انصَـرَمَتْ

بتنا لهـا حـين نام الدهر سُـرَّاقـا

نَلهو بما يَستميلُ العينَ من زَهَرٍ

جالَ النّدى فيهِ حتَّى مال أعناقا

كأنّ أعينهُ إذ عايَنَتْ أَرَقي

بكتْ لما بي ، فجالَ الدمعُ رقراقا

وردٌ تألَّقَ في ضاحي مَنابتهِ

فازدادَ منه الضحى في العين إشراقا

لو شاءَ حملي نسيم الصّبح حين سَرى

وَافاكُمُ بفتىً أضناهُ ما لاقَى . . .

٦ـ العذاب والراحة

متى أبثّكِ ما بي ،

يا راحتي وعذابي ؟

متى ينوبُ لساني ،

في شرحهِ عن كتابي ؟

فلا يطيبُ طعامي ،

ولا يسوغُ شرابي

يا فتنةَ المتقرّي ،

وحُجَّةَ المتصابي

أَلشَّمسُ أنتِ ، توارتْ

عن ناظري بالحجابِ

ما البدرُ ، شَفَّ سناهُ

على رقيقِ السّحَابِ

إلاّ كَوَجْهكِ ، لَما

أضاءَ تحت النِّقابِ .

٧ - الرضى بالظلم

أُسِرُّ عليكِ عتباً ليس يبقى

وأضمرُ فيكِ غيظاً لا يَبيتُ

وما رَدّي على الواشين إِلاّ :

رضيتُ بجَوْرِ مالِكتي ، رضيتُ .

٨ - الدهر عبدي

أنّى أُضيّعُ عهدَكْ ؟

أم كيف أخلفُ وعدكْ

يا ليتَ مالك عندي ،

من الهوى ، لي عندَكْ

فطال ليلُك بعدي ،

كطولِ ليليَ بعدكْ

سلني حياتي أَهَبْها

فلستُ أمْلِكُ رَدَّكْ

ألدّهرُ عبديَ لمّا

أصْبَحتُ ، في الحبّ ، عبدَكْ .

٩ـ ميدان القلب

لقَدْ بلّغتني دَوَاعي هَوَاكَ

إلى غايةٍ ما جَرَت لي بَبال

فقُلْ للهوى : يَجْرِ مِلْءَ العنانِ

فميدانُ قلبي رحيب المَجالِ .

١٠ـ المنية والتمني

ثِقي بي ، يا معذِّبَتي فإني

سأحفظُ فيكِ ما ضيّعتِ مِنّي

وهَلْ قلْبٌ كقلبك في ضُلوعي

فأسلو عنكِ حين سلوتِ عنّي ؟

تمَنّتْ أن تنالَ رِضاكِ نفسي ،

فكانَ ، منيّةً ، ذاك التَّمني . . .

١١ـ الضرتان

أنـت والشّـــــمسُ ضــــرّتـانِ ولكـن

لكِ عند الغـــروب ، فـــضلُ الطّلوعِ .

١٢ـ الموت والبعث

ومـــا كنت إذْ ملّكتك القلبَ عـــالِمـــاً

بأنـيَ ، عن حـــتــــفي بكفّيَ باحثُ

فــديتُك إنَّ الشــوقَ لي مــذ هجــرتني

مُـمـيتٌ ، فــهلْ لي من وصــالِك باعثُ ؟

١٣ـ الذئاب

ربّـمــــا أشــــرفَ بـالـمــــرءِ

عــلــى الآمــــــــــــالِ يــاسُ

أنـا حَـــيـــــرانُ ، ولـلأمــــــرِ

وضُـــــوحٌ والـتــــبـــــــاسُ

أذؤبٌ هـامـتْ بـلـحــــــمـي ،

فـــانـتــــهــــاشٌ وانـتــــهـــاسُ

كُـلُّـهـمْ يَـسْــــألُ عـن حـــــالـي

ولـلـذئـبِ اغـــتِـــــســــاسُ

إن قســـــا الدهر فللمـــاءِ

من الصـــخـــرِ انبـــجـــاسُ

ولَئِن أمـــســـيتُ مـــحـــبـــوســـاً

فللغـــيثِ احـــتـــبـــاسُ .

١٤- الوهم

واهاً لعطفكِ والزَّمـــانُ كـــأنَّمـــا

صُـــبِـــغَتْ غَـضَـــارَتُهُ ببُـــرْدِ صِـــبـــاكِ

يدنـو بوصلكِ حـــيـن شَطَّ مـــزارُهُ

وهمٌ اكـــادُ بـه أقـــبّـلُ فـــاك

ولئن تـجَنَّبْتِ الرَّشـــادَ بـغَـــدْرةٍ

لم يَهْـوِ بي ، في الغيِّ ، غـــيـــرُ هَواكِ .

١٥- زيارة

زارني بعـــدَ هجْـــعـــةٍ ، والثّـــريّا

راحَـــةٌ ، تقـــدرُ الظَّلامَ بِشـــبْـــرِ

يا لهـــا ليْلَةً ، تَجلّى دُجـــاهـا ،

من سنا وجنتـــيـــهِ ، عن ضـــوءِ فـجـــرِ

بَان عَنّي ، وكـــان رَوضَـــةَ عـــيـني

فَـــغَـــدا اليـــومَ وهو روضـــةُ فِكْري

فَكِهُ يُبهجُ الخليلَ بوجهٍ

تسرد العَينُ منه يَنبوع بِشْرِ

وإذا غازَلَتْهُ مقلةُ طَرْفٍ

كاد ، من رِقّةٍ ، يذوبُ فيجري .

ابن رشيق القيرواني

١ - خمر الحبيبة

مالي ومَزْج الرّاحِ إلاّ في فمي
بالرّيقِ من فمِ غادةٍ حسناءِ
ذاك المزاجُ وإن تعدّاني الذي
في المزنِ من ذي رقّةٍ وصفاءِ
أشهى وأبلغُ في الفؤاد مسرّةً
من غيرِه ، وأدَبُّ في الأعضاءِ .

٢ - البحر

أَمرتَني بركوب البحر مجتهداً
وقد عصيتك ، فاخترْ غير ذا الدّاء

هو أبو علي ، الحسن بن رشيق ، ولد في المحمدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ . وانتقل إلى القيروان ، ومنها إلى المهدية ، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر ، سنة ٤٦٣هـ .

له كتاب ، «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص للدكتور عبد الرحمن ياغي ، (ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الثقافة ، بيروت) ، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين ، عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ) .

مـا أنتَ نوحٌ فـتنجـيني سـفـينتُـه
ولا المـسـيحُ أنا ، أَمـشي على المـاءِ .

٣ ـ البحر

خُلِقتُ طِيناً ومـاءُ البـحـر يُتْلِفـهُ
والقلبُ فـيـه نفـورٌ من مـراكـبـهِ
فـالبـحـر خـيـرُ رفـيقٍ بالرّفـيقِ له
والبَـرُّ مـثلُ اسـمـهِ بَرٌّ براكـبـهِ .

٤ ـ الأرض

سـألتُ الأرضَ ، لِمْ كـانت مُـصلّى
ولِم كـانت لنا طُهْـراً وطيـبـا ؟
فـقـالتْ ، غـيـرَ ناطقـةٍ : لأنّي
حـويتُ لكلّ إنسـانٍ حَـبـيـبـا .

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الشّـيخَ إبـليس ذا عِـلّـةٍ
فـلا برىء الشّـيخُ مِن عِلّتـهْ

يعـــودُ على الحبّ مُـــسْـــتـــيـــقظاً

ويـأتـيـكَ بـالـلّيـلِ فـي صـــــورتـه

فـــيـــؤْتيكَ مـــا شـــاءَ من نفـــســـهِ

ويـبلغُ مـــــا شـــــاءَ من لَذّتِـهْ . . .

٦ ـ الأشجار

وكـــأنّ الأَشـــجـــار في حلل الأَنوار

والغـــيـث دمـــعُـــه غـــيـــر راقِ

غـــانيـــاتٌ رشَـــشْنَ مِن مـــاء وَرْدٍ

وجَـنـاتِ الـوجـــــوهِ في الأَطـواقِ .

٧ ـ الهلال

لاح لي حـــاجبُ الهـــلال عَـــشِـــيـــاً

فـــتـــمنيّتُ أنني من ســـحـــابِ

قلتُ أهلاً ، وليس أهلاً كـــمـــا

قلتُ ولكن أســمــعــتــهــا أصــحــابي

مظـهـــراً حـــبَّـــه وعنديَ بـغضٌ

لـعـــــدوّ الـكـؤوسِ والأَكـــــواب .

٨ـ إلى امرأة

وقائلةٍ : ماذا الشحوب وذا الضنى ؟

فقلت لها قول المشوقِ المتيَّمِ :

هواكِ أتاني وهو ضيفٌ أعزَّهُ

فأطعمته لحمي وأسقيته دمي .

٩ـ الدم والكافور

فكّرت ليلةَ وصلِها في صدّها

فجرت بقايا أدمعي كالعندمِ

فطفقت أمسح مقلتي في نحرِها

إِذ عادةَ الكافور إمساكُ الدّمِ .

١٠ـ البحر

البحرُ صعب المرام مُرٌّ

لا جُعلت حاجتي إليهِ

أليس ماءً ونحن طينٌ

فما عسى صبرنا عليهِ ؟

صرّدرّ

١ ـ العود والورق

لم أَبْكِ أن رحَل الشّــبــاب وإنمــا
أبكي لأَن يتــقــارب المــيــعــادُ
شَــعــر الفَــتى أوراقــهُ ، فــإذا ذَوى
خَــفّت على آثاره الأَعــوادُ .

٢ ـ الشيب

أأســيــرُ في اللّيل البــهــيمِ فــأهتــدي
وأَضِلّ في إدلاجِ ليلِ مــقــمــرِ ؟
ومــدحتَ لي صــبغ المــشــيب بأنّه
كــافــورةٌ ونســيتَ صــبغ العنبــر . .

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل ، المشهور بصردر . كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله ، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صر در» .

ولد قبل سنة ٤٠٠هـ ، وتوفي سنة ٤٦٥ ، على أثر سقوطه في حفرة حفرت لأسد .

له ديوان مطبوع ، اعتمدناه في الاختيار . (ديوان صر در ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤) .

٣ ـ امرأة سوداء

علقــتُــهــا خَـمـّــاءَ مــصــقــولةً
ســـوادُ قلبي صــــفـــةٌ فـــيـــهـــا
مـــا انكسفَ البـــدرُ ، على تِمَـــهِ ،
ونـوره إلاّ لـيـــــحكيـــــــهـــــا
لأجلهــــا الأزمـــــان أوقــــاتُهـــا
مــــؤرّخـــــاتٌ بليـــاليــــهـــا .

٤ ـ حب

هل أرى في السُّــهــاد صــبــحــاً بعــيني
من أرى في الرّقــــاد لـيــــلاً بـقـلبي
أمَـلٌ كـــــــاذبٌ قطـافُ ثمــــــارٍ
من غُــــصـــونٍ ملتـــفّـــةٍ بالعـــصب
. . . أرِني مـــيــتــةً تطيب بهـــا النّفس
وقَــــتْـــــلاً يـلذّ غـــيـــــر الـحبِّ .

٥ ـ امرأة

. . . وفي السِّــرب مُـشـريةٌ بالجـمـــالِ
تقـــــسّــــــمــــه بين أتــرابِهــــــا

فللبدر ما فوق أزرارِها

وللغصن ما تحت جلبابِها

أتبّعها نظراً معجلاً

يُعثّر عيني بِهُدّابِها

. . . وكم ناحلٍ بين تلك الخيام

تحسبه بعضَ أطنابِها . . .

٦ ـ الهجران

تعفو المنازل إن نأوا

عنها وتغبرُّ البلادُ

والحيُّ أولى بالبلى

شوقاً ، إذا بَلِيَ الجماد .

٧ ـ كهانة العين

لولا كِهانةُ عيني ما درت كبدي

أنَّ الخِمار سَحابٌ فيه أقمارُ .

٨ ـ الضدان

أَضِدّان في جسَدٍ واحدٍ

مقيمان قد جعلاه قرارا

دمــــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضَـــةٌ

وقــــدٌ من القلب يرمي شـــــرارا

كـــأنّي من الـسُّـحـبِ السّـــاريات

يحــملن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٩ ـ الضوء

كـأنّ الرُّقى مـمّـا عـدمتُ شـفـاءها

تعلّمـها الرّاقـونَ من بعـد وسـواسي

ومـا زال هذا البـرق حـتى اسـتـفـزّني

سنا كلّ وقّـــادٍ ولو ضـــوءُ نبـــراس .

١٠ ـ اللقاء

وكـــأنّمـــا رُدْناي يوم لقــيــتُــهـــا

بالدّمع قـــد نُسِــجـــا من الأَجـــفـــانِ

وَلو انّه مـــاءٌ لقـــالوا : دمــــعُـــه

رِيقٌ وجَـــفْنا عــينهِ شـــفـــتـــانِ .

١١ ـ الحب

تلومُ على شــــغـــفي بالقــــدود

فــهــبنيَ ورقـــاءَ تهــوى الغــصــونا

سـواءٌ نشـيـدي بهنّ النّسـيـبَ

وتـرجـيـعُـهـا بينهنّ اللّحـونا .

١٢ـ الندى

أرى الطّيفَ كـالمـرآة يخلق صـورةً

خِداعـاً لعيني مثلمـا يسـحـر الصّـدى

. . . وحَيٍّ طرقناه على زور مـوعـدٍ

فـمـا إن وجـدنا عند نارهم هُدى

ومـا غـفلت أحـراسُـهم غـيـر أنّنا

سـقطنا عليـهم مثلمـا يسـقط النّدى

نـزحتُ دمـوعي بعـدهم مِن أضـالعي

مـخـافـةَ أن تطغى عليـهـا فـتـجـمـدا .

١٣ـ أغطية الأرض

مـعـاشِـرُ كـانت مـسـاعـيـهمُ

أغطيـةَ الأَرض وحـشـوَ الفَـضـا

لو وطئـوا الصّـخـرَ بأقـدامـهم

أو لـمـسـتـهُ راحـهُم روّضـا .

١٤ ـ نجس العيون

ومُـــعنَّفٍ في الوجـــد قلت له : اتّئِـــدْ

فـــــالدّمعُ دمـــــعي والحنينُ حنيـني

مـــا نافــعي ـ إذ كـــان ليس بنافــعي

جـاهُ الصِّبـــا وشـفـاعــة العـشــرينِ ؟

. . . يا عينُ ، مثل قذاكِ رؤيةُ معشرٍ

عـــــــار على دُنيـــــــاهُم والدّيـنِ

لم يُشـــبـــهـــوا الإنســـانَ إلاّ أنّهم

مـــتكوّنون من الحـــمـــا المَـــسْنون

نَجسُ العـــيـــونِ ، فـــإن رأتهم مــقلتي

طهّــرتُهــا ، فنزحتُ مــاءَ جــفــوني . . .

١٥ ـ سطور

وقـــفنا صــفــوفــاً في الدّيار كــأنّهــا

صـــحـــائف مُلقـــاةٌ ونحن سطورُها

. . . أيا صـاحـبيَّ استـأذِنا ليَ خُـمـرَها

فــقــد أذنت لي في الوصـــولِ خـدورُها

هَبـــاها تجـــافَت عن خليلٍ يروعُـــهـــا

فـــهل أنا إلاّ كـــالخـــيـــالِ يزورُها ؟

وقـد قلتـمـا لي : ليس في الأرض جنّةٌ

أمـا هذه فـوق الرّكـائبِ حـورُها ؟

فـلا تحسـبا قلبي طليـقـاً ، فـإنّمـا

لهـا الصّدرُ سـجنٌ وهو فـيـه أسـيـرُها .

١٦ـ العجز الجميل

عَـدمتُ فـؤادي ، يبـتـغي الآن رشْـدَهُ

فـهلاّ ، قـبيلَ الحُبِ ، كـان مُشـاوري ؟

. . . وإنّ انقـيـادي طوعَ مـا أنا كـارهٌ

يـدلّك أنّ المـرء ليس بقـادرِ

لـواحِظُنـا تـجـني ولا عـلـم عـنـدهـا

وأنفـسنا مـأخـوذةٌ بالجـرائرِ

ولم أرَ أغـبى من نفـوسٍ عـفـائفٍ

تُصـدّق أخـبـار العـيونِ الفـواجـرِ . .

. . . وأذكـر يومـاً قَصّـر الوصل عمـره

كـأنّا التـقـينا منه في ظلّ طائرِ

مـتى غَنّت الورقـاء كـانت مـدامـتي

دمـوعي ، وزفـراتي حنين مـزاهري .

١٧ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
فـفراراً من المذلّةِ في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أتُراني مزاحماً لأناسٍ
قُلّدوها بالسّيف والدبّوسِ
. . . غاية العلم عندهم وتَمامُ الفضل
حُسْنُ المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ
قد حويت الذي به ينجح السّعيُ
فمن لي بحظّي المنحوسِ؟

١٨ـ وجوه الرجال

عدمتُ معاشِر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ
إذا صافحتني أكفُّ اللّئام
لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ

وقِدْماً عصرتُ وجوهَ الرّجالِ

فلم أرَ فيهنّ وجهاً بماءِ . . .

١٩ـ لا شفاء

وإذا كانت الحياة هي الدّاءَ

المعنِّي فقد عدمنا الشّفاءَ .

٢٠ـ الأرض

هذه الأَرض أمّنا وأبونا

حملتنا بالكره ظَهراً وبَطْنا

إِنّما المرء فوقها هو لفظٌ

فإذا صار تحتَها فهو معنى

. . . إنما العيش منزلٌ فيه بابانِ

دخلنا مِنْ ذا ومِن ذا خرجْنا

واللّيالي لنا مطايا إِذا خبّت

بنا نحو غايةٍ بلّغتنا

مبتدانا ومنتهانا سواءٌ

فلماذا من الأَخير عجبنا ؟

٢١ ـ لا وطن

كلٌّ إلى غايةٍ يصير ولا
تمييزَ إلاّ الإسراعُ والمهَلُ
كيف يعدّ الدنيا له وطناً
من هو ينأى عنها وينتقلُ ؟

٢٢ ـ ضدان

أضدانِ في جسَدٍ واحدٍ
مُقيمانِ قد جعلاه قرارا ؟
دموعٌ من العين فيّاضَةٌ
ووَقْدٌ من القلب يرمي شرارا
كأنّي من السُّحُب السّارياتِ
يحملن فيهنّ ماءً ونارا . . .

٢٣ ـ الحياة

عرفنا المصائبَ قبل الوقوعِ
فما زادَنا الحادِثُ الواقِعُ
ولكنّ ما ينظر النّاظرونَ
ليس كما يسمعُ السّامِعُ

يُدلّى ابن عشرين في لحدهِ

وتسعونَ صاحبها راتِعُ

فقل ليَ : ما السرُّ في ذي الحياةِ تُهوى وطائرها واقِع ؟

يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ

وللمرء ، لو كان يُنجي الفرارُ في الأرض مضطربٌ واسِعُ

ومن حتفهُ بين أضلاعهِ أيمنعهُ أنّه رادِعُ ؟

٢٤ ـ سؤال

وهل نافِعٌ لكَ طولُ الجماحِ

وفي يَد صَرْفِ الزّمانِ الزِّمامُ ؟

يحدّثنا بالفناءِ البقاءُ

ويخبرنا بالرّحيلِ المقامُ . . .

٢٥ ـ الوطن قبر

قَلْقِلْ ركابَك في الفَلا

وَدعِ الغوانيَ للقصور

فمُحالِفو أوطانهم

أمثالُ سُكّانِ القبور .

ابن سنان الخفاجي

١ - هجران

. . . فلقد جفوتكَ رهبةً ، ولربّما

هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ .

٢ - الشباب

وما ساءَني فقد الشّباب وإنّما

بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ

وما راعني شيب الذّوائبِ بعده

وعندي هموم قبل خلق الذوائبِ

ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا

عِناني ، ولا قَضّى الشباب مآربي

وما كنت من أصحابه غير أنّه

وَفى لِيَ لمّا خانني كلّ صاحبِ .

هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي . وليّ على قلعة اعزاز حيث توفي سنة ٤٦٦هـ ، ودفن في حلب . تتلمذ على أبي العلاء المعري . له ديوان مطبوع . وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩ ، ص٤٣ـ٧٩) .

٣ ـ المشيب

ولقــــد أضـــــاء وأظـلمـت أيامُـــــه

حـتّى عــرفتُ بهــا السّــوادَ الأَبيــضـا .

٤ ـ الحظ

بيـنـي وبـيـن الـحـظِّ واجِـــــبـــــةٌ

عـــمـــيـــاء : لا نـجمٌ ولا سَـــحَـــرُ .

٥ ـ الحمامة

. . . ويشـجـو قلوبَ العـاشـقين حنينُهـا

ومــا فــهــمــوا مــمّــا تغنّت بـه حـرفـا

ولو صــدقت فــيــمــا تقـول من الأسى

لمــا لبــثت طوقــاً ولا خـضّـبت كـفّـا .

ابن حيوس

١ ـ الماء الطهور

قـــد أَغْــوزَ المـــاءُ الطّهـــورُ ومـــا بَقي

غيـــرُ التيـــمُّم ، لو يطيبُ صـعــيـدُ

ونَبـــــا بيَ الوطـنُ القـــديمُ وإِنّني

في البـعـد عن وطني ، إِذن ، لَسـعيـدُ .

٢ ـ داء المشيب

ضلّ من يَسْـتَـزيرُ طيف الخيـــالِ

هل تُداوَى حـــقـــيـــقـــةٌ بِمُـــحـــالِ ؟

ولقـــــد آنَ أَنْ أُداوي صـــبـــاباتي

بداءٍ من المـــشـــيبِ عُـضـــالِ .

هو الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس . ولد بدمشق سنة ٣٩٤هـ . وتوفي سنة ٤٧٣هـ في حلب . له ديوان بجزئين ، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس ، دمشق ١٩٥١) .

٣ـ اللوم

أَبكي ويمنعني تَناسي ما مضى

ما يمنع الأَطلالَ أن تتكلّما

فعذلتُ قلبي إِذ أَطاعَ غرامَه

وعصى التسلّي بعدَها واللّوما

واللّومُ مثلُ الرّيح يذهب ضَلّةً

ويزيد نيران المحبّ تضرّما .

محمد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نحن خليـــلان ، مـــا دعـــانا

لِلوصْلِ ودٌّ ولا اخـــتـــيـــارُ

نفـــصل مـــا كـــان ذا اتّصـــالِ

كـــأنّنا اللّيـل والنّهـــارُ .

٢ ـ الجدول

جـريحٌ بأَطراف الحـصى ، كلّمـا جـرى

عليـــهـــا ، شكـا أوجـاعَـه بخـريرِهِ .

هو ابو بكر محمد بن عمار . ولد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ميلادية) ، في عائلة فقيرة . يه
ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عباد بأشبيلية ، نفي وسجن ، وقتله المعتمد نفسه
السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيد حتى مات .ودفن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ) .

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص ، وقدم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره . (مـ
بن عمار الأندلسي ، الدكتور صلاح خالص ، بغداد ١٩٥٧) .

أبو الحسن الحصري القيرواني

١ـ وداع

ودّعتُ من أهوى ، بل استودعتُها

قلبي وسرّ مدامعي وزفيري

فبكت بنرجستين خِفتُ عليهما

نَفَسي ، فلم ألثم بغير ضميري .

٢ـ غربة

أَصبحتُ في غربتي لولا مكاتمتي

بكتنيَ الأَرض فيها والسّماواتُ

كأنّني لم أذق بالقيروانِ جَنًى

ولم أقلْ : ها ،لأَحبابي ، ولا : هاتوا

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير ، ولد في حدود ٤٢٠هـ ، وعمي بعد ولادته ، على الأرجح . نشأ في القيروان ، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها ، عرف بخوفه الشديد من البحر . من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠بيت ، ووقفه كله على رثاء ابنه . كان صديقاً للمعتمد بن عباد . مات في طنجه سنة ٤٨٨هـ .

جمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى . (أبو الحسن الحصري القيرواني ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٣) .

أَمـــرّ بالبـــحـــر مـــرتـاحـــاً إلى بلَدِ
تمـوت نفـسي وفـيـهـا منه حـاجـاتُ
وأسـأَل السُّفنَ عن أَخـبـاره طمـعـاً
وأنثـني وبقـلـبي مـنـه لـوعــاتُ
هل من رسـالة حبٍّ أسـتـعـينُ بهـا
على سـقـامي فـقـد تشـفي الرّسالاتُ .

٣ ـ قبر الغريب

رحلتُ وها هُنا مـثـوى الحـبـيبِ
فـمن يبكيكَ يا قـبـرَ الغـريبِ ؟
سـأَحـمـل من ترابكَ في رِحـالي
لـكـي أَغـنـى بـهِ عـن كـلّ طـيـبِ .

٤ ـ اللوح المكتوب

طال سـقـمي فـارفع دَواتي وأَقـلامي
ولا تـمـحُ لـوحـيَ المـكـتـوبـا
فـإذا مـا أَفـقـتُ ، أَدركتُ
مَن فـاتَ وعـادت عنقـاؤهم عندليـبـا .

٥ ـ القلب

أَلم تَرَ أَنّني بهدى فؤَادي

تبيّنَ لي من الحسَنِ القبيحُ

فلو تُرِك المسيحُ يريد برئني

لقال : كفَت بصيرتُكَ ، المسيحُ

ومات ابني فها أَنا لا فؤادٌ

ولا بَصَرٌ ولا موتٌ مُريحُ . . .

الابيوردي

روضة

. . . ونحن علـى أَطرافِ نهـــرٍ تظلله

أزاهيــرها والشــمس فــيــهــا تَوقَّــدُ

شــربنا بهــا مــاءً تغــازله الصَّــبــا

فـيـصـفـو ، ويقـتـات النسـيم فـيـبـردُ .

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد . توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي اسحاق الغزي ، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية .

الطغرائي

إلى الريح

بالله يا ريحُ إن مُكّنتِ ثانيةً

من صدغه فأقيمي فيه واستتري

وباكِري وِرْدَ عَذْبٍ من مُقَبّلهِ

مقابل الطّعم بين الطّيب والخَصَرِ

ولا تمّسي عذاريه فتفتضحي

بنفحة المسك ، بين الورْدِ والصّدَرِ

وإن قدرتِ على تشويش طُرّته

فشوّشيها ولا تُبقي ولا تذري

ثم اسلكي بين بُرديه على عَجلٍ

واستبضعي الطّيبَ واتّتيني على قَدَرِ

ونَبّهينيَ دون القوم وانتفضي

عليَّ ، واللّيل في شكٍ من السَّحرِ .

هو أبو اسماعيل ، الحسين الملقب مؤيد الدين الأصبهاني والمنشىء . له ديوان شعر مطبوع . مات مقتولاً بتهمة الالحاد سنة ٥١٤هـ .

(ديون الطغرائي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينة سنة ١٣٠٠هـ .)

ابن الخيّاط

١ ـ غربة الوحل

أَصبحتُ في قبضة الأَيّام مُرتَهناً
نائي المحلّ طريداً عنه مُغْتَرِبا
كخائضِ الوحل إِذ طال العناءُ به
فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رسَبا .

٢ ـ البكاء

إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ
بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفصاح .

٣ ـ النهر

مُتَرَقْرِقٌ لعبَ الشّعاعُ بمائهِ
فارتجَّ يخفقُ مثلَ قلب العاشقِ

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . لما اجتمع بابن حيوس وعرض عليه شعره قال : «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي . فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه» . ولد في دمشق سنة ٤٥٠هـ . وكان أبوه خياطاً . توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن الخياط ، دمشق ١٩٥٨) .

فـــإذا نظـرتَ إليـــه راعكَ لمــــعــــةُ

وعللتَ طرفكَ من ســــرابٍ صــــادقِ .

٤ ـ اليأس والرجاء

نفــــضتُ يدي مـن الآمــــالِ لـمّـــا

رأيتُ زمــامَــــهــــا بيـــد القـــضـــاء

ومــــا تـنـفـكَ مـــعـــرفـــتي بحظّي

تُـريـنـي اليـــأسَ في نفس الرّجـــاءِ .

٥ ـ المطر

بكى رحـــمــــةً لجـــدوب البـــلادِ

وجنّ اشـتـيـــاقـاً إلـيـهـــا فـســاحـا

وسحَّ كـمـــا غُلب المـســتـهـــامُ وجـدُ

فـــأجـــرى دمـــوعـــاً ، وبـاحـــا . . .

القاضي أبو المجد

١ ـ الصبر

قالوا : اصطبرْ تَحْظ بما ترتجي

والحرّ من شيمتهِ الصَّبْرُ

وقد تصبّرتُ ، ولكنّني

أخافُ أن لا يصبرَ العمرُ .

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني :

عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ

فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ

إذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ ؟

هو محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء . ولد سنة ٤٤٠هـ في المعرة . تولى القضاء فيها . مات في حماة سنة ٥٢٣هـ .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ، ص ٨ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

٣ - أيام السرور

ولقد لقيتُ الحادثات فما جرى

دمعي كما أجراه يوم فراقِ

وعرفتُ أيّام السّرور فلم أجد

كرجوع مشتاقٍ إلى مشتاقِ .

٤ - يوم

ويوم دَجْنٍ خائَنَتْه أنجمُه

في الصحو والغيم ، فهو مُشْتَركُ

كأنّما الشمس والرّذاذُ معاً

فيه بُكاءٌ يشوبُه ضَحِكُ .

الاديب الغزي

١ ـ الشمع

إنّي لأَشكو خطوباً لا أعـــيّنهـــا

لِيـــبـــرأ النّاسُ من لومي ومن عَـــذَلي

كـــالشـــمع يبكي ولا تدري : أَعـــبَـــرتُه

من صحبة النار ، أم من فـرقة العَـسلِ .

٢ ـ حبل الشمس

حبلُ المُنى مثل حبل الشّمس ، متّصِلاً

يُرى ، وإِن كـان عند اللمس مَـبْـتُـوتا .

٣ ـ الجهل

ولقـــد ســـريْتُ وللكواكب في الدّجى

سَـبْحُ الغـريقِ ومِـشْـيـةُ النّشـوانِ

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي . ولد سنة ٤٤١ هـ في غزة ، ومات سنة ٥٢٤هـ ، ودفن في بلخ . له ديون مخطوط . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٣ وما بعدها) .

والبــــرقُ ألمعُ من حـــــســـــامٍ هزّه

بطَلٌ ، وأخــفَقُ من فــؤاد جَــبــانِ

مـن شَكّ فـي أدبـي ، فلسـتُ ألـومُـــه

مـــا أجــهل الإنســان بالإنســانِ .

٤ ـ ماء السيف

عــسى بين أحــشــاء اللّيــالي عـجـيـبـةٌ

حُـبـالى اللّيـالي أمّـهـات العـجـائبِ

وبيــدٍ تُبـيـد الصّـبـرَ أحـسنت طيَّــهـا

فــأبْتُ ، ومـــا كـــانت تجــودُ بآيبِ

تمنّيتُ مـاء السـيف فـيـهـا من الصّدى

ومـــا كلّ مـــا سـمّـيتَ مـــاءً بذائبِ .

٥ ـ الماء واللهب

مُــــدامــــةٌ تصــــــقلُ القلوبَ إذا

رانَتْ عليــهــا الهـــمـــومُ والرِّيَبُ

كـــؤوســـهـــا أنجمٌ نضلّ بـهــا

لا يهـــتـــدي من تضلّه الشّــهُبُ

مِن كَفّ مَن كَفّ حــسـنهُ صــفــتي

فـــمـــا إلى وصفِ حــسـنهِ سـببُ

تبَسم السّحر في لواحظهِ
لمّا بكى النّاس منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ .

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرُ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرفِهْ .

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضِرٌ والنّجومُ نِطاقُ .

٨ ـ نار الخواطر

إذا اشتعلت قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهب بالشعاعِ .

٩ ـ الخمود والاشتعال

أذْهَبت زهرة الحـــيـــــاة وأذوت

زهرةَ العــــيش زهرةٌ في القـــزالِ

كـان يخفى عليّ قبل اشـتـعـال الرأسِ

أنّ الخُـمـــودَ في الاشـتـعـالِ .

١٠ ـ بعد الصفاء

ولمّـا صـفـا لي ودّكم بعـد بينكم

تجـدّد يأسٌ واضــمـحلّ رجـاءُ

وأبعـدُ مـا كـان الحيـا من مـريدهِ

إذا لاح في جـوّ السّـمـاء صـفـاءُ .

الاعمى التّطيلي

أدر لنا أكواب

أدرْ لنا أكوابْ يُنسى بها الوجد واستحضرِ الجلاّسْ كما قضى العهدُ

دِنْ بالهوى شرعا ما عشِتَ يا صاحِ

ونَزِّه السّمعا عن منطقِ اللاّحي

فالحكم أن تسعى إليكَ بالرّاحِ

أناملُ العنّابْ ونُقْلُك الوردُ حَفّ بِصُدْغي آسْ يلويهما الخدُّ

بينا أنا شارِبْ للقهوة الصِّرْفِ

وبيننا تائِبْ لكن على حَرْفِ

إذ قال لي صاحِبْ من حَلْبة الظّرفِ

نديمُنا قد تاب غَنِّ له واشْدُ واعرض عليه الكاس لعلّ يرتدُّ .

هو أحمد بن عبد اللّه بن أبي هريرة . كان ضريراً ، ويقال له الأعمى التطيلي الاشبيلي ، نسبة إلى تطيلة في أشبيلية حيث نشأ . توفي سنة ٥٢٥هـ . له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٣) .

ابن حمديس

١ـ وراءك يابحر

وراءَك يــابــحـــــــــــرُ لــي جــنَّــةٌ

لبــســتُ النّعــيمَ بـهــا لا الشّــقــاءَ

إذا أنا طالعتُ منهـــاصـــبـــاحـــاً

تعــرّضتَ من دونـهـــا لي مــســـاءَ

فلو أنـنـي كـنـت أعــــصَى المـنـى

إذا منعَ البـــحـــرُ منهـــا اللّقـــاءَ

ركـــــبـت الهـــــلالَ بـهِ زورقـــــاً

إلى أن أعـــانِقَ فـــيـــهـــا ذُكـــاءَ .

٢ـ النيلوفر

إشــــرَبْ على بركـــــة نيلُوفَـــــرِ

مــــحـــمـــرّةِ النّوارِ خـــضـــراءِ

هو عبد الجبار بن حمديس . ولد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) . ومات في بجاية بعيداً عن وطنه ، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م) . له ديوان مطبوع صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠) .

كـــأنّمـــــا أزهارُها أخـــرجتْ
ألـسـنـةَ الـنّـارِ مـن الـمـــــــاءِ .

٣ ـ ريحانة

وريحــــانـةٍ أمــــهـــا كَـــرْمَـــةٌ
تَـنَـفَّسُ فـي كـفّ غـــــصـنٍ رطـيـبِ
إذا صبَّ مـــاءٌ على صـــرفـــهـــا
رأيتَ لـه غـــوْصـــةً في اللّـهـــيبِ
تـنـاولـتـــهــــا ونـســـيمُ الـرياضِ
ذكيُّ النّــسـيمِ عليلُ الـهـــبـــوبِ
وغـــيـــدٍ لطائفُ ألـحـــانـهـــا
تُـنَـغِّـــمـــهـــا لـســرور الـكـئـيـب
تـوافَـقُ بـالـرقـص أقـــدامُـــهُـنَّ
يـطـأن بـهـــا نـغـــمــــاتِ الـذنـوبِ
يُشِـــرْنَ إلى كل عـــضـــوٍ بمـــا
يـحلُّ بـه فـي الـهـــوى مـن كـــروبِ
بَسَطْنـا لـهـــا ـ وهي مـــثل الغـــصـونِ
تـمـــيسُ بـهـبّ الـصَّـــبـــا والـجـنـوب

على الأَرض منا خـــدودَ الوجـــوهِ

وبيـنَ الضّلوعِ خــــدودَ القلوبِ .

٤ ـ اغتراب

وهمُّك هَمُّ مُـــــرتقبٍ أمــــوراً

تَسـيحُ على غـــرائبـهـا اغـــترابا

وكنْ في جـــانب التّــحــريضِ ناراً

تزيدُ بنفـــحـــةِ الرّيحِ التـــهـــابا

ومــــا ضـــــاقت عليّ الأَرض إلاّ

دحـــوتُ مكانَهــا خلقــاً رحـــابا .

٥ ـ غرائب

قــرأتُ وحـدي على دهري غـــرائبـــه

فـمـا أعـاشرُ قـوماً غـيرَ مُـغْـتَرِبِ .

٦ ـ شمعة

قناةٌ من الشـــمْعِ مـــركـــوزةٌ

لهـــا حـــربةٌ طبـــعتْ من لهبْ

تحـــرّقُ بالنار احـــشــــاءَها

فـــتـــدمعُ مـــقلتـــهـــا ، بالذهبْ

تمـــــــشَّى لـنا نُـورها في الـدجى

كـمــا يتـمـشى الرِّضى في الغـضَبْ .

٧ ـ كيمياء الشمس

ومـشـرقٍ ، كـيـمـيـاء الـشـمس في يدهِ

فـفـضّـة الـمـاء مِن إلقـائِها ذَهبُ .

٨ ـ اغتراب

ركـبتُ النَّوى في رحلِ كل نجـيـبـةٍ

تـواصِلُ أَسـبـابي بقطع السَّـبـاسِبِ

قـلاصٌ حَناهُنَّ الهُـزالُ كـأنّهـا

حَنِيَّـاتُ نبْعٍ في أكفهٔ جـواذبِ

إذا وَرَدَتْ من زُرْقَـةِ المـاءِ أعـيناً

وقـفْنَ على أرجـائهـا كـالحـواجب

ولاسَـكَـنٌ إلاّ مـنـاجـاةُ فـكـرةٍ

كـأني بهـامُـسْـتـحـضِـرٌ كلَّ غـائب .

٩ ـ السر

فـبتّ كـسـرٍّ في حَـشـا اللّيل داخلٍ

على حـبّـةِ القلبِ المـصـونِ حـجـابا

كــأنّ الدّجى من طوله كــان جـامــداً

فلمّـــا تنازعْنا التـــحـــيّـــةَ ذابا

فـــــــقلْ في ظـلامٍ طالَ ثم بـدا لـهُ

لقـد أبصَـرَتْ منهُ العـيـونُ عُـجـابَا

كـــأنّي بشطرٍ منهُ ثَوَّرْتُ بـارِكـــاً

كــسـيــراً ، وشطرٍ قـد أطرْتُ غـرابا .

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبّ يطالب في صــبــابةِ نفــسِــهِ

جـسَـداً بمــديةِ سـقــمــهِ منحــوتُ

رشَـــــا أحنُّ إلى هواهُ كـــــأنه

وطَنٌ ، وُلدتُ بأرضـــهِ ونَشـــيتُ .

١١ ـ النهر

وَمُطّردِ الأرجــاء تحــســبُ مــتنَهُ

صَبـاً أعلَنَتْ للعـين مـا في ضـمـيـرهِ

جــريحٌ بأطرافِ الحـصى كلمــا جــرى

عَليــهـا ، شكا أوجـاعَـهُ بخـريرهِ .

١٢ - سفن الخمر

جـعلنا علي شُـرْب الـعُـقـارِ سَـمـاعَنا

لحـوناً تـغنّيـهـا الطيـورُ بلا شِـعْـرِ

وسـاقِـيَـنا مـاءً ينيلُ بـلا يدٍ

ومـشـروبَنا ناراً تـضيء بلا جـمـرِ

سـقـانا مَـسـرّاتٍ فكان جـزاؤهُ

عليـهـا لدينا أن سـقـيناه للبـحـر

كـأنَّا عـلى شطِّ الـخلـيج مـدائنُ

تسـافـرُ فـيـمـا بيننا سُـفُنُ الخـمـرِ .

١٣ - الرمد

كـأنَّ حَـشْـوَ جـفـوني عند سَـوْرتِه

جَـيشٌ من النّملِ في جنحِ الدجى سـاري

يشكو لجـفنيَ جـفـني مـثلَ عِلَّتِـهِ

كـالضَّـيْم يُقْـسَمُ بين الجـارِ والجـارِ .

١٤ - القلم

وجـدولٍ جـامـدٍ في الـكفِّ تحـمـلـه

يغـوصُ فـيـهِ على درِّ النهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظلمتها

كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ

يَشفُّ للعينِ عن خطٍّ الكتاب كما

شَفَّ الهواءُ ولكن جسمه حَجرُ

كحلتُ عينيَ ، إذ كلّتْ ، بجوهرهِ

أما يُحَدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ ؟

١٥ ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إليَّ أذاقني

منها الرَّدى لا طَرفُها السَّحّارُ

وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ

بِيضٌ ، مَغارِبُها لها أوكارُ ؛

يا هذهِ لا تسألي عن عَبْرتي

عَيْني على عيني عليكِ تغارُ

هل كان نهدُكِ صنو قلبكِ تتقي

من لمسهِ في صدرِك الأَزرارُ ؟

١٦ ـ امرأة

وصفتُ حُسْنَكِ للسالي فَجُنَّ بهِ

كأنّ للسّمعِ منه رؤيةَ البصَرِ

فلم يزل في وجوهِ الحُسنِ مقتبلاً

بالوصفِ في صُوَرٍ منها إلى صُورِ

وكيف يخفى عليه ما كَلِفْتُ به

إذا الدلائل دلَّتْهُ على القمرِ ؟

١٧ـ الليل والصبح

ولَمّا استقلَّ النجم يرفَعُ رايةً

يحلُّ بها نُورٌ ويَرْحَلُ حِنْدِسُ

تَنَهّدْتُ مرتاعَ الفؤاد وإنّما

تنهّدْتُ للصّبح الّذي يتنفّسُ

فَيا صبحُ لا تُقبِلْ فإنّك موحِشٌ

ويا ليلُ لا تُدبِر فإنّك مؤنسُ .

١٨ـ حكمة ضد الحكمة

وكم حِكَمٍ في خَطِّ قومٍ كثيرةٍ

وأفضلُ منها لَمْعَةٌ مِن سَنا الحِسِّ .

١٩ـ امرأة

تصّبي الحليمَ وتَسْبيهِ فمبصُرها

كمنتشٍ في خَبالِ السُكْرِ منغمسِ

شمسُ شَموسٌ عن الشّيبِ الذي جمحت

عنه ، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ .

٢٠ - صورة وصفية

كأنّما العالَمُ مِرآتُهُ

فما يرى فيها سوى شخصهِ . . .

٢١ - البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تغضبُهُ

كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ .

٢٢ - حنين

أحِنّ إلى العشرين عاماً وبينَنا

ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ

ولو صحَّ مَشْيُ نحوه لا بتدرتُهُ

فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ .

٢٣ - بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أيدي القِلاصِ بنا

منها وجوهَ قِفارٍ بُرْقِعتْ ظُلَما

إذا رمـــيتُ بلحظِ العـــين ســـاريَهـــا

حـــسبتـــهُ بين أجـفـانِ الدُّجى حُلُمـــا .

٢٤ ـ الجوهرة

جـــوهرةٌ كـــان خـــاطري صَـــدَفـــاً

لهـــا أقـــيـــهـــا بهِ وأحـــمـــيـــهـــا

عـــانَقَـــهـــا المـــوجُ ثم فـــارَقـــهـــا

عن ضـــمّـــةٍ فـــاضَ روحُـــهـــا فـــيـــهـــا . . .

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعـــارته الحَـــمـــامَـــةُ طوْقَـــهـــا

وكـــســـاهُ حُلَّةَ ريشـــه الطّاووس

وكـــأنَّ هاتيكَ الشَّـــقـــائِقَ قـــهـــوةٌ

وكـــأنَّ ســـاحـــاتِ الدّيار كـــؤوسُ .

٢٦ ـ المصلوب

وتحـــســـبُـــه من جنّةِ الخلد دانيـــاً

يعـــانِقُ حُـــوراً لا تـراهنّ أعـــينُ .

ظافر الحداد

١ـ الطوفان

عــــذرُ المـــتــــيَّم أن يكون بقلبـــــه

سَــقَـــرٌ وبين جـــفـــونه طوفـــانُ . .

٢ ـ الفرس

خـــــاضَ الظّلامَ فــــــاهتــــــدى بغـــــرّةٍ

كـــوكـــبــــهـــا لمـــقلتـــيـــه قـــائِدُ

يُجــــــــاذِب الرّيــحَ علـى الأَرض ومِنْ

قــــــلائِد الأُفق لـه قـــــــلائـدُ . . .

٣ ـ حب

وصــــادحٍ في ذُرى الأغـــصــــان نبَّـــهني

من غَـفـوةٍ كـان فـيـه الطّيفُ قـد طَرَقـا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد ، مات في الاسكندرية سنة ٥٢٨هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١ وما بعدها ، وانظر حاشية الصفحة نفسها) .

فـــقلت : لا صِـــحتَ إلا في يَدي قَـــرِمٍ

غـــرثانَ يُوردُ منك المـــدية العَلَقــا

وقـــمت أنتـــزِعُ الأَوكـــارَ من حَنَقٍ

منِّي وأســتلبُ الأَغـــصـــان والورقــا

لو ناح للشّــوقِ مـــثلي كنت أعـــذرهُ

لكنه مـــوّه الدّعـــوى ومـــا صَـــدقــا .

٤ ـ الهرمان

تأمّلْ بنيــــةَ الـهـــرمـــين وانظرْ

وبينهـــمـــا أبو الهـــولِ الـعـــجـــيبُ

كـــعـــمّـــاريّتـــيْنِ على رحـــيلٍ

لمـــحـــبـــوبين بينهـــمـــا رقـــيبُ

ومـــاءُ النيل تحـــتـــهـــمـــا دمـــوعٌ

وصَـــوت الرّيحِ عندهمـــا نحـــيب . . .

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيـــا فـــلا يحـــزنْك منهـــا

ولا مِن أَهلهـــا سَـــقَـــة وعـــابُ

أتطلبُ جِـــيـــفـــةً لِتنالَ منهـــا

وتُنكـر أن تـهـــــارشكَ الـكِلابُ ؟

ابن الزقاق

١ - إلى امرأة

كـــــرهـتِ بأن ينالكِ لحظ عـــــيني

فكيف رضيتِ أحـشـائي مـقـيـلا

٢ - امرأة

أســائلها : أين الوشــاح وقــد سـرتْ

مـــعطّلةً منه مـــعطّرة النّشْــــرِ

فـقــالت ، وأومَتْ للسّــوار نقلتُـه

إلى مِـعـصـمي ، لّمـا تقلقلَ في خـصـري .

٣ - امرأة

ألمّت ، فـبـاتَ اللّيلُ من قِـصَـرٍ ، بهـا

يطيــر ولا غـــيــرُ الســرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بلنسية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق .
توفي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م) ، وهو دون الأربعين . له ديوان مخطوط ، توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨) .

على عــاتقي من ســاعـديهـا حـمـائِلُ

وفي خـصـرِها من ســاعــديّ وشــاحُ .

٤ ـ الهجر

أعــــدّ الـهـــجـــرَ هاجِـــرةً لقلبي

وصــيَّـــر وعــدهُ فــيــهـــا ســـرابا .

٥ ـ حب

كـــتـــبتُ ، ولـو أنني أســـــتطيعُ

لإجــــلال قـــدركِ دون الـبـــشـَــرْ

قَـــــددْت اليـــــراعَــــــة من أنـمـلي

وكـــان الـمــدادُ ســـوادَ البَــصَـــرْ .

٦ ـ عين الحبيب

ومـــــقـلـة شـــادنٍ أودت بنـفـــــسي

كـــأنّ السَـــقم لي ولهـــا لبـــاسُ

يسلّ اللّحظُ منهـــا مـــشـــرفـــيّـــاً

لِقـــتلي ، ثمَّ يُغـــمـــدهُ النّعـــاسُ .

٧ ـ حنين

وقـــــفتُ على الرّبـوع ولي حنينٌ

لســـــاكنهنّ ، ليس إلى الرّبوع

ولو أنّي حننتُ إلى مـــغـــاني

أحـــبّـــائي ، حننتُ إلى ضلوعي .

٨ ـ أعجوبة

لم أعــشق الشـــمس ســـمـــاويّةً

بعـــيـــدةً عن مـــركـــز العـــالمِ

إلاّ لأُضـــحي في غـــرامي بهـــا

أعـــجـــوبةً بين بني آدمٍ .

ابن خفاجة الاندلسي

١ ـ مكان

باكَرتَه والغيم قطعة عنبرٍ
مَشبوبَةٌ والبرقُ لَفْحةُ نارِ
والرّيح تلطم فيه أرداف الرّبى
لَعِباً ، وتلثمُ أوجهَ الأزهار .

٢ ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَغتَدُّ من أُنسِهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسِهِ يبحث عن نفسِهِ ...

هو أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة ٤٥١هـ في الاندلس ، وتوفي سنة ٥٣٣هـ . كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة . له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الاسكندرية ١٩٥٠) .

٣ - وجه

يُديرُ للأعين من وجهِهِ
كعبةَ حسنٍ حيثما دارا
فلي بهِ عينُ مجوسيّةٌ
تعبدُ من وجنتهِ نارا .

٤ - البحر

ولُجّةٍ تُغْرقُ أو تَعشقُ
فما تني أحشاؤُها تخفقُ
شارفتُها وَهْي بما هاجَها
مِنَ الصَّبا مُزْبدةٌ تَقْلَقُ
فخِلْتُني في شطّها فارِساً
قُرّبَ منه فارِسٌ أبلقُ .

٥ - السفينة

وجاريةٍ ركبتُ بها ظلاماً
يطير من الصّباح بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقّ خصراً
عَلا من موجهِ رِدْفٌ رداحُ

وقـــد فـــغَـــرَ الحِـــمـــامُ هناكَ فـــاه
وأتلعَ جـــيـــدَه الأَجَلُ المـــتـــاحُ
فـــمـــا أدري ، أمَـــوْجٌ أم قلوبٌ
وأنـفـــاسٌ تَـصَـــعَّـــدُ أم رياحُ .

٦ ـ الوردة

وغـــريبـــةٍ هَشَّتْ إليّ ، غـــريرةٍ
فـــوددتُ لو نُسِخ الضّـــيـــاءُ ظلامـــا
طَلعت عليَّ مع المـــشـــيب تشـــوقني
شـــيـــخاً ، كـــمـــا كـــانت تشـــوقُ غـــلامـــا
عَـــبِـــقت ، وقـــد حَنّ الرّبيعُ على النوى ،
كـــرمـــاً ، فـــأهداها إليّ ســـلامـــا .

٧ ـ الماء والنار

وإنّـي ، إذا مـــاشـــاقَني لِحـــمـــامَـــةٍ
رنينٌ وهزّتني لبـــارقـــةٍ ذكـــرى
لأَجـــمع بين المـــاء والنّار ، لوعـــةً
فـــمن مـــقلةٍ رَيَّا ومن كـــبـــدٍ حَـــرّى .

٨ ـ الدمية

تُشير إليها كلّ راحةِ سُوسَنٍ
وتشخصُ فيها كلّ عينٍ لنرجسِ
تنوب عن الحسناء ، والدار غربةٌ
فما شئتَ من لهوٍ بها وتأنّس .

٩ ـ العشيقة السوداء

تجرّدت عن غَسَقِ
وابتسمتْ عن فلقِ
وأَمْكنَتْ مِن فِلْقَتَيْ
ملتهبٍ محترقِ
ثمّ مضت تعثرُ في
فَضْلةِ بُرْدٍ شَرِقِ
كما تولّت ليلةٌ
تَسحبُ ذيلَ الشَّفَقِ .

١٠ ـ القلب ونسر الموت

وهل مهجة الإنسان إلاّ طريدةٌ
تحوم عليها لِلحِمام عُقابُ ؟

تخبّ بها في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البِلى وركابُ
كأنّي ، وقد طار الصّباحُ ، حمامَةٌ
يمدّ جناحيهِ عليّ غرابُ .

١١ - عشية

وعشيّ أُنسٍ أضجَعتْني نشوةٌ
فيه تمهّد مضجعي وتُدَمِّثُ
خَلعَتْ علي بهِ الأراكةُ ظِلّها
والغُصْنُ يُصغي والحمام يُحدِّث
والشمس تجنحُ للغروب مريضةً
والرّعد يَرقي والغمامَةُ تنفثُ .

١٢ - روضة

وقد جالَ من كأس السُلافةِ أشقَرُ
يُسابِقهُ من جدولِ الماء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
بهِ وكأنّ الطير يُسقى فيطربُ

قَـــدِ ارتَجــزَ الرّعـــدُ المُـــرنُّ بأفــقـــهِ

فــأملى ، وجــالت راحَــةُ البــرق تكتبُ

كــأنّ لســـانَ البـــرقِ فــيـــه عــشــيّـــةً

لِواءُ خـــــضـــــيبٌ أو رِداءٌ مــــــذَهَّبُ .

١٣ـ النهر

مُـــــتَـــــعطِّفٌ مـــثل السّـــوار كـــأنّه

والزّهرُ يكنفُـــه مَـــجـــرُ ســـمــــاءِ

قـــد رَقَّ حــتّى ظُنَّ قــرصــاً مُــفْــرَغــاً

مِن فِـــضّـــةٍ في بُردةٍ خـــضـــراءِ

وغـــدت تَحُفّ به الغـــصـــونُ كـــأنّهـــا

هــدبٌ يحُفُّ بمـــــقـــلـةٍ زرقــــــاءِ

والرّيحُ تَعـــبثُ بالغـــصـــونِ وقـــد جـــرى

ذَهَبُ الأصــيلِ على لجـــين المـــاءِ .

١٤ـ الحب والدمع

ولـي ، كلّ حـــينٍ ، مِن هَواك وأدمـــعي

بـكلّ مـكـانٍ ، روضَـــــةٌ وغـــــديرُ .

١٥- غربة

عيشةٌ أقبلت يُشهّى جَناها

وارِفٌ ظلّها لذيذٌ كَراها

لَعبت بالعقولِ إلاّ قليلاً

بين تأويبها وبين سُراها

فانثنينا مع الغصونِ غصوناً

مَرَحاً في بطاحِها ورُبَاها

ثم وَلّت كأنّها لم تكد تَلبثُ

إلاّ عشيّةً أو ضُحاها

فَاندب المَرْجَ فالكنيسةَ

فالشّطَّ وقل : آهِ يا مُعيدَ هَواها

آهِ من غُربةٍ ترقْرقُ بَثّاً

آهِ من رحلةٍ تطولُ نَواها .

١٦- الفلك الدائر

صحّ الهوى منك ولكنني

أعجبُ من بَيْنٍ لنا يُقْدَرُ

كأنّنا في فلكٍ دائرٍ

فأنت تَخْفَى وأنا أظهرُ .

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عـــاطيـــتُــــه واللّيل يســـحب ذيله

صــهـــبـــاءَ كـــالمـــسكِ الفـــتـــيق لناشق

وضــمـــمـــتـــه ضمَّ الكميِّ لســـيـــفـــهِ

وذؤابتـــــاهُ حـــمـــــائِلٌ في عـــــاتقي

حــــتّى إذا مـــــالت به سِنة الـكرى

زحـــزحـــتـــه رِفـــقـــاً وكـــان مـــعـــانقي

باعـــدتـــهُ عن أضلعٍ تشـــتـــاقـــه

كي لا ينام على وســـــادٍ خـــــافقِ .

هو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي . له ما يزيد عن ثلاثة آلاف موشح ، ومثلها قصائد ومقطعات . توفي سنة ٥٤٠أو ٥٤٥هـ .

(انظر لدراسته : خريدة القصر ص ٥٨ ، التكملة لابن الأبار ، القلائد ، ص ٢٧٩ ، النفح ٤ : ٣٦٨ ، المسالك ١١ : ٢٨١ ، المطرب ص١٩٨) .

مجبر الصقلي

شهوة الموت

مـا خِلتُ أنّ النّفس ينكد عـيـشُـهـا

حـتى يكونَ المـوت من شـهـواتِها

ولربَّ قـافـيـةٍ شـرودٍ شـرّدت

نومي ، فـبتُّ أجـولُ في أبيـاتِهـا .

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي ، ولد في صقلية سنة ٤٦٤هـ . وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها) .

ابن قسيم الحموي

١ ـ الدمع

لا تُنكرنّ عليّ فيضَ مدامعي
فالدّمع ينقع غُلّةَ المحزون
بخل الغمامُ ، وما حللتُ بمعهدٍ
إلاّ حللتُ عليه عقد جفوني .

٢ ـ قبلة الكأس

. . . إنّما البُغيةُ أن
أصبحَ مخلوعَ العِنانِ
ساجداً في قِبْلةِ الكأس
لتسبيح المثاني
حيث لا يعلم دَهْري
أبداً ، أين مكاني .

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي . مات سنة ٥٤١هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٤٣٣ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥ ، وانظر الوافي) .

محمد بن علي الهاشمي

١ ـ الشاطئ الأسود

وغـــزالٍ خلعتُ قلبي عليـــه
فـــهـــو بادٍ لأَعـــين النظّار
قـــد أرانا بنفـــسج الشَّـــعـــر بذْراً
طـــالعـــاً مـن مـنابـتِ الجلّنار
وَقَـــدَتْ نارُ خـــدِّهِ فـــســـوادُ
الشَّـــعـــر فـــيـــه دخـــانُ تلك النارِ .

٢ ـ سكرة العاشق

زمـــانٌ يخلِّطُ في فـــعلـه
كـــأنّ بـه سكرةَ الـعـــاشقِ
وخلـقٌ إذا مـــا تأمّلتـــهم
جـــحـــدتَ بهم حكمـــةَ الخـــالقِ .

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفي سنة ٥٤٤هـ . راجع كذلك الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني صفحة ١٥٨ .

الأرجاني

١ـ الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهِنةٌ
يصدق عند الورى مُنَبِّئُها
فليس تخفى على كهانتِها
خَبيئةٌ من هواك أُخبئُها .

٢ـ الخيمة

تتراءى للناظرين خيالاً
فهي ، وسط الهواء ، مثلُ الهواءِ
كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ
خِفْتَ وَشْكَ اختلاطها بالهباءِ .

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني . ولد سنة ٤٦٠هـ . ومات سنة ٥٤٤هـ . له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت ، بيروت ١٣٠٧هـ) .

٣ ـ الأحباء

رَبْعٌ وقـفـتُ أرى وجـوهَ أحـبَـتـي
فـيـه بعـيني ذكـريَ المـتـجـدّدِ
رفَع الهـوى للعـين فـيـه شـخـوصـهـم
سُـقـيـاً له من آهِلٍ مـتـأبّدِ
مِن كلّ طاعنةٍ أقـام خـيـالُهـا
ومـضَت تـروح بهـا الرّكـاب وتغـتـدي
بَعـدتْ وخَـيَّم طيـفـهـا في ناظري
من بعـدها ، فكأنهـا لم تبـعـدِ .

٤ ـ أمنية

يواصِل قلبي وهو للعـين هاجـرٌ
لصـيـقُ فـؤادٍ شطّ منه مَـزارُ
فليت ديار النّازحـات قلوبنا
لتـخلوَ ، أوليت القلوبَ ديارُ .

٥ ـ خيال الحبيبة

أضمّ جـفني عليـه ، حـين يطرقني
كـمـا يُضمّ على وحـشـيّـةٍ شَـرَك .

الاديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لقـــد فـــتنتني فـــرنجـــيـــةٌ
نســـيمُ العـــبـــيـــرِ بهـــا يَعـــبقُ
فـــفـي ثـوبـهـــا غُـــصُنٌ ناعـمٌ
وفي تاجـــهـــا قَـــمـــرٌ مـــشـــرقُ
وإن تَـكُ في عـــيـنهـــا زرقَـــةٌ
فـــــإنّ سِـنـانَ الـقَـنـا أزرقُ .

٢ ـ انطاكية

ترى قـــصـــوراً كـــأنّهـــا بـيعٌ
نـاطقـــةٌ في خِـــلالـهـــا الصُّـــوَرُ

هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي . ولد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق .
(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥هـ) .

هالاتُ طاقاتِهنَّ آهِلةٌ

يبسم في كلّ هالةٍ قَمَرُ

سوافِرٌ كلّما شعرنَ بنا

بَرقَعهنَّ الحياءُ والخَفَرُ

من كلّ وجهٍ كأنّ صورتَه

بدرٌ ، ولكنّ ليلَه شَعَرُ

. . . سرتُ وخلّفتُ في ديارهم

قلباً تمنّيتُ أنّه بَصَرُ

ولم أزل أغبط المقيم بها

للقرب حتى غبطت من أُسِروا .

٣ ـ امرأة في الكنيسة

من كلّ ساجدةٍ لصورتِها

لو أنصفت سجدت لها الصُّورُ

قِدّيسة في حبل عاتِقِها

طولٌ وفي زنّارها قِصَرُ

غرَس الحياء بصحن وجنتِها

وَرْداً سقى أغصانه النّظَرُ

وتكلّمت عنهــا الجــفــون فلو

حــاورتَهــا لأجــابَك الحــورَ .

٤ ـ خراب القلب

لم يَغــدُ أن جــعل الرّقــادَ وســيلةً

فــأتى الجــوانحَ من ســواد النّاظرِ

ولقــد علمتُ على تبــاريح الجــوى

أنَّ السّلوّ خــرابُ قلبٍ عــامــرِ

وإذا اســتــقلّ عن الفــؤاد قطينُه

لم يبق منه ســوى مــحلٍّ داثرِ .

٥ ـ سؤال

ضــمَّت ثناياك العِــذابُ مــخــافــتي

فــهل الثّــغــور الضــاحكاتُ ثغــورُ ؟

٦ ـ الحب

يــا مُــــودِعــــاً قــلبي هــواه

تَوَقَّ دمــــعي فـــهـــو خـــائِنْ

وحللتَ قلبــاً خــافِــقــاً

ياســاكِناً في غــيــر ســاكِنْ .

٧ ـ الخصم

ومـــاليَ خَـــصْمٌ ســـوى نـاظري

فـــهل حـــاكمٌ بين عـــيني وبيني ؟

٨ ـ صيد

مـــاكنتُ في صـــيـــدي له طامـــعـــاً

لــو لــم يــكــن إبــلــيــس مــن جــنــدي

يقـــول ، والدّينارُ فـي كـــفّـــهِ :

مَـــن عـــنـــدهُ ؟ قـــلـــتُ لـــه : عـــنـــدي

وكلّمـــتني عـــينهُ بـالرِّضـــا

وانْعـــقَـــدَ الوعـــدُ على الوعـــدِ .

٩ ـ نساء

ووجـــوهٍ لهـــا نبّـــوةُ حـــسْنٍ

غـــيـــر أنّ الإعـــجـــازَ في الأَعْـــجـــازِ

كلّ خُـــمـــصـــانَةٍ ثنَتْ طرَف الزنّار

مـــن سُـــــــــــرّةٍ عـــلـــى هَـــوّازِ

ذات خَـــصْـــرٍ يكادُ يخـــفى على

الفـــارس منه مـــواقع المـــهـــمـــازِ

لاحظتني فــــانقضّ منهــــا على قلبيَ

طــرفٌ لـــه قـــــــــــــوادِمُ بـــاز

مَن مُـــعـــيني على بَناتِ بني الأصــفــرِ

غَـــــزْواً ، فــــإنني اليـــــوم غَـــازِ .

١٠ـ سكرة الميمون

قل لمن أَطْلعَ شــمس الكأسِ من أُفقِ اليــمـــينِ

إحــبس الكأسَ ، فـقـد عِـفْـتُ سُــلافَ الزّرجُـونِ

واسْـقِني من خَـمـر ألحـاظك كـأسـاً من فـتـونِ

أنـا لا أشـــربـهــا إلاّ بـكاســـاتِ الجــفـــونِ

لا تلمـني : أين سكر الخـمـرِ من سُكْرِ العيـونِ ؟

١١ـ دمشق

أرضٌ تـحلّ الأمـــــاني من أمـــاكـنهـــا

بحـــيـث تجـــتـــمع الدنيـــا وتفـــتـــرقُ

إذا شــدا الطّيــر في أغـصـانهـا وقــفت

على حــدائقـهـــا الأســمــاعُ والحــدَقُ .

١٢ ـ المغني

والله لو أنصف الفتيان أنفسهم

أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا

ما أنت حين تغنّي في مجالسهم

إلاّ نسيم الصّبا والقوم أغصانُ .

١٣ ـ فرنجية

فرنجية ساكن عقدها

وزنّارها قلق المجلسِ

إذا قبّلت صورة أقبلت

عليها بناظرها الأشوس

فأقسم لو أنني أستطيع

تحوّلت صورة مرجسِ .

ابن مقدام المحلّي

١ - إنسان

مــــا ظـنـنّـا مـن قـــــبلـه انّـنـا نـلقـى

جـــمـــيـع الـســوءات فـي إنـســـانِ

يَتَلقّـــاكَ كـــالحِيـــاً عـــابسَ الوجـــه

بـقـلـب خـــــالٍ من الإيـمــــانِ

ولـه اخـــوة وأفـــعـــالهم في المـــال

فـــعـل الذّئـاب بـالحـــمـــلانِ

حَـــرَّ قلبي على مـــشـــولي بالبـــاب

وقـــــولـي لـصـــــاحـب الـديـوانِ

أيهـــا الألـمـــعيُّ أعـــوذكَ الرّعـــيـــانُ

حَـــتّى اســـتُـــرْعـــيـتَ بـالذّؤبانِ

أيّ شيء غـالَ الكفـاة من الكتّـاب لولا عـوائقُ الحِـرمانِ

هو رضي الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلي وصف بأنه كان «منحوس الحظ» . مات في حدود سنة ٥٥٠هـ .

(راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٤٥ وما بعدها) .

صاحبُ الخيلِ والجواشنِ والبَيْض

وبِيضِ الطلا وسُمْرِ اللِّدان

ما له والنّكولَ عن سفر الشام

وصدم الأقرانِ بالأقرانِ ؟

وطِلابَ المشارفات وتحقيقَ

بقايا العمّال والخزّان

ليس هذا إلاّ لأنَّ الخراف البيض

في ريفنا بلا أثمانِ

والرحيقَ الذي عهدناه لا يُبتاعُ

إلا بالنَّقدِ أو بالرِّهان

يُجْتَلى في الكؤوسِ صرفاً مع المُجّانِ

والمُسْمِعاتِ بالمَجّان

والإجابات للمآدب أشهى

للفتى من إجابة الدّيوانِ

وطِلابُ الدّليلِ بالرّسم أولى

من طِلاب البرازِ للفرسانِ

فاتركونا معاشر الجند واغنَوْا

بَدرُورِ الارزاق كلّ أوانِ

والولاياتِ والحِمايات والغُرْم

وأخذ الأجمالِ من كل خانِ

والمعاصير والسّواقي وتَسْويغ

الضِّياعِ المُفَرَّداتِ الحسانِ

وارتعوا في جَزُوْرِ ذي الدولة الهامي

نداها في أطيب اللُّخمانِ

واشُغلونا بِما به يُشْغَلُ الهرُّ

لنفعٍ ، أو خيفةَ العدوان

بالطِّحال المسدود أو طرفِ الرِّية

أو بالمعلاق والمُصْران

واغنموا هُدنةً كتهويمةِ الركب

وُقيتم بها من الحدثانِ . . .

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجْـــهكَ الرّوضـــةُ آتت نَرْجـــســـاً
وجَنيَ الورد فـــيـــهـــا فُـــرِشـــا
خِـــفْـتَ أن يُجْنى فـــوكّلتَ بـهـــا
عَـــقْـــرباً طوراً وطـوراً حنَشـــا .

٢ ـ ذبالة القنديل

وإذا تُـشَـبّ الـنـار بيـن أضـــــالـعي
قـــابلتـــهـــا من عـــبـــرتي بســـيـــولِ
فـــأنا الـحـــريقُ بـل الغَـــريقُ أمـــوتُ في
هـذا وذا كـــــــذُبـالـةِ الـقِـنـديـلِ .

يلقب طلائع بن رزيك بالوزير المصري ، حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر الله ، و٥٥٦ هـ ـ السنة التي مات فيها طلائع .

جمع شعره وبوبه وقدم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (ديوان طلائع بن رزيك ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨) .

٣ - حب

يا مقيماً في الصدر قد خف أن يؤذيك للقلب حُرقةٌ ووجيبُ

وأرى الدّمع ليس يطفىءُ حرّ الوجد إن جاد غيثهُ المسكوبُ

كُلّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني ، لهيبُ

وكذا الصَّبُّ : يحسُنُ الجور في الحبِّ لديه ويعذب التّعذيبُ

لا يهاب الأُسود في حَومةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَرِهَ الشّامُ أهلَهُ فهو محقوقٌ

بألاّ يُقيمَ فيه لبيبُ

إن تَجلّتْ عنه الحروبُ قليلاً

خَلَفَتها زلازلٌ وخطوبُ

رقَصَت أرضُها عَشِيّةَ غَنّى الرعد

في الجوّ ، والكريمُ طروبُ

وتثنّت حيطانُه فأَمالَتها شمالٌ

بزَمْرِها ، وجنوبُ

لا هبوبُ لنائمٍ من أمانيه

وللعاصفات فيها هبوبُ

وأرى البرقَ شامتاً ضاحك السن

وللجو بالغيوم قطوبُ

ذكــــــروا أنّه تـذوب بـه الـسّـــــحبُ

فــمـــا للصـــخـــور أيضـــاً تذوبُ ؟

أبـذنـبٍ أصـــــابَهـــــا قَــــدَرُ اللّـه

فـلـلأَرضِ كــــــــــالأَنـام ذنـوبُ .

الراوندي القاساني

١ ـ النار والماء

فـــالبــــرقُ يُوقِـــدُ ناره في مـــائهِ

والرّعـدُ ينفخُ في الحـريقِ المُـسْـعَـرِ

نارٌ تُعـيـــد المـــاءَ في العـــود الذي

كــشَطَثـــه روعـــة كلّ ريحِ صــرصـــرِ .

٢ ـ البرق

إذا رفـــعــــتـــه الرّيح بات كــــأنّه

ســـلاسِلِ تِبْـــرٍ مـــا لهنّ صليلُ .

٣ ـ البرق

طُـرِّزت حـــاشـــيـــــة الليل بـه

مـــثلمـــا طرّزت خـــزّاً أدْكَـنـا

هو السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله الحسني الراوندي القاساني توفي نحو ٥٦٠هـ. له ديوان مطبوع. (طهران، ١٣٧٤).

يكبس الظّلمة في مكمنها
ويُنير الظّهر منها موهنا . . .

. . . وأتتْ عاذلتي باكرةً
أن رأتني وصباً حلف ضَنَى
ثمّ لمّا أعجبتها نفسُها
وأذابت قلبي المتَحنا
حلفت : لو أنني كنتُ أنا
أنتَ ، لم أختر لروحي المحنا
قلتُ خلّيني وخَلّي عَذَلي
ما أنا أنتِ ولا أَنتِ أنا

لو رأتني حين بانوا والنّوى
تجعل الأعين منّا أعينا
لرأتْ أنملنا ألسنَنا
ورأت ألسننا أنملنا . . .

٤ ـ القبلة

ألـم تـرنـي أعــــالج نـارَ شــــوقـي
بمــعــســولٍ من القُــبلِ الحــرارِ
فـلـيـس يـزيـدهـا إلاّ اضطـرامــــاً
بعــيــدَ الغــور مــتّــصل الشّــرارِ
وقِــدمــاً قــيـل : « إنّ اللّثْمَ ريحٌ »
كــذاك الرّيح تُضــرم كلّ نـار .

٥ ـ الربيع

هــذا الــرّبــيــعُ وهــذه أزهــارُه
وافَى ، ســوادُ لـيلـهُ ونـهــارُهُ
وافـتــرَّ ثغــر البــرقِ حــتّى لامَــهُ
رعــدٌ ، أجَشُّ حنينهِ اسـتـعــبارُه
. . . واللّيلُ مـعـتـدل الهـواء كـأنّمـا
ســاعــاتُه من طيــبـهــا أســحــارُه
. . . وكــأنّمــا الأُتـرجُ في أغــصــانِه
قنديلُ تِبْــرٍ شَــعْــشــعــتــه نارُه .

شرف الدين ظفر

أرض

يؤُمّها العاشقون عن وَلَهٍ

فهي لأشواقهم محاريبُ

فالآن لي في رِباعها عِبَرُ

ومن أقاصيصها تجاريبُ

فمن ثَراها عليَّ أرديةٌ

ومن دموعي لها جلابيبُ .

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة ، وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه» . سجن في حياته ثلاث سنوات . توفي سنة ٥٦٢هـ . (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠) .

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَهمتُ عن البارِق الممطرِ حديثاً ببالكَ لم يَخْطُرِ
يقولُ : سهرتَ فأذْرِ الدموعَ وإلاّ ، فإنّك لم تَسْهرَ . .

٢ ـ بلد

بَلَدٌ أعارته الحمامة طوقَها
وكساه حُلّةَ ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار منه سلافةٌ
وكأنّ ساحات الدّيار كؤُوسُ .

٣ ـ خمرة

. . . حتّى إذا أخذت مني بِسَوْرَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أَرَقِ

هو نصر بن عبد الله بن علي بن الازهري المعروف بابن قلاقس ، ولد في الاسكندرية سنة ٥٠٣هـ . رحل إلى صقلية واليمن . راجع (خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، الجزء الأول ، ص ١٤٥) . ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران .

ركـبتُ فـيـه بحـاراً ، من عـجـائبـهـا

أنّي سلمت ، ولم أشـعـر ، من الغَـرقِ .

٤ـ الشمس الغاربة

انظر إلى الشـمس فـوق النيل غـاربةً

واعـجب لمـا بعـدها من حـمـرة الشّـفَقِ

غـابت وأبدت شـعـاعـاً منه يخلفـهـا

كـأنمـا احـتـرقت بالمـاء في الغـرقِ

وللهـلالِ ، فـهل وافى لينـقـذها

في إثرها ، زورقٌ قـد صـيغ من ورقِ ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أصبو الى ريح الصَّبا لو انّها
تهدي حديثَ الحيِّ فيما تُهدي
أسألها هل صافحت مواقِفاً
أودّ لو صافحتُها بخدّي
أستودع اللّه بها قلبي فقد
طالَ به بعد الفراق عهدي
كان معي قبل رحيلي عنهم
ثم رحلتُ وأقام بعدي . . .

٢ ـ حب الشاعر

لا تتعب العواذِلُ
فالحب شغلٌ شاغِلُ

هو حماد بن منصور البزاعي . توفي سنة ٥٦٥هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

باطِلُهُ حقٌّ وحقٌّ

الناصحين باطِلُ

كيف النّجاة منه

والنّاصِرُ فيه الخاذِلُ ؟

كلّ العيون أسهمٌ

وكلّها مقاتِلُ

وكلّ عِطْفٍ كرمَةٌ

وكلّ طَرْفٍ بابِلُ

فكيف يصحو أو يُفيق

ثَمِلٌ أو ذاهِلُ

ما تفعل الشّمول

ما تفعلُه الشّمائِلُ . . .

٣ - إلى امرأة

تكلّم بالأدمعِ

وقالَ فلم تسمعي

ودلَّ بماء الجفونِ

على النّار في الأضلعِ

وأشفقَ يومَ النّوى

على سِرّهِ المُودَعِ

فأومضَ باللّحظ ثُمّ
عضّ على الإصبَعِ
يقولُ علامَ عزمتِ ،
فديتُكِ ، أن تصنَعي ؟

ويا عينُ قد أزمَع
اصطباري مع المزمعِ
وأسرعَ قلبي الرّحيل
مع الراحلِ المسرعِ
فهل لكِ أن ترقدي
وهل لكِ أن تهجعي
عسى لطروقِ الخيال
طريقٌ على مضجعي
يعلّلني بالدّواءِ وإن
كان لم يَنْجَعِ . . .

٤ ـ امرأة

. . زنّر مجرى نطاقِها هَيَفُ
نُزِّه عن معقد الزّنانيرِ

بيـــضـــاء شـــقـــافـــة الأَديم كـــمـــا

غـــشَـــيـــتَ يا قـــوتـةً ببَلّور

ذات جـــبـــيـنٍ تحـــفـّــه طُرَرٌ

عنبـــرها مـــحـــدقٌ بكـافـــورِ

لو أنّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حسْنٌ بغير ناطورِ

داويتُ دائي بعطف نرجسه النّاعسِ لثماً ووردهِ الجُوري

وكنتُ عاليتُ دُرّ مبسمها المنظوم من أدمعي بمنثورِ

أذاكَ أشـــفـى أم طيبُ زورتِهـــا

أيّامَ قـــال الكَرى لـهـــا زوري

دنَتْ على نأيِهـــا وأسْـــعـــدَها

إباحَـــةُ النوم كلّ مـــحظورِ

فَـــبِتّ ألهـــو بمـــا أحـــاوله

مِن بِدَع الحـــسن غـــيـــر مَـــوْزُورِ

رؤيا تمـلّيـــتُـــهـــا وأحـــسـبني

حـقّقـتُـهـا في الهـوى بتـعـبيـري . .

٥ - الدعوة إلى الجحيم

يـاحَـــبّـــةَ الـقـلـبِ الـتـي

قَـــرّت إليـــهِ من الصّـــمـــيمِ

بَطنَ الهوى فظهرتِ جائلةً

على صافي الأديمِ

حتّى دُعيتِ وقد أقمتِ

عليهِ بالخالِ المُقيمِ

يا جَنَّةً تدعو القلوبَ

إلى مُباشَرةِ الجحيمِ .

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَــــرِفَ الخـــريفُ وأنتَ في شُـــغُلِ

عن بهـــــجـــــة الأيّام والحِـــقَبِ

أوراقـــهُ صُـــفْـــرٌ ، وقـــهـــوتُنا

صـــفـــراءُ مـــثل الشـــمس في لَهَب

يأتي بهـــا غـــيـــري وأشـــربُهـــا

ذَهَبـــــــاً عـلى ذَهَبٍ بـلا ذَهَـبِ .

٢ ـ حديقة

كـأنّ احـــمـرار الخَــدّ مـــمن أحـــبّــه

حــديقــة وردٍ والعــذار ســيــاجُــهــا .

هو أبو الندى ، حسان بن نمير ، وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً ، ربعة مائلاً إلى القصر ، أعور مطبوعاً . . .» . ولد في دمشق سنة ٤٨٦هـ . ومات سنة ٥٦٧هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ١٧٨ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

٣ ـ القمر

قَـــمَـــرٌ يغـــيبُ إذا بدأتْ مَـــلامَـــةً
وأغـــيبُ من حـــذر الوشـــاة إذا بدا
ناديتُ طُرّته وضـــوء جـــبـــينهِ :
ســبـحـانَ من قَــرَن الضّــلالة بالهُــدى .

٤ ـ دمشق

أمّـــا دمـــشقُ فـــجنّاتٌ مـــعـــجّلةٌ
للطالبـــين ، بهـــا الولدان والحـــورُ
مـــا صـــاح فـــيـــهـــا على أوتاره قَـــمَـــرُ
إلاّ وغَنّاه قُـــمْـــريٌّ وشـــحـــرورُ
يا حـــبّـــذا ودروع المـــاء تنســـجُـــهـــا
أنـامِـلُ الـرّيحِ لـولا أنّهـــــا زُورُ . .

٥ ـ خمارة رومية

وفي دَيْـرِ مُـــــرّان خَـــــمّـــــارةٌ
من الـرّومِ ، في يوم شَـــعْـنِينِـهـــا
ســقــتْني على وجــهــهــا المــشــتــهى
أرقَّ وأعـــــتقَ من دينِهـــــا . . .

عمارة اليمني

النافر

ونـافـــــر الأعطـاف عـــــاملتـــــهُ

بـاللّطف حـــتى سكـن الـنافِـــــرُ

. . . في لـيلـةٍ ســــــاهرُها نـائِمٌ

فــــمــــا لـه ســــمعٌ ولا نـاظِـرُ

مـــددتُ فـــيـــهـــا الفَخَّ لَمـــا خـــلا

الـجَـــــــــوُّ إلـى أن وقَـع الـطّـائِـرُ

فَـــبِتُّ من فـــرط اغـــتـــبـــاطي بـهِ

أظـنّ أنّـي غـــــائِبٌ حــــاضِــــرُ .

هو نجم الدين أبو محمد . ولد في مدينة مرطان في اليمن . مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ .

نصر الهيتي

دمشق

يحنّ إلى أرض الشـآم صـبـابةً

كـمـا حنَّ مـفـقـودُ القـرينةِ نازعُ

ديارٌ كـسـاها القطرُ سـر بالَ بهـجـةٍ

مـصـايفـهـا تُزهى بهِ والمـرابعُ

تَخـال مناقـيـرَ الهـزار بدوحِـهـا

مـزامـيـرَ ، لكن أعـوزتْـهـا الأَصـابعُ .

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران . مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٢٣٠ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

الرصافي البلنسي

١ ـ النهر

ومهدّل الشّطّين تحسب أنّه

مُتَسَيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائهِ

فاءَت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ

صَدِئتْ لِفَيْئتِها صفيحةُ مائهِ

فَتَراهُ أَزْرَقَ في غِلالةِ سُمْرَةٍ

كالدّارع استلقى بظلّ لوائهِ .

٢ ـ مرثية صديق

. . . فإنّي ، ربّما استسقيتُ يوماً

لك الجونَيْنِ : جفنيَ والسّحابا

فتخجلُ من ملوحتها دموعي

إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد الله ، محمد بن غالب الرصافي . ولد في الأندلس في رصافة بلنسية ، حوالي ٥٣٦هـ . ظل عازباً في حياته . ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ . له ديوان جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٠) .

تكادُ على التّـــتـــابُع وَهي خُــــمْــــرُ
تَحـــيَّـــرُ في مـــحـــاجِـــريَ ارتيـــابا
فليتَ أَحَمَّ مِـــسْكٍ عـــادَ غـــيـــمـــاً
فـــحـــامَ على صـــريحك ثمّ صـــابا
وزاحَم فـي ثَـراكَ الـدّمعَ حـــــتّـى
يَشُقَّ إلى مـــفـــارقكَ التّـــرابا .

٣ ـ مرثية شهيد

لـو تـأمّـلـتَ مـــــقـلـتـي ، يـومَ أودى
خِلتَني باكِـيـاً بـبـعضِ جـراحِـهْ .

٤ ـ الثريا العشيقة

طـرقَـتْ مطـلـع الـثـــــريّـا ووَلّـتْ
والـثـــــريّـا تـشمّ ريحَ الـوقـــــوعِ
تـحـت جـنـحِ مـن الـدّجَـى أورثَـتْـــــه
عـــبـــقـــاً في قـــمـــيـــصـــهِ المـخلوعِ
أيّهـــا اللّيلُ ، هل درى البـــدرُ أنّي
بِتُّ منِ أخـــتـــهِ مكانَ الضّـــجـــيعِ

أمكنتني من العِناق فلمّا
جَلَب الفجرُ ساعةَ التّوديعِ
عَمدَتْ بُردَها بغُصْنٍ وقامت
تنفضُ الطلَّ أحمراً من دموعِ .

٥ ـ الشعراء

هل دَرَتْ بابِلُ أنّا فِتْيةٌ
تجعل السِّحر من الشِّعرِ رُقَى ؟
ننقشُ الآيةَ في أضلاعنا
فَتَقِينا كلّ شيءٍ يُتَّقى .

٦ ـ جدول

عليه شَكْلُ صنوبريٍّ
يُفتَلُ من مائهِ خلاخِلْ .

٧ ـ صهباء الأصيل

وعَشِيٍّ رائقٍ منظرُه
قد قصرناه على صَرف الشَّمُولِ

وكــــــأنّ الـشّــــــمسَ في أثـنـائـهِ

ألـصـــــقَت بـالأرض خَـــــدّاً لِلنّـزولِ

والـصَّــــــبـــــا تـرفـع أذيـال الـرُّبَـى

ومُــحــيَّـا الجـوِّ كـالسَّـيف الصَّـقـيلِ

حــبّـــذا منزلُنا مُـــغْــتَـبَــقــاً

حـيثُ لا ينظرنا غــيــر الهــديلِ

طـائِـرٌ شـــــادٍ وغُـــــصْنٌ مُـنْـثَـنِ

والدّجى يشـرب صـهـبـاءَ الأَصـيلِ .

٨ ـ إلى صديقين

خـوضـا إلى الوطَنِ البـعـيـد جـوانحي

إنّ الـقـلـوبَ مَـــــــواطِـنُ الأوطـانِ .

٩ ـ الحزن

يـا أيْـكُ ، لا يَـدّعـي حَــــمَــــامٌ

مــــا يَجِـــدُ الـشَّـــيق الحـــزينُ

لـو أنَّ بـالـوُرْق مـــــــا بـقـلـبـي

لاحـــتـرقَتْ تحـتــهــا الغُـصــونُ .

النظّام المصريّ

حق الحب

أُحبُّ فــاقــتل نفـسـي فــلا

أفــــوزُ مـن الـحـبِّ بـالـطـائـلِ

ولـي كـلَّ يـومٍ وقـــوفٌ عـلـى

حِـــمـىً ، وســلامٌ عـلـى راحـلِ

مـتـى مـا وجـدت لكم وحـشـة

تـعـلـلـت بـالـشّـبـح الـمـاثـلِ

فـلـسـتُ بِـتـاركِ حـقِّ الـهـوى

ولـو أنـنـي مـنـه فـي بـاطـلِ . .

هو النظام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ، ص ١٤٠) .

أثير الدين

١ ـ السوط

أنا سَوطٌ كالرّعد ، لكن بلا صوتٍ

أسوقُ السّحاب من حيث تجري

قبضتني يدٌ كبحرٍ ، فمن أبصرَ

قبلي بحراً يسيرُ ببرٍّ ؟

٢ ـ الأترج

أمسيت أرحمُ أترجًا وأحسبه

لصفرةٍ فيه ، من بعضِ المساكينِ

عجبت منه ، فما أدري أصفرتهُ

من فرقة الغصن أو خوف السّكاكينِ .

هو أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله . عاش في السجن مدة طويلة ، ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له ، سنة وفاته ، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ . (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي ، ص ١٥٠-١٦٢) .

٣ ـ الشمعة

وشمعةٍ في الظلام تؤنسني
والنّار فيها وفيَّ تأتلقُ
تشبهني في الدّجى ، وأفضُلُها
أنّيَ طول النّهار أحترقُ .

٤ ـ السجن

أفادني السّجن منه عقلاً
لعقلهِ سُمّي اعتقالا
لكنّه شفّني بغمٍّ
غادرني بالضّنى خيالا
يضيء للعقل كل شيءٍ
إذ صرت من دقّتي هلالا .

٥ ـ السجن

إن حاول الدّهر إخفائي ، فإنّ له
في حبسيَ الآن سرّاً سوف يبديهِ
أعدّني للعلى ذخراً ومن ذخرت
يداه في الدّهر شيئاً فهو يخفيه .

هبة الله بن وزير

١ـ امرأة

مــبــســمــهــا من لـؤلـؤٍ
وشــعــرهـا من سَـبـجِ
ولـو أمـنـت عـقـربـاً
من صُـدغـهـا المنعـوجِ
جـعـلـتُ وردَ خـدّهـا
بـالـلّثم ، كـالبنفـسـجِ

لـلّـه كم بـتُّ بـهـا
في غـبـطة المبـتـهـجِ
أرشـف مـن رضـابـهـا
مـدامـةً لم تـمـزجِ
فـي لـيـلـةٍ هـلالُـهـا
لاح كـنـصـف الـدُمـلُـجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري ، يرجح أنه مات سنة ٥٧٥هـ . (راجع المغرب لابن سعيد ، والخريدة قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١٤٣) .

يمتدُّ فوق النيل من

شعاعها المُستَسرجِ

سَطرٌ من العقيان قَدْ

رُقّش وَشط مدرجِ

كأنها الأَنجُم في السّماءِ

ذاتِ الأَبرجِ

جواهرٌ في طبقٍ

أزرق من فَيروزَجِ .

٢ ـ طائر

وطائرٍ جاز بالمطار لنا

سَوادُ قلبي بلونه اليقَقِ

كأنَّه الصّبح فرَّ من فرقٍ

فأمسكت ذيلَه يدُ الغَسقِ .

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جـــاراً لقلبي ولكن

دَمُ هذا بدمع هذا مـشـوبُ

خُلطةٌ في تبـايـن الحـالِ : هذا

أبداً ظاهرٌ وذا مـحـجـوبُ .

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغصان حاملة شموساً في غَـيـاهِبْ

مِن كلّ حـاوٍ قـد تكنّفـهُ ثعـابينُ الذّوائبْ

في وجـهـه ضِـدّان كلٌّ منهـمـا لِلّبِّ سـالبْ :

نـارٌ بلا لفحٍ تَضَـرّم وسْطَ مـاءٍ غـيـر ذائبْ

هذي بقـايا سـحـر بابل وهي من إِحـدى العـجـائب .

ولد أسامة بن منقذ في شيزر ، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) . اشترك في معارك ضد الصليبيين . رحل الى دمشق ، والقاهرة ، ثم عاد الى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م) .

له عدة كتب ، وله ديوان حققه وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ ، القاهرة ١٩٥٣) .

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلٍ خِلْتُني من طيبه
متفيِّئاً في ظلّ طيرٍ طائرِ
ناهَلْتُ فيه البدر شمساً توجّت
عند المزاج ، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثمت ثغراً لو تألّق في دجى
أغنى المحولَ عن الغمام الماطر .

٤ ـ الملول

ما حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جارَ منه لي جارُ
وَدَادُه كالسَّحاب منتقلٌ
وعهدُه كالسّراب غرّارُ .

٥ ـ عتاب

وعَرتْهُ من خَجل العتابِ كآبَةٌ
زادت محاسن وجهه أنوارا
ورأيتُ أمواهَ الحياء بخدّهِ
فترقرقت حتّى استحالت نارا .

٦ ـ خيانة الصبر

قالوا : أتسلو عن حبيبك ؟ قلتُ : لا ، واللّه ، عُمْري
قـــالوا : فـــفـــيـــهِ تبـــذّلٌ

يـأبـاهُ مـــــثـلُـك ، قـلـتُ : أدري

لو كـــان مـــســتـــوراً لَمـــا

هَتَك الغـــرامُ عليـــه سِـــتْـــري

وإذا أَبَـتْ نـــفـــــســـي هَـواهُ

مع الخـــيـــانة ، خـــانَ صَـــبْـــري .

٧ ـ إلى اللائمين

لا تُذْكِـــرُوني تَجنّيـــه وهجـــرتَه

فـحـبُّـه شـاغِلٌ عن كلّ مـــا سَلَفـــا

إذا عَـــرَضتُ على قـلبـي إســـاءتَه

هَفـــا ، وأنكر منهـــا كل مـــا عَـــرَفـــا

وإن همـــمتُ بِصـــبْـــرٍ عنه واجَـــهني

مِن وجـــهـــهِ بشـــفـــيعٍ زادني شـــغَـــفـــا .

٨ ـ حيرة الحزن

كـــتـــمْتُ بَثّي غـــيـــرَ أن لم أُطِقْ

كِـــتْـــمـــانَ فـــيضِ المـــدمع الهـــاملِ

السّـــافحِ السّـــاكبِ المـــاطرِ

وليس يُدرى لِقذىً جائلٍ

في العين فاضَت أم هوًى داخلِ

فاضحِ غالبٍ ظاهرِ

كَالوُرقْ لا يُدرى على هالكٍ

ناحت ، أم ارتاحت إلى راحلِ

نازحٍ غائبٍ هاجرِ .

٩ ـ ذنوب

تخفى عليّ ذنوبه في حبّهِ

ويرى ذنوبي قبل أن أجنيها

فكأنّه عيني : ترى عيبي ولا

يبدو ليَ العيبُ الذي هُوَ فيها .

١٠ ـ الشمع

أمسيتُ مثلَ الشّمع : يُشرق نورُه

والنّار في أحشائه تتلهَّبُ

حيرانَ ، وجهي للتجمّلِ ضاحِكٌ

طَلْقٌ وقلبي للهموم مُقَطِّبُ .

١١ـ الأحباب

أَحبابنا ، كم ذا يُشَتِّتُ شَملَنا البَيْنُ الطّروحُ
وكَم التَّفرّقُ ؟ آن أَن تدنو الدّيارُ وأن تروحوا
ماذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القريحُ ؟
أنا بعدكم كالوُرْقِ في أغصانها أبداً تنوحُ
لكنَّها غاضَتْ مدامعُها ولي دمعٌ سفوحُ ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأَتْراب الصِّبا خِلٌّ نصوحُ
غالَتْهمُ الدُّنيا وصَدَّعَ شملَهم زَمَنٌ نطُوحُ
أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جسمي البالي ضريحُ . . .

١٢ـ أرض الغربة

أسيرُ نحو بلادٍ لا أُسرُّ بها
إذا تبدّت لعيني هَيَّجتْ أسَفي
تطولُ أرضي ، إذا يَمَّمتُ ساحتَها
بُغضاً لها ، ثم تُطوى عنْد منصرَفي .

١٣ـ الوداع

ولمّا وقفنا للوداع عشيَّةً
وطَرْفي وقلبي أدمعٌ وخُفوق

بكيتُ فأضحكت الوشاةَ شماتَةً

كأنّي سحابٌ والوُشاة بروقُ .

١٤ ـ الماء

طالتْ يد البَيْن في تَفْريق أُلْفَتنا

فما لَها قَصُرت عن جمع ما افْتَرقا

كأنّنا الماءُ : سَهْلٌ حين تُهرقه

وجمعه معجزٌ من بعد ما انْهَرقا .

١٥ ـ نفاق

نافقْتُ دهري ، فوجهي ضاحِكٌ جَذِلٌ

طلْقٌ ، وقلبي كئيبٌ مُكمَدٌ باك

وراحَةُ القلب في الشَّكوى ، ولذَّتُها

لو أَمكنت لا تساوي ذُلّة الشَّاكي .

١٦ ـ فراق

ما يُريدُ الشَّوقُ من قلب مُعنَّى

ذكَر الأُلاّف والوصلَ فَحَنّا

حـــســبُــه مــا عنده مِن شــوقــهِ

وكـــفـــاه مِن جَــواهُ مـــا أَجَنَّا

كلَّمـــا شـــاهَدَ شــمـــلاً جــامِــعــاً

طار شـــوقــاً ، وهَفَــا وَجْــداً ، وأَنّا .

ســـاءَنا مـــا ســـرّنا من عَــيْـــشِنا

بعــــد مـــا راقَ لنا مـــرأى ومَـــجْنى

فـــافــتــرقْنا بعـــد مـــا كنَّا صَـــدًى

إنْ دعـــونا ، وكـــفـــانا قـــولُ : كُنَّا . .

١٧ ـ أين الوطن

أينَ الـسُّـــرورُ من الـمــــروّعِ بـالـنَّوى

أبـداً ، فـــــلا وطـنٌ ولا خُـــــــلاّنُ

عـــيـــدُ البــــريّةِ مـــوسِمٌ لعـــويلهِ

وســـــرورهُم فـــيـــــه له أحــــزانُ

وإذا رأى الشَّــملَ الجــمــيعَ ،تزاحَــمتْ

في قـلبـــهِ الأمـــواهُ والنِّـيـــرانُ .

١٨ـ غربة

كـــأنّيَ مِن غـــيـــر التّـــرابِ ، نَبَتْ

بِيَ البـلادُ ، فمـا لي في البـسيطة أوطان

أجــولُ كـــمـــا جــالت قَــذاةٌ بمـــقلةٍ

وأسْري ، وساري النّجم في الافق حيرانُ .

١٩ـ ذهول الهم

أُكـاتمُ النّاس أشـجـاني وأحـسـبُـهـا

تخـفى فـتـعلنهـا الأسـقـامُ والولَهُ

كـــــأنـني مـن ذهـول الهـمّ فـي سِنَـةٍ

ونـاظري قَـرِحُ الأجـفـان منتـبـهُ .

٢٠ـ صورة شخصية

كـم تــغـضّ الأيّـام مــنّـي وتـأبـى

هِـمّـــتـي أن تـنـالَ مـنـي مُـنـاهـا

أنا في كـــفّـهـا كـــجـــذوة نارٍ

كلّمــا نُكِّست تعــالى سناها .

سبط ابن التعاويذي

١ - دار الهوان

تقارِعني خطوبٌ صادقاتٌ

وتخدعني مواعيدٌ كِذابُ

فكيف رضيتُ دار الهَوْنِ داراً

ومثلي لا يُروّعهُ اغترابُ ؟

كأنَّ الأرضَ ما اتّسعت لساعٍ

مناكِبُها ولا لِلرِّزق بابُ .

٢ - البيت

أظلُّ حبيساً في قَرارةِ منزلٍ

رهينَ أسىً أُمسي عليه وأُصبحُ

مقاميَ فيه مُظلم الجوّ قاتِمٌ

ومسعاي ضَنْكٌ وهو فَيْحان أفيَحُ

هو أبو الفتح محمد . عمي قبل موته بخمسين سنة . ولد سنة ٥١٩هـ ، ومات سنة ٥٨٤هـ . في بغداد . له ديوان مطبوع (مصر ، ١٩٠٣) .

كـأنّي مـيتٌ لا ضـريحَ لجنبـهِ
ومـاكلّ مـيتٍ ، لا أَبا لك ، يُضْـرحُ .

٣ ـ الحظ

إلى كم اعـاتبُ حظّي المـشـومَ
وأَقْـتـادُه وهـو لا يُسْـمِحُ
فـأُقـسِمِ : لـو كـان من صـخـرةٍ
لآنَ لـهـا أنّهـا تـرشَحُ . . .

٤ ـ إنسانية

كـأنـني لـستُ مـن النّاس فـي
شـيءٍ ولا دهـرهُـم دهـري
ومـا لإنسـانيَّـتي شـاهِدٌ
عنـدي سـوى أَنّيَ فـي خُـسْـرِ .

٥ ـ سفر

في كـلّ يـومٍ سَـفَـرٌ راتِـبٌ
إلى مكـانٍ شـاسعٍ مـقـفـرِ

كـــــأنـني ، مِن حَـــــرّهِ ، واضِعُ

أخـــمصَ رِجْليَّ على مـــجْـــمَـــرِ .

٦ ـ الحبيب

لا يَبِتْ ذلك الحـــبـــيبُ بمـــا بِتُّ

أعـــاني في حـــبِّـــه وأقـــاسي

قَلَقي مِن وشـــاحـــهِ وبقلبي

مـــا بِخلخـــالـهِ من الوســـواسِ .

٧ ـ العائلة

. . . ولي عِـــيـــالٌ لا دَرّ دَرُّهـمُ

قـــد أكلوني دهري ومـــاشـــبـــعـــوا

لو وســـمـــوني وَسْمَ العـــبـــيـــدِ

وباعـوني بســوقِ الأعـراب مـــا قَنِعـوا

إذا رأونـي ذا ثَـروةٍ جـلـــســـــوا

حـــولي ومـــالوا إليّ واجـــتـــمـــعـــوا

وطالمـــا قطّعـــوا حِـــبـــاليَ إعـــراضـــاً

إذا لـــم يـــكـــن مـــــعـي قِـطَـعُ

يمشون حولي شتّى كأنّهم
عقاربُ كلّما سعوا لسعوا
فمنهمُ الطّفل والمراهِقُ
والمُرضَعُ يحبو والكهلُ واليفَعُ
لهم خلوقٌ تُفضي إلي مِعَدٍ
تحمل في الأَكل فوق ما تَسعُ
مِن كلّ رحبٍ المعاء أجوف
ناريّ الحشا لا يمسُّه الشَّبَعُ
لا يُحسن المضغَ فهو يطرح في
فيه بلا كلْفةٍ ويبتلعُ . . .

٨ - إلى امرأة

أتراني على النّوى مضمراً عنكِ
سلواً ؟ إنّي إذن لَخؤونُ
أنا ماءٌ على التواصلِ رقراقٌ
وفي الهجر صخرةٌ لا تلينُ . . .

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قل لجيرانٍ مواثيقهمُ

كلّما أحكمتُها رثّت قواها

كنت مشغوفاً بكم إذ كنتمُ

شجراً ، لا يبلغ الطّيرُ ذراها

لا تبيت اللّيل إلاّ حولها

حرَسٌ ترشحُ بالموت ظباها

واذا مُدّت الى أغصانِها

كفّ جانٍ ، قُطِعت قبل جَناها

فَتراخى الأمرُ حتى أصبحت

هَمَلاً يطمع فيها من يراها .

هو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي البحراني . ولد في البحرين ، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين . توفي سنة ٥٨٥هـ . (وفيات ، الجزء الرابع ، ص ١٠٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

تخـــصب الأرض فـــلا أقـــربهـــا

راندأ الاّ اذا عَـــزَّ حِـــمـــاها

لا يَـرانـي الـلّـه أرعـى روضـــــةً

سَـــهْلَةَ الأكنافِ من شـــاء رعـــاها .

أبو بكر بن زهر

١ - نساء

سدلنَ ظلامَ الشّعورْ
على أوجهٍ كالبدورْ
سفرنَ فلاحَ الصّباح
هززنَ قدودَ الرّماحْ
ضحكنَ ابتسامَ الأقاحْ
كأنّ الذي في النّحورْ
تخيّرن منه الثّغورْ
سلوا مقلتي ساحرِ
عن السّحر والسّاحرِ
وعن نَظَرٍ حائرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر ولد سنة ٥٠٧ هـ في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ في مراكش . كان طبيباً . (المطرب ٢٠٣ وما بعدها) .

يريش سهامَ الفتورْ

ويرمي خبايا الصّدورْ

لقد همتُ ويحي بها

وذُلّل قلبي لها

أما والهوى إنّها

لَظبيٌ كناسٍ نَفُورْ

تَغارُ عليه الخدورْ

حُرمتُ لذيذَ الكرى

سهرتُ ونام الورى

تُرى ، ليت شعري ، تُرى

أساعات ليلي شهور

أم اللّيل حولي يدورْ . . .

٢ ـ الساقي

أيّها السّاقي إليك المشتكى

قد دعوناكَ وإن لم تسمع

ونديمٍ همتُ في غرّتهِ

وبشرب الرّاح من راحتهِ

كلّما استيقظ من سكرتهِ

جــــــذَب الـزّقَّ إلــيـــــــه واتّـكـا

وســـــقـــــاني أربـعــــــاً في أربـع

ليس لي صـبـرٌ ولا لي جَلدُ

ما لقومي عذلوا واجتـهدوا

أنكروا شكواي مـمـا أجِـدُ

مــثل حــالي حــقّــهــا أن تشـتكى

كـــــمـــــد اليـــــأسِ وذلّ الـطّمـعِ

غصن بانٍ مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الاحشاء موهون القوى

كـلّمـــــا فكّـر في البـــــين بـكـى

يـا لـه ، يـبـكي لـمـــــا لـم يـقـعِ

مـا لـعـيني شُـغـفِت بالنّظرِ

أنكرت بـعـدك ضوء القـمـر

فإذا مـا شئـتَ فاسمع خبري

عَـــشـــيتْ عـــيـناي من طول الـبكا

وبـكى بـعـــضي على بعـــضي مـــعي .

٣ ـ سكارى

ومــــوسّــــدِين على الأكفّ خـــدودهم

قـــد غـــالهم نوم الصَّـــبـــاحِ وغـــالني

مـــازلت أســـقـــيـــهم وأشـــربُ فـضلهم

حـــتى سكرت ونالـهم مـــــا نالـني

والخـــمـــر تعلمُ كـــيف تطلب ثأرها

إنـي أملـت إناءها فـــــأمــــــالـني .

٤ ـ امرأة

بـأبــي مــن رابَــهــــــــا نــظـري

فـــبــــدا في وجـــهـــهـــا الخَـــجلُ

أمـــهـــاةٌ تلك أم بشَـــرُ

للورى في حـــسنهـــا عِــبــرُ

غـــصن بانٍ فـــوقـــه قَـــمَـــرُ

ورحـــــــيق جـــــــال فـــي دررِ

أيــن مــنــه ، ويــحــكَ ، الـقُـــــــبَـلُ

بـدرُ تِمٍّ غـــــابَ فـي الكلل

فـــنـــأى عـــنّـــي ولــم يَــزلِ

وحـــيـــاة الأعـــينِ النجلِ

مـــــا يطيق البـــــينُ من ضـــــررِ

فـــــوق مـــــا نـاءت بـه الـكـلـلُ

يا غـــزالاً راعـــه شـــرَكُ

هل لقلبي عنك مُـــشَّـــركُ

أو على عـــينيك لي درك

فـي سِـنـان الـغـنـج والـحـــــور

مـــــا جـنـاه الـكَـحْـل والـكـحَـلُ

بتّ بين الدّمع والسّـــهـــدِ

واضـعـاً كـَفي على كـبـدي

ويدي الاخـــرى تـشـــدّ يدي

وتـراءى الـمـــــوت في صــــــورِ

غـــــيـــــر أن لم يـبـلغِ الأجَـلُ .

٥ ـ يوشع

سَلّمِ الأمـــــرَ لـلـقَــــضـــــا

فـــــهـــــو لـلـنّـفـس أنـفـعُ

واغـــتـنم حـــين أقـــبـــلا

وجـــــــهَ بـدرٍ تـهـلّـلا

لا تقل بالهـــجـــوم لا

كلّ مـا فـاتَ وانقـضى

ليس بالحـزن يرجعُ

أنا أفـديه من رشـا

أهيفِ القدّ والحشـا

سُقيَ الحسن فانتشى

مـذ تولّى وأعـرضا

فـفـؤادي يُقَطَّعُ

مـا ترى حـين أظعنا

وسـرَى الرّكبُ موهنا

واكتسى اللّيلُ بالسَّنا

نـورهُم ذا الذي أضـا

أم مـع الـرّكب يُوشَعُ ؟

٦ ـ الريام

يا صاحبيّ ، نداءَ مغتبطٍ بصاحِبْ

للّه مـا يلقاه من فـقـد الحبايب

قلبٌ أحـاط به الهوى من كل جانب

أيّ قـلبٍ هـائـمِ

لا يستفيق من اللّواحِ

أنحى على رشدي وأعدمني صلاحي

ثغرٌ ثنى الأبصار عن نَور الأقاحِ

يسقي بمختلطين من مسكٍ وراحِ

كالحبابِ العائمِ

في صفحة الماءِ القراحِ

من لي به بدراً تجلّى في الظّلام

عُلّقتُ من وجناته بدر التّمامِ

وعلقتُ من أعطافه لدنَ القوامِ

كالقضيبِ النّاعمِ

لم يستطع حمل الوشاحِ

يا من أعانقه بأحناء الضلوعِ

وأُقيمه بدلاً من القلب الصّديعِ

أنا للغرامِ وأنتَ للحسن البديعِ

وكلام اللائم

شيءٌ يمرّ مع الرّياح .

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هو في الفؤاد ، إذا دنا وتناءى
ومناه ، أحسنَ أو إليّ أساءَ
وإذا جرى فيه الحديث ، جرى له
دمعي ، فينقلب الحديث بُكاءَ .

٢ ـ الجفون

أشكو إليك جفوناً عينها أبداً
عينٌ تُتَرْجِمُ عن نيران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني ، الملقب بالقاضي الفاضل . ولد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م) . رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة ، فعمل ، كاتباً في دواوين الدولة ، وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوض اليه الوزارة وديوان الانشاء ، وصار أعلى رجل في الدولة . ولما مات صلاح الدين أثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) .

له آثار كثيرة في النثر والشعر . جمع ديوانه وحققه في جزئين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ، مراجعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦١) .

كـأنّ إنسـانهـا وافى بمـعـجـزةٍ

فكان من أدمـعي يمـشي على المـاءِ .

٣ ـ جنة الغزل

لكَ من نسـيـبي فـيك روضٌ يانعٌ

يجـري عليـه من دمـوعي المـاءُ

رتعت جـفـوني من سَناك بجنّةٍ

فـتـبـوّأت منه بحـيثُ تشـاءُ .

٤ ـ العين

في العـين غـيبٌ بعـد أعـرفـهُ

إنّ العـيـونَ طليـعـة القَلْبِ .

٥ ـ الهجر

والهـجـرُ هاجـرةٌ يُفـيضُ شـرابَهـا

جـفـني ، فـيـصـدقُ دون كلّ سـرابِ

٦ ـ الحبيب المريض

ومـا عـدتُه ، بل عـدتُ سـقـمي بقـربِه

ومـمّـا بهِ مـا لي عليـه رقـيبُ

أغـــيب برغــمي ، ثم أحــضـــر عنده

فـــأنظر آثار الضّنَى ، فـــأغـــيبُ .

٧ـ امرأة

سَـــرَتْ ، فكأنّ اللّيلَ قَـــبّل خــدَّها

فـــأبقى به قِطْعـــاً وأســـبَل عَـــقْــربا

فمـا استـغـربت في مـوطن الحبّ غـربتي

فـهـذا الدّجى في صـبـحـهـا قـد تـغـرَّبا .

٨ـ صورة وصفية

أَلِفَ العـــــذابُ حَـــــصى قلوبـهـم

فكـأنّـهـــــا لِجـــــهـنّـمِ حطَـبُ .

٩ـ الوهم

نظرت إليـــه نظرةً ، فـــتـــحـــيّـــرت

دقـــائِق فكري في بـديعِ صـــفـــاتهِ

فـــأوحى إليـــه القلبُ أنّي أحـــبّـــهُ

فــــأثّـر ذاكَ الـوهـم فـي وجـنـاتـه .

١٠ـ كهف الحب

مِـن أيـن أنـت ، ومـن يُـدريـك أيـن أنـا

ألجـدُ خلقي ، ومن أخـلاقك العـبَثُ

لبـثتُ في الحبّ عـمـراً لا أحـصّلهُ

كـفـتـيـةِ الكهف لا يدرون مـالبـثـوا

كَـرُّوا اللواحظ بحـثـاً عن مـحـاسنه

ومـا دروا أنهم عن حـتـفـهم بحـثـوا .

١١ـ بوابنا الليل

بِتْنا على حـالٍ تسـرُّ الهـوى

لـكـنَّـه ، لا يُـمـكـن الشَّـرحُ

بـوّابُـنـا الـلّـيـلُ وقـلـنـا لـه

إن غِـبْـتَ عنّا ، هَجَم الصُّـبحُ .

١٢ـ إلى الريح

خـذي لهم من سـلامي عنبـراً عَـبِـقـاً

وأوْقِـديـهِ بنارٍ من تبـاريحي .

١٣ ـ إلى إبليس

مـــــــالـكَ يـا إبـلـيسُ مـن خلـقِـنـا

تـطـلـبـنـا بـالـمـــــــاءِ والـزَّادِ

أمس من الجنَّـةِ أخـــــرجـــــتَـنـا

بـحــــــيَّـــــــةٍ مـن ذلـك الـوادي

والـيــــــومَ قـــــد عــــــادت إلى جنَّـةٍ

مــن وَجـنـاتٍ ذاتِ إيـقــــــــــادِ

بـالأمـس فـي إخـــــراجـــــهِ والِـداً

والـيـــــــوم فـي إخـــــراج أولادِ

تـريـدُ أن تُـهــــبطَـنـا ثـانـيــــاً

إلـى مــــتـى أنـتَ بـمــــرصـــــادِ ؟

١٤ ـ الجسم الملتهب

لم تَغـــرُ جـــسمك علّةٌ بل صِـحَّـــة

خـلـعـت عـلـيـك نـضـــــارَها لـلـنَّـاظرِ

إن كــان ملتـهـبـاً ، فـذاك لطولِ مـا

أَلِف الإقــامـــةَ في غليل خـــواطري .

١٥ - سحر

مـــا كـــان أقـــرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ

لولم يكن طرفُكَ السَّـحـار يســحـرهُ

إذا تقـــاضى ومن يهـــوى إلى حكَمٍ

فـــالدَّمع شـــاهِدُه والخَـــدّ مـحـضــرُه

ألقَى على النَّهَـــرِ الجــاري له شَــبَكاً

يُصــــاد فـــيـــه مِن النّوّار جـــوهرُه .

١٦ - اللون الأصفر

صُــفْــرةٌ بالمــحبّ راعت من السُّــقْم

وأخـــرى على الحـــبـــيـبِ تروقُ

فـــــإذا مـــــا رأيتَ هـذا وهـذا

قلتَ : مَن منهــمــا هو المــعــشــوقُ ؟

١٧ - المحاق

بــاللّـهِ يا قـــمَـــر التّــمـــام

أمـــا لهـــجـــركَ من مَـــحـــاقِ ؟

أمـــســـيـتَ في نـور الكمـــالِ

وبِتّ فـي نـار احـــتـــــراقي .

١٨ ـ صورة وصفية

إذا اشـــتـــقت يومــاً دارهم ورأيتني

فـــإنّك منهـــا باللّحـــاظِ تجـــول

كـــأنّ ضلوعي ، والزّفـــيـــرَ ، وأدمـــعي

طلولٌ ، وريح عـــاصفٌ ، وســـيـــولُ .

١٩ ـ الريح البخيلة

يقـولون : كـالرّيحِ الجـوادُ ، فـمـا لَهـا

علينا بإبلاغ التـــحـــيّـــات تبـــخَلُ ؟

بهـــا مـــا بنا من غلّةٍ ، غـــيـــر أنّهـــا

تورّي عن الأســـرار أو تتـــجـــمّلُ .

٢٠ ـ الدموع

حـمـائِم ، قـد حنَّت زجـاجـاتُ أدمـعي

فـــمـــا خِلتُ إلاّ أنّهنّ حـــوائِمُ

بكـينا فـــغطّى الدّمع أنوارَ أعـــينٍ

ومِن عَـــجبٍ أن الدُّمـــوع كـــواتِمُ .

٢١ ـ وداع

دَعُـــوني وتوديع . الحـــبـــيب بنظرةٍ

يمـــتّـــعني منهـــا مـــتـــاعـــاً إلى حـــينِ

أودّعـــه تـوديعـــةَ السَّـــهم قـــوسَـــه

مَدى الدَّهر يُقصيني وكاللّمحِ يدنيني .

٢٢ ـ السرّ

يا ديارَ الأحـــبـــاب ، عـــاتَبكِ الدَّهرُ

فكان الجـــوابُ من أجـــفـــاني

وخيولي الدّموعُ ، والنَّفَسُ الصّاعد شَوْطي ، ووجنتي ميداني

فـــإذا قلت : أين داري ؟ وقـــالوا :

هي هذي ، أقـــولُ : أين زمـــاني ؟

وطنُ العـــاشقِ الوصـــالُ ، وإلاّ

فـــهـــو عـــين الغـــريبِ في الأوطانِ

وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السلوانِ

بارك الله للعـــواذلِ في المـــاءِ

وهَنَّا العـــشّـــاقَ بالنيـــرانِ

إن في الحب سِـــرّ مـــعنىً ، فـــدعـــهم

أبداً ، جـــاهلين سِـــرَّ المـــعـــاني . . .

٢٣ - رياح الشام

يا رياحَ الشّآمِ أنتِ رسولُ

يتمنّى في حاجة العُشّاق

وإذا زرتِ غلّتي بنسيمٍ

قامَ بين الحشا مقام العِناقِ

لك من أدمعي ميادينُ شوقٍ

فاركضي فيه مثل ركض العتاقِ

ذخرت مقلتي كنوز دموعٍ

فاجهدي يا هموم في الإنفاق

فكأنّ الأنداء نفثة راقٍ

وكأنّ الحفيفَ صوت الرّاقي .

٢٤ - الكتاب

وصَل كتابُ مولايَ بعدما

أَصاتَ المنادي لِلصَّلاةِ ، فأعْتَما

فلمّا استقرّ لديّ

تجلّى الذي من جانب البدر أظلما

فقرأتهُ

بعينٍ إذ اسْتمطَرْتُها أمطرت دما

وسألتهُ

فسـاءلتْ مصروفاً عن النُطق أعجما

ولم يردّ جواباً

ومـاذا عليـه لو أجـاب المتـيّمـا

وردَدتُه قراءةً

فعـوجلتُ دون الحلم أن أتحلّمـا

وحفظتُه

كـمـا يحفظ الحرُّ الحديثَ المكتّمـا

وكرّرتهُ

فمن حيثما واجهته قد تبسّما

وقبلتهُ

فقـبّلت دراً في العقـودِ منظّمـا

وقمتُ له

فكنتُ بمفروض المحبّةِ قيّمـا

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحوادثِ محكَمـا

ولم أُصَدّقْهُ

ولكنّه قـد خـالَط اللحمَ والدَّمـا

وأرَّخت وصولَه

فكان لأيّام المــــواسمِ مـــوســـمـــا

وشفيت به غليلَ

فـــؤادٍ امنيّـــهِ وقـــد بلغ الظّمـــا

وداويت عليلَ

حَـشـاً ضَـرّ مـا فـيـه من النّار ضُـرِّمـا

فأمّا تلك الايام التي

حَـمـاها على اللّوم المـقـامُ على الحِـمى

واللّيالي العِذابُ التي

مــلأنَ بحــور اللّيل بيـضـاً وأنجـمـا

فإنني لأذكرُها

بصبرٍ ، كـمـا قـد صُرِّمت قـد تصـرّما

وأرسلتُ الزفرة

فلو صـــافــحت رضــوى لَرُضَّ وهُدِّمـا

وأسبلتُ العبرة

كـمـا أنشـأ الافق السَّـحـاب المَـديَّمـا

وحصبت السَّلوة

فـأسـال مـعـدومـاً وآمل مُـعـدِمـا

فأمّا الشكر فإنّما

أفضّ به مـــسكاً عليـــه مـــخـــتّـــمـــا

وأقوم منه بغرضٍ

أراني بـه دون البـــريّـة أقـــومـــا

وأوفّي واجبَ قرضٍ

وكـيف توفّي الأرض قـرضاً من السّمـا ؟

شميم الحلّي

١ ـ الخمرة

خفقَت لنا شمسان من

لألائِها في الخافقينِ

في ليلةٍ بدأ السُرورُ

بها يطالبنا بديْنِ

ومضى طليق الرَّاحِ من

قد كان مغلول اليدينِ .

٢ ـ صورة شخصية

أنا الذي لو درى زماني

قدْرِيَ ما كان غير عبدي

ولم يزل واقفاً ببابي

ولم يصرِّف خلاف قصدي .

هو علي بن الحسن ، من الحلة في العراق . كان فقيهاً زاهداً مات في الموصل سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد ، القاهرة ، ١٩٤٥) .

العبدوسي

امرأة

يا معشر الناس ألا فاعجبوا

من قمرٍ حلَّ به العقربُ

وحيَّةٍ ميِّتةٍ أرسلت

في جنَّةٍ تلدغ من يقرب

يا مظهراً آية موسى لنا

إليك من دون الهوى المهربُ .

هو محمد بن عبدوس الواسطي . ولد في واسط بالعراق ، ورحل الى مصر . مات سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد) .

ابن السّاعاتي

١ - قدود

قل لتلك القدودِ ، أنتِ غصونٌ

فمتى كانتِ البدور ثمارا ؟

يتجلّى رمّانهنّ ، فإن شكّكْتَ

فانظرْ في الأوجه الجلّنارا . . .

٢ - سجدة الإبريق

وَحَدِ اللّه أن ترتّلَ بالخمس المثاني في سَجْدةِ الإبريقِ

قامَةالغُصن ،طَلعةالبدر ،طرفالظّبي ،ثغرالأقاحِ ،خدّالشّقيق

فاللّيالي مثل الإماء ولا تنفكّ

ما بين عُذْرةٍ وفُسوقِ . . .

والغواني روحُ الحياة لنفسٍ

في يد الحبّ آذنَتْ بِمُروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي ، لأن والده كان يصنع الساعات . ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي (جزءان ، بيروت ١٩٣٨) .

٣ ـ إلى امرأة

خيمتِ بين جوانحي ومدامعي

فأقمتِ بين مواقدٍ ومناهلِ

وسألتِ عن قلبي وأنتِ سلبتهِ

منّي ، سؤالَ العارفِ المتجاهلِ .

٤ ـ دمشق

شوقي دفينٌ بالشآمِ ونشوة الأشواقِ لا يصبيكَ مثلُ دفينِها

ولقد سمعتُ وما سمعتُ بمثلها

يصبو إليها ، الدّهرَ ، قلبُ طعينِها

ولَربّ بحر من سراب زاخر

جاوزتُه متمنّعاً بسفينِها .

٥ ـ الأحلام

أرِجات الأنفاسِ يعرفها الواشي وإن ظنّ أنّها للخزامى

فترجي منها الشفاء وما تحمل إلاّ وجداً بكم وغراما

يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما .

٦ - الأماني

مُدْنيات المدى ومُبْعِدة الهمّ وزادُ الغادي وأُنس الغريبِ
أخوات الشَّباب حسْناً ، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ...

٧ - إلى صديق

قــد كنتَ ترحَمُ ، لو مــررتَ بخــاطري
فــــوقـــــفتَ في رَسْم السُّلوِّ الدّاثر
جــهــلاً يلومُ على السَّــقــامِ ، ولم يذق
وجــدَ المــشـــوق ولا حنينَ الذَّاكــرِ
يبكي على جــســمي المـقـيمِ ولو دَرى
كـــان البكاءُ على الفـــؤاد الـسَّـــائرِ .

٨ - امرأة

سكَنت حــشــايَ وأقــفــرت أطلالُهـــا وديارُها
لو تَســـتطيع تحــدَّثت بغـــرامِنا أحـــجـــارُها
نُحــرِتْ روايا المُــزْنِ في عَــرَصــاتِهــا ، وعِــشــارُها
سُــمْــرٌ أحـــاديثي بهـــا لا تنقـضي أســمـــارُها ؛

أَسَـــفـي على نفسٍ قـــتلـتِ وليس يُدركُ ثـارُها .

٩ ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ مـــا ركــضْتُ مـــدامــعي

بأوَّلِهـــا ، حـــتَّى عـــثــرتُ بأخـــراها

بَعـــثنا بهـــا رُسْلَ الكرى تخــبط الدّجى

فــعــادت بأشــبــاح الهــوى إذ بعــثناها .

١٠ ـ الحب

ومِن كَلَفي أشــتــاق مَن في حـــشــاشــتي

وأظمـــأُ فـــيـــه والجــفـــونُ غـــمـــامُ ؛

١١ ـ الطيف

مـــازال يهـــجـــرني ويمنع طيـــفـــه

حـــتّى ســخطت على الجــفـــونِ النُّوَّم

فلو اســتطعتُ مـــحـــوت آياتِ الدّجى

بالصّـــبح ، أو أيقظتُ كلّ مُـــهـــوِّمِ .

١٢ ـ امرأة

ضـــــحكتْ عند وصف شـــــوقي ،

ولـم تـدر بـأنّ الـبـكـاءَ لـلأشــــــــواق

لم يكن قـــبل وجـــهـــهـــا ليَ عِلْمٌ

أنّ مـــــاء الجـــمـــــالِ للإحـــــراقِ

هل مُـجـيـــرٌ من الدّجى ؟ فــهـــو طِفْلٌ

لم يَشِبْ من قطيـــعـــــةٍ وفـــــراقِ .

١٣ ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَرحت ســـــواكِنُ الـمُـــــزْنِ على

أطلالهـــا ، تُضـــاجِعُ الصَّـــعـــيـــدا

فـلا ترى إلاّ سـحـاباً باكي العـين وإلاّ طائراً غـريدا .

١٤ ـ الماء والنار

وأهيف القَـــدّ حـــيّـــاني بكأسٍ طلاً

كـالشـمس يحملها بدر الدّجى السّـاري

فـــقلتُ لَمـــا رأيت الكأس في يده

قـــد أمكن الجـمع بين المـــاء والنَّارِ .

١٥ ـ الدموع

وحـــديثي عن الدّمـــوع قـــديمُ العـــهـــد

يَسْـــري في الصَّـــخـــرة الصـــمّـــاء

هـي بـيـن الـضـلـوع جـــــــذوة نـارٍ

وخـــلال الأجـــفـــان مُـــزْنة مـــاءِ .

١٦ـ وجه الدنيا

ما لوجـه الدّنيـا يُذَمُّ ، وقـد أصبح وجـهـاً جـمـالُه مـومـوقُ

فـقـضـيـبٌ عليـه للطيـر شـدوٌ وغـديرٌ لمـائـهِ تصـفـيقُ

وبسـاط البطحـاءِ يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتَّنميقُ

حيث ذَيلُ الصَّبا بَليلٌ بها يُسحب ، أو جيبُ نشرها مفتوقُ

وصـبـاحـانِ ضـوء كـأسٍ وثغرٌ ومـدامـان صـفـوُ خـمـرٍ وريقُ

يضحك الكأس فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانَهُ الرَّاووقُ . . .

١٧ـ الليل الطويل

لا تـلـم عـــــيـنـي عـلـى طـول الـبُكـا

كـــيف لا تدمع والبَــــين قَــــذاها ؟

طـال لـيـلـي طـول وجــــــدي بـكـمُ

فـــزمـــاني ليلةٌ مـــات ضُـــحـــاها

لـو يســـــيـــــر الـطّيـفُ في أثـنـائـه ،

وهـو الطَّـيف ، أو النَّـجم ، لَـتـــاهـا .

١٨ـ ثروة الدمع

وهبتُ مـــغـنيـــهـــا من الدّمع ثروةً

بهـــا غنيت عن نـائـل الوابـلِ السَّكْبِ

فَبِتّ بأنفاسي أُثيرُ صعيدَها
كأنَّ فؤادي ضاع منِّي في التربِ .

١٩ ـ امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفُ
مطويَّةٌ تُقرأُ من عنوانِها :
وجنتُها لكلِّ نفسٍ جنَّةٌ
لو أنَّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها ؟

٢٠ ـ عشاري في النيل

ولمّا توسَّطنا مدى النِّيل غدوةً
ظننتُ ، وقلب اليوم باللَّهو جذلانُ ،
عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ
وليس لها إلاَّ المجاذيفُ أجفانُ .

٢١ ـ حب

ما جال دمعي بعد طول جمودهِ
إلاَّ على ذاك الوشاح الجائل

أهوى الـذي يُهـــوى علـى هجـــرانـهِ
حـتَّى سـخطتُ على الخـيــال الواصل .

٢٢ ـ اخبار

خـبّــر عن الصَّــبـر قلبي فـهــو يُنكره
فَللتنســيم عن الأشــجــان أخـــبــارُ
يَمــدُّ دمــعـي وناري كلَّمــا خـمــدت
خَــدٌّ تجــمَّع فــيــه المــاءُ والنَّارُ .

٢٣ ـ حزن

لا تحــســبــوا الدّار غــيــرَ ناطقــةٍ
حــديثُــهــا بالنســيم منقــولُ
لِذاكَ أنفـــاســـهُ مـــعطَّرةٌ
وذيلُـه بـالـدمـــــوع مــــبـلـولُ
أيّ جـــســوم ولا نفــوسَ بهـــا
أيّ حـنـايـا ولا تـمـــــاثـيـلُ
فـفي جـفـوني كـسلوتي قِـصَـرٌ
وفـي اللَّيـــالي كـلوعـــتي طولُ .

ابن سناء الملك

١ـ ركائب الهمّ

وأناخت ركـــــائبُ الهمّ في قلبي

ولم تَحـــتـــشمْ لطولِ الثّـــواء

صادفَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء

وألوفـــاً لو فـــارقَـــتْـــهُ لأروى

جـفنه الأرض من ســمـــاء الدّمـــاء .

٢ـ امرأة

لهـــا بَشَـــرٌ مـــثل الحـــرير وخـــدُّها

يخـــبّـــرنا أنّ الحـــريرَ مـــذهَّبُ

أشـــيـــر إليـــهـــا مِن بعـــيـــدٍ بقـــبلةٍ

فَـــأُبصـــرها فـي مـــائهِ تتلَهَّبُ

وأشكـو إلى ليل الغـــدائر غـــدرَها

وأملي عليـــه وهو في الأرض يكتبُ .

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد . توفي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م) له ديوان مطبوع . (ديوان ابن سناء الملك ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٥٨) .

٣ ـ الذكرى

أخــذتِ فــؤادي حــين ســرتِ ولم أكن

أُسَــرّ إذا مــا غــبتِ عنّي لقــربهِ

ولا أدّعي أنّـي ذكــرتكِ ســاعــةً

وهل يذكــر الإنســان إلاّ بقلبــهِ ؟

٤ ـ الخمرة

تأتي ويأتي الســرور يتــبــعُــهــا

كــــأنّه واقِفٌ على البــــابِ

أســجُــد شكراً لهــا إذا طلعت

كــأنّ كــأسي لديّ مــحــرابي

يــديــرهــا شــــادِنٌ يــطــول بــه

عــمــر ســروري وعــمــر إطرابي

تلتفّ عند العناق قــامــتُــه

من لينهــا كــالتــفــافِ لبــلاب .

٥ ـ العتاب

وأملى عــتــاباً يُسْــتطاب ، فليــتني

أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عــتــابهُ ،

وينشـرُ ضـمّي فـوق نهـديه عـقـده

ويُمـحى بلثـمي من يديه خـضـابه

وكم عقّ صـبـري حـسنه لا تمـائمي

وكم مسّ جلدي مـسكُه لاترابهُ .

٦ ـ الجورب

يا عـجـبـاً من جَـربٍ

أبصـرت منه عـجَـبـا

المـاء منه قـد جـرى

والجـمـرُ قـد تلهَّـبـا ،

أكـتمُ كـفّيَّ عن النّاسِ حـيـاءً وإبا

من الهَـوانِ عـادَ كـفّي مَلِكاً مـحـجَّـبـا ؛

تُطرّز القـيـوحُ والدمـاء ثوبي والقِـبـا

ألـبس ثـوبـاً سـاذجـاً

ثـم أراه مُـذهَـبـا .

٧ ـ الشيب

ألا فـاعـجـبـوا من هجرها لحـبـيـبـهـا

ولا تعـجـبـوا مِن لِمّـتي لمـشـيـبـهـا

إذا هَجرتْني شيّبتني بهجرِها

وإن واصلتني شيّبتني بطيبها .

٨ ـ الغريب

مَن لِلغريب هَفَتْ به الفِكَرُ

لا العين تؤنسه ولا الأثَرُ

لا تلتقي أجفانُه سهراً

فكأنّما أهدابُه إبَر

من طول ما يُرمى بصحبتها

يبكي البكاءُ ويَسهر السَّهرُ

يا طول ليلي لا صباح له

سحروا الظّلام فما له سَحرُ

ولقد تجلّى عن منازلهِ

طيفٌ لطولِ سُراهُ مُنْبَهِرُ

يأتي إليّ لنقع غُلّتهِ

فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعهدت قلبي جسر معبرهِ

لكنّ ذاك الجسر مُنْكَسِرُ

قـــد نمتُ لكن في كَـــرى وَلهي
خــيّلت أنّ خـــيـــالَه القــمَـــرُ .
يـــا دَهْـــر ، يـــا مَـــنْ لا حـــنـــوّ لـــه
أو مـــــا علمتَ بأنّني بَشَـــــرُ ؟
مـــاء البَـــشـــاشـــةِ ملء صـــفـــحـــتـــهِ
والقلبُ فـــيـــه النّار تَســـتـِـــعـــرُ
والخـــدُّ مـــيـــدانٌ صـــوالجـــهُ
هُدْبٌ لهـــا من دمـــــعـــــهِ أكَـــرُ
والـنّبعُ قـــالوا : مـــا له ثـمَـــرٌ
أنا نـبـــعُـــه والدّمعُ لي ثـمَـــرُ .

ريحَ الجنوبِ أراكِ مـــــدنفـــــةً
هل شفَّ جـــسـمكِ مثليَ السَّـقَـــرُ ؟
وأراكِ طيّـــــبـــــةً مـــــعطّرةً
هل فـــيك من أحـــبـــابنا خـــبَـــرُ ؟
تـلـك الأَحُـــــبَـــــة روض ودّهـم
خَـضِلٌ ، وعـــمـــر صـــفـــائهم خَـــضِـــرُ
قـــد أعـــجـــزت أخـــبـــار سـؤددهم
لولا ، لـقـلـنـا إنـهـــــا سُـــــوَرُ

فـــارقــتـــهُم فـــتـــمـــايلوا أســـفـــاً
حـــــــــتّى ظـنّـنـا أنّـهـم سـكـروا
كـم فـــــــيــــــــهمُ من غَضّ نـاظـره
لمّـــا خـــلا من شـــخـــصيَ البَـــصَـــرُ
ويـظـنّ ظـنّـاً أنّ مـــــــقـلـتَـــــــه
لـولايَ لـم يـخـلـق لـهـــــــا نـظَـرُ . . .

٩ ـ خمرة وساقيها

صـــفـــراء تُصـــبح إن عنيتَ بهـــا من الأحـــزان صِـــفْـــرا
والـهمّ عِنِّـينٌ إذا مـــا صـــادَف الصّـــهـــبـــاء بِكْرا ،

ومـــعطّرِ الأنفـــاسِ يحـــملهـــا فـــتـــســـرق منه عِطْرا
في وجـــهـــه بشْـــرٌ ومن ألفـــاظهِ للسّـــمع بُشْـــرى
أسـكنتُـــه شـــعـــري فـــأصـــبح كلّ بيتٍ منه قـــصـــرا ،

مـــــا الـســــــــحــــــــر إلاّ نـاظـراه
وفـي يـديـهِ رأيـتُ سِـــــــحــــــــرا :
الـخــــــمــــــــرُ مــــــاءٌ في الـدّنـانِ
وفـي يـديـهِ يـصــــــيـــــرُ جـــــمــــــرا

والغُصن يحسُن حين يُكسى

وهو يحسنُ حين يَعرى

هيهاتِ أن تَثْرى يداي

ووجهه بالحسن أَثرى . . .

١٠- أمنية

أوردتُه قُبَلي على عَطَشٍ

مِنها ، ولم أعزمْ على الصَّدَر

أرجو بكثرةِ لَثْمِ وجنتهِ

أنّي أسدّ منابِتَ الشَّعَرِ .

١١- طيف امرأة

طيفٌ تخطّى الهولَ حتّى يشتري

بيت الحشَا ، فقد اشترى وقد اجترى

ما زار إلاّ في نهار جبينهِ

فأقول سارَ ولا أقول له سَرى

يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً

ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى .

١٢ـ الاسنان المكسورة

كلّ سنٍّ كـــالأُقـــحـــوانةِ كـــانت

فـــغـــدت بالدمـــاء كـــالجلّناره

وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غاره

كـــيف يسلو الفـــؤادُ ذكـــر حـــبـــيبٍ

حـــســـدتني عليـــه حـــتّى الحـــجـــاره .

١٣ـ حب

ضنيتُ بـه حـــــــتّى ظـنـتُ بـأنّـني

غـــداةَ اعـــتنقْنا ، شـَعـــرةٌ في ضـــفـــائرِ

فـــيـــا لكَ حـــسْناً كـــان عـــشـــقـــاً لعـــاشقٍ

وزاد إلى أن صــــار ذكــــرى لذاكــــر ؛

تـمـــشّـــيتُ في دار الحـــبـــيب بمـــقلتي

وقـد سُـحـبـت فـيــهـا ذيولُ المـحـاجـرِ

ومـــا أرضُـــهـــا ملثـــومَـــةٌ بمـــبـــاسمٍ

ولكنّهـــا ملثـــومـــة بضـــمـــائرِ .

١٤ـ حب

وأطولُ من حسن الحبيب وهجره

ويوم النّوى ليلي وهمّي وشعرهُ

وليس دماً دمعُ الجفونِ وإنّما

فؤادي بماء الدّمع قد ذابَ جمرُه .

١٥ـ حديقة بيت

أحسنُ ما في حسنها أنّها الدّنيا ، وما ألهت عن الآخِرة .

١٦ـ ملك الحسن

وبي ملك الحُسْنِ الذي الجسمُ قصرهُ

وقلبي له في ذلك القصرِ مجلِسُ

وحبّة قلبي والشّغاف سريرُه

وسُرته تُخْفى وتحمى وتُحرسُ ؛

يُصرِّف أمري جورهُ فبأمرهِ

ترى الصّبرَ يُنفى والصّبابة تُحبسُ

ولي فــيـــه إمّــا ناطِقٌ بمـــلامــتي

فـأعـمى ، وإمّـا مـبـصـرٌ فـهـو أخـرسُ ؛

صليني ، وهذا الحــسنُ باقٍ ، فــربّمــا

يعــــزّلُ بيت الـوجـــه منه ويُكنَسُ

ويا قلب لا تأسف على فــقـــد روضــةٍ

ســيــذوي بـهـــا وردٌ ويذبل نـرجسُ .

١٧ - إلى امرأة

إن غـــابَ قَـدُّكِ في مــخــضّــر بردتهِ

غـــالطتُ قلبي بأغـــصـــانٍ من الآس

فــقلتُ والنّفس غــرقى في كــرى وَلَهي

أفـدي فـمــاً لك أضـحى طيـفُـه كـاسي

لو لِئْتِ لي مُتّ من عــشقٍ ومن كَــمَــدٍ

فلستُ أشكر إلاّ قـلبك القــــاسي .

١٨ - إلى قبلة

يا قــبلتي إن أتيتِ النّحــرَ فـاسـتـتـري

بالعقـد ، واكـتـتـمي بالمـسكِ واحـتـبسي

وإن مـــررتِ بذاك الخـــدّ فـــاخـــتلسي
للشـــمس شــعلة نورٍ منه واقـــتـبــسي
وإن عـــبـــرتِ على التـــأشـــيـــر أو لعسٍ
عـومي ، وفي ماء ذاك الرِّيقِ فـانغـمـسي .

١٩ـ مقام الحب

ربّ ليلٍ أقـــمت فـــيـــه مـــقـــامي
شـــعـــره ليلتي وخـــدّاه شـــمـــعي
والرُّضـــاب الشـــهيُّ راحي ولثْمُ الفم
نقلي ، والمـــبـــسم الحلو طَلْعي .

٢٠ ـ صبوة الحب

ولي كـــمـــا شـــاء الهـــوى صـــبـــوة
مـــســـرفـــة في حـــسنك المـــســـرفِ
حـــمّلت قلبي فـــوق مـــقـــدارهِ
فـــخف على قلبي أو خـــــففِ .

٢١ ـ ثوب السكر

مـــــزّقت ثوب النّوم عنـه ولم أطـق
تمـــزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِـــه

عــــشــــقي ملوكيُّ لأن مــــعـــذّبي

مـــازالت الأمـــلاك من أســـلافـــهِ .

٢٢ ـ سجود

لا تحـــســبــوني ناعـــســـاً ، إنّمــا

ســجــدت لّمـــا مـــرّ بي طيـــفـــهُ .

٢٣ ـ طريق الطيف

يمـــشي على خــدّ من يَهـوى وأدمــعـــهُ

تهـمي ، فـسـبـحـان منجيـه من الغـرقِ

وقـــبـل ذا كـــان طيـــفـــاً من تـكبّـــرهِ

فـإن ســرى كـــان مـــســراه على الحـدق

وبـات باللّثم تحت الخـتم مــبــســمــه

والصّــــدر بـالضمّ ، تحت القـــفـل والغَلقِ

وعـــفـتُ طيـــفيَ لّمـــا جـــاء ســـيِّـــدهُ

يا عـــين عَـــفّي طريق الطّيفِ بالأرقِ .

٢٤ ـ شهوة

يحـــوم لَثْــمي على مـــراشــــفــــهِ

ويَشـــتـــهي أن يعـــومَ في الرِّيقِ .

٢٥ - إبريق الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقــد أفنى فــمي

ريقــاً لـه يجــري عليـــه الرِّيقُ

وغَــدا يطاردني ، ولا يحلو الهــوى

حــتى يطاردَ عـاشِـقـاً مـعـشـوقٌ ؛

وأتى الحــبـيبُ بكأسـهِ وكـأنَّهــا

شَــفَقٌ يقــرّبه إليــهِ شــفــيقُ

فـشـربتُـهـا شَـغَـفـاً لأن نسيـمَـهـا

المكيّ من أنفــاسـهِ مـســروقٌ

وجــهلتُــهــا وعلمتُ أنّ رُضــابَهُ

راحٌ وأنّ لـســـانـه إبـريـقُ .

٢٦ - قبلة

بِحــقِّك احــمل لي على الصّــدغ قــبلةً

فــخــدُّكَ مــاءٌ فــيــه صــدغكَ زورقٌ

وإن شـوّشَ الصّـدغَ النسـيمُ ، فـخلِّهـا

عــسى أنَّهــا في ذلك المــاء تغـرقُ

وإلاّ على الخَـصـر الدقـيق ، فـقـال لي

إليكَ ، فـإن الخـصـر من ذاك أضـيقُ .

٢٧ - ضحك

إنّ الذي يضحك من أدمعي
وهي عليه أبداً تُسفَكُ
قد صحَّ عندي أنّه روضَةٌ
والرَّوض من ماءِ الحيا يضحَكُ .

٢٨ - وردة الخجل

أتى إليَّ وأهوى خدّه لفمي
فقمتُ أقطف منه وردةَ الخَجلِ
والجوّ قد مدّ ستراً من سحائبهِ
لمّا تَخيَّل أنّ الشُّهْبَ كالمقلِ ،
قمنا ، ولا خطرةٌ إلاّ إلى خَطَرٍ
دانٍ ، ولا خطوة إلاّ إلى أجَلِ
والعين تسحب ذيلاً من مدامِعها
والقلبُ يسحب أذيالاً من الوجَلِ ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فرعٍ إلى قدمٍ
وأوصل الضَمَّ من صدر إلى كفَلِ
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه
لكنني قمت أمحو الخطوَ بالقُبَلِ .

٢٩ ـ امرأة

تمشي فتعقلُها ذوائب شعرها
فكأنَّما هي ظبيةٌ في أَخبُلِ
قبّلت منها ألف عضوٍ ضاحكٍ
فكأنني قبَّلتُ ألفَ مُقبّلِ .

٣٠ ـ القاتلة

تبدو فتقتلُ من يُسارقها
نظراً ، وتُتعب من تأمَّلها
لو جزتَ بين جوانحي عَرضاً
لرأيتَها ورأيتَ منزلَها ؛

لِلّه ليلة وصلِ قاتلتي
ما كان أقصرَها وأطولَها
ما كان أسهرني وأرقدَها
فيها وأيقظني وأغفلَها
عانقتُ شاهدها وغائبَها
ولثمتُ آخرَها وأوَّلَها .

٣١ - هموم الجفون

ولمّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ هـمومَ جفوني بهـا لانّ الدّموعَ همومُ الجفونِ .

٣٢ - مرثية صديق

شـقـيـقي ، ولكنِّي شـقـقتُ له الثـرى
ووسّـدتُه مـا بين صـبـري وسلواني
تلاءمتُ فـيـه حـين مـات ، ولم أمت
ورحتُ بأثـوابٍ وراح بـأكـفـانِ ؛

وكم زرت منه قـبـرَه فـرأيتـه
بعـين ضـمـيـري ، قـائمـاً يتلقّـاني
يكادُ ، إذا مـا جـئـتُـه أن يضـمّني
ويمـسـكني عند الرّواح بأرداني ؛

ويا سـاقيَ الرَّاح الذي يسـتـفـزّني
بجـامـدِ مـاءٍ فـيـه ذائبُ عـقـيـانِ
إليكَ فـمـا كـأسي بكأسي ولا الهـوى
هوايَ ، ولاندمـانيَ اليـوم ندمـاني

وإنّك والكأسُ التي قـد حـملتَـهـا

لَشُـغْلي ، ولكن قـد تنسَّك شـيطاني .

٣٣ ـ الحبيبة العمياء

عَـمـيتْ من هوايَ وارتحلَ الإنسـانُ

من عـينِهـا وأخلى المكانا

علمت غـيـرتي عليـهـا فـخـافت

أن تسـمّي غـيـري لهـا إنسـانا .

٣٤ ـ سُكْر

زادت حـلاوتُهـا فـصـرتَ تخـالُهـا

وسَناً ، وقـد أسَـر الكرى جـفنيـهـا

وكـذا علمـتُ ولِلدّبيب حـلاوةٌ

فـكأنـني أبـداً أدبّ عليـهـا

ولئن عـدمت السّكر من ألحـاظِهـا

فلقـد وجـدت السّكرَ في شـفـتيـهـا .

شمس الدين بن دانيال الموصلي

١ - الفرس

قد كمّل اللّه برذوني لمنقصةٍ
وشانَه ، بعد ما أعماه ، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي
كأنّه ، ماشياً ، يَنحَطّ من دَرجِ
فإن رماني ، على ما فيه من عَرجٍ ،
فما عليه ، إذا ماتَ ، من حَرجِ .

٢ - بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّد

هو محمد بن دانيال بن يوسف ، الموصلي ، شمس الدين ، مات في مصر سنة ٦٠٨هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٤) .

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرةٍ

ومخدةٍ كانت لأُمّ المهتدي

مُلقىً على طرّاحةٍ في حشوِها

قَملٌ كمثل السمسم المتبدّدِ

والفأر يركض كالخيولِ تسابقت

من كلّ جرداء الأديم وأجردِ

هذا ولي ثوبٌ تراه مرقّعاً

من كل لونٍ مثل ريشِ الهدهدِ .

٣ - قيد العقل

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ

وصبرنا والصّبر مرّ المذاقِ

كلّ من كان فاضِلاً كان مثلي

فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ .

٤ - أعين الناس

يا سائلي عن حرفتي في الورى

وصنعتي فيهم وإفلاسي

مـــا حـــــالُ من دِرْهَمُ إنفـــــاقــــهِ

يـأخـــــــذه مـن أعـــــــيـن الـنّـاسِ ؟

٥ ـ داء الشمس

كم قـــيل لي ، إذْ دُعـــيت شـــمـــســـاً

لا بـدّ لـلـشـــــــــــمس مـن طـلـوعِ

فــــكـــــان ذاك الـــطـــــلـــــوع داءً

ســـــمـــــا إلى السّطح من ضلوعي .

٦ ـ إلى سفينة الجهل

قل لـقـــــاضي الـفـــــــــوق والإدبار

عَـــضُـــدِ البُلْهِ ، عُـــمْـــدةِ الفُـــجّـــارِ

والـذي قـــــد غـــدا ســـفـــينةَ جـــهـلٍ

ولـه من قـــــــرونهِ كـــــــالصّــــــواري

بكَ أشـكو مـن زوجـــــةٍ صــــيّــــرتـني

غـــــائبـــاً بين ســــائر الحُـــضّـــارِ

غـــبتُ حـــتى لو أنّهم صـــفـــعـــوني

قلت كـــفّـــوا باللّه عن صـــفع جـــاري

فنهـــــــاري من البـــــــلادة ليلُ

في التّســاوي واللّيل مثل النهـار . .

غفر اللّه لي بما رحتُ للبحر من البردِ أصطلي بالنّارِ

وتجـرّدت للسـبـاحـة في الآلِ لظنّي بهِ الزّلال الجـاري

ولكم قد عصبت رِجْلي برؤيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحىً حـزتها لطحنٍ ، فما زلتُ ضلالاً أدورُ حول المدارِ

وأنادي ، وقد سئمتُ من الرّكض ، إلى أين منتهى مضماري

أنا أختارُ ، لو قعدتُ من الجهد ، ولكن أمشي بغير اختيار

أنا أنسى أنّي نسيتُ فلا يخشى سميري إذاعة الأسرارِ .

أنا سطْل الشِـرانحيّ ، بما أودعتُ من عـجّـةٍ ومن أبزارِ

ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجبّ كالعيّارِ

شيخ سوءٍ كالثلج ذقْناً ، ولكن وجهُه في سوادهِ كالقارِ

أشبهَ الناس بي ، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ . .

أنا كالبان في قوامي وإن أفردتّني كنت في التّهارش ضاري
أنا مثل الخروف قرناً ، وإن أسقطْ فإني أُعدُّ في الأقذارِ
أنا لو رمت للعــــلاج طبــــيــــبــــاً
مــــاتعــــدّيتُ دكّــــةَ البــــيطارِ
بعــــد مــــاكنت ، من ذكــــائيَ أدري
أن بابي من صنعــــة النّجــــارِ
وبعــــيني نظرت كــــوز نُحــــاسٍ
كــــان عندي أقــــوى من الفــــخّــــار
وكــــثيــــرٌ مني ، على شــــيب رأسي ،
حــــفظ هذي الأشــــيــــاء مــــثل الكبــــارِ .

٧ ـ المنكسر

غــــصنٌ من البــــانِ مــــثــــمــــرٌ قــــمــــرا
يــــكــــاد ، مــــن لــــيــــنــــه ، إذا خــــطــــرا
يُعقَدْ
بديعُ حــــسْنٍ ســــبــــحــــان خــــالقــــه
مــــسك ذكيّ الشــــذا لناشــــقــــهِ
أبيض ثغر يبدي لعاشقهِ

نملَ عـــذارٍ يحـــيّــر الشّـــعَـــرا
وفــوق شــعــر يســتــوقف النّهــرا
أَسودْ
يـا بـأبـي شـــــادن فـــــتـنـتُ بـه
يـهــــــواه قـلـبي عـلـى تـقـلّبــــــهِ
مذ ذاد في التّيه من تجنّبهِ
أخــــرَمني النّوم عـندمــــا نفــــرا
حــتى لطيف الخــيــال حــين ســرى
قَيّدْ
جــوى أذاب الحــشــا فــحــرّقني
ونـيـل دمـــعي جـــرى فـــغـــرّقـني
لكنه بالدموع خلّفني
فــرحتُ أمــشي في الدّمع منحــدرا
ذاك لأنّـي غــــدوت مـنـكـســــرا
مُفرَدْ .

عبد الحكم بن ابي إسحاق

القوس

أَخْـرجتَ مِن كَـبـدِ القـوسِ ابنَهـا فَـغـدَتْ

تَـئِنُّ ، والأُمّ قــــد تـحنـو علـى الـولـدِ

ومــــا دَرَتْ أنَّه لَـمــــا رمــــيتَ به

مــا ســار من كــبــدٍ إلاَّ إلى كــبــدِ .

عبد الحكيم بن أبي إسحاق ، كان يعرف بابن العراقي . ولد سنة ٥٦٣هـ . وتوفي سنة ٦١٣هـ . البيتان في رجل قتل بسهم . (راجع المغرب ، الجزء الأول) .

كمال الدين بن النبيه

١ ـ الموت

والمــــوتُ نقَّــادٌ ؛ على كـــفّـــهِ

جـــواهِرٌ يختـــار منهـــا الجـــيـــادْ

لا تـــــصـــلـــــح الأَرواحُ إلا إذا

ســرى إلى الأجـســاد هذا الفســادْ .

٢ ـ امرأة

ســــــاحِــــــرةُ الطّـرف ولـكـنّـه

من فـــتـــرةٍ ، في زيِّ مَـــســـحـــورِ

كـــأنّمـــا مـــعـــصـــمـــهـــا جَـــدولٌ

صـــــيـغَ لـه سَـــــــدٌّ مـن الـنُّـورِ .

هو أبو الحسن علي بن محمد ، كمال الدين ابن النبيه المصري . سكن نصيبين وفيها توفي سنة ٦١٩هـ(١٢٨٠م) . له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ) .

٣ - أغلال

تزرع عـــــــيناي على خـــــدّه

وردًا ولا أجـــــنـــــي الـــــذي أزرعُ

جُنّت به عـــيني فـــإنسـانها

مـــــسلسلٌ أغـــــلاله الأدمعُ .

٤ - العاشق

لا تســـأل العـــاشقَ عن حـــالهِ

فـــدمـــعـــهُ عن ســرّه تُرجـــمـــانْ

لولا دمـــــوعي والضّنا ، لم أبح

قـد ينطقُ المــرء بغـيـر اللّسـانْ .

٥ - الطيف

بحقِّ الهـــوى يا طيفُ إلاّ حـــملتَني

فـجسمي من البلوى وجسمك سيَّانِ .

٦ - الظل

والظـّل يسـبحُ في الغــدير كــأنّه

صَــدأ يلوحُ على حــسامٍ مُـرهفِ .

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كـأنَّمـا عـجَنَ الصَّـبـا

كـافـور مُـزْنتـهِ بعنبـر طينهِ

وتـفـضَّـضـت أزهارهُ وتـذَّهبـت

فكأنـهـا الطّاووس في تـلـوينـهِ

وجـلا جـبـين النّهـر طرَّة ظلّهِ

مـذ جـعّـدتها الرِّيح فـوق غـصـونهِ .

٨ ـ الخشب

ياجـاذبَ القـوسِ تقـريبـاً لوجنتـهِ

والهـائمُ الصّبُّ منهـا غـيـر مـقـتـرب

أليس من نَكَد الأيام ، يُحـرمُـهـا

فـمي ، ويلثـمـهـا سـهمٌ من الخـشب .

٩ ـ امرأة

وصـامـتـةِ الخلخـالِ ، أنَّ وشـاحُـهـا

فـهـذا قـد اسـتـغنى وهذا شكا الفـقـرا

تلألأ درّ العـقـد تيـهـاً بجـيـدِها

وسـاكنُ ذاك النّحـر لا يسكن البـحـرا

لهـــا مـــعـــصمٌ لولا السّـــوارُ يصـــدّهُ

إذا حسـرت أكـمـامَـهـا ، لجرى نـهـرا .

١٠ ـ دير مزمار

أجـب يـا ديـرَ مـــــزمـــــارِ

غـــــريـبـــــاً نـازحَ الـدّار

تـجـــــافـــــانيَ مـن أهـوى

فـــأحـــشـــاني على الـنّارِ

فـــمـــا لـي بـعـــده أنسٌ

ســـوى دمعٍ وتـذكـــارِ ،

فـــقـــال الـدّيـر : كـم تـشـكـو

لقـــد أحـــرقتَ أحـــجـــاري .

١١ ـ لذة الزمان

يـا نـديـمـي بـالـلّـه غـنِّ بـذكـــراهُ

ومـــوِّه عن ريـقـــهِ بـالـكـاسِ

واغـــتـنِمْ لـذّة الـزّمـــان

فـــمـــا جلّقُ إلاّ لـلّهـــوِ والإيـنـاسِ

حـبَّـذا النَّيـربانِ من أرض تورا
واخـضـرار المـروج من بانيـاسِ
والنَّسـيم الذي يمـرّ على الغـوطة
ريّـانَ عـاطـر الأنـفـاسِ .

١٢ - امرأة

كـأنّمـا هيَ ، من لينٍ ومن تَرَفٍ ،
مـاءٌ تجـسَّـد للأبصـار كـالصَّنَمِ .

١٣ - حب

ونـافـرٍ أنسـتُ مـن خـدِّهِ
نـاراً لهـا قلبي المـعنّى كَليمْ
فـيـهـا هوى قلبيَ لمّـا مـشى
على صـراط العـارضِ المسـتـقـيمْ ؛
كـأنَّ جـسـمي في دمـوعي وقـد
عـايـنـتُـه ، سِلْكٌ ودرٌّ نـظيمْ
تـداركي الأنـفـاسَ يـا أدمـعي
فـإنّهـا نارٌ وجـسـمي هشـيمْ .

مظفر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي

يا سُحْبُ تيجانَ الرُّبَى بالحُلي

واجعلي

سوارَها منعطفَ الجدول

يَاسَما

فيكِ وفي الأرض نجومٌ وما

كلّما

أخفيتِ نجماً أطلعت أنجما

وهي ما

تهطل إلاّ بالطّلى والدّما . . .

فاهطلي

ولد بمصر سنة ٥٤٤هـ . وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ ، (راجع فن التوشيح ، مصطفى عوض الكريم . بيروت ١٩٥٩) .

على قطوف الكرم كي تمتلي

وانثُقلي

لِلدّنّ طعم الشهد والقرنفل

تَتَقِدْ

كالكوكب الدّري للمرتصِدْ

يعتقدْ

فيها المجوسيّ بما يعتقد

فاتّئِدْ

يا ساقيَ الرّاحِ بها واعتمدْ

واجْلُ لي

من أكؤسٍ صُيِّرنَ من فُلْفلِ

ألذُّلي

من نكهة العنبر والمندلِ

أزهرتْ

ليلتنا بالوصلِ مذ أسفرتْ

بشّرتْ

بـزورة الـمــحــبــوب واســتــبــشــرتْ

أخَرتْ

فــقلت للظلمــاء مــذ قــصَــرت

طوّلي

يـا لـيـلـة الـوصـل ولا تَـبْــــــــخلـي

واسبلي

ســتــركِ ، فــالـمــحــبــوبُ في منزلي .

ابن شيت الاسنائي

الحريق والرحيق

مـــــا لـقـلـبي إلـى الـسُّـلوّ طـريقُ

أنا من سكرة الهـــوى لا أفـــيقُ

لستُ أدري ، إذ أضـرم اللّثم وجـدي

أحــريقٌ رشـــفـتـــهُ أم رحـــيقُ

لِيَـــدْعني أهل الـرَّشـــادِ وشـــأني

ليس يدري مـــا بالأســـيـرِ الطّليقُ .

أقـــفــرت دارُ من أحب وكم كـــانت

رفـــاقٌ بـهـــا وغـــصنٌ وريقُ

وهَفـــا ثوبهـــا الصَّـــفـــيقُ وللرِّيح

عليـــهـــا من حـــســـرةٍ تَصْـفـــيقُ

دارُ لهـوي ، وللهـوى في مـغـانيـهـا

عـــروقٌ تُنْمى ووجـــدٌ عـــريقُ .

هو جمال الدين ، عبد الرحيم بن علي الأسنائي . ولد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ . وتوفي سنة ٦٢٥هـ ، في دمشق . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٦٠) .

ابن صابر المنجنيقي

١ ـ الخجل

قبَّلتُ وجنتَه فألفَتَ جيده

خجلاً ومال بعطفه الميَّاسِ

فانهلَّ من خدّيه فوق عذاره

عرَقٌ يحاكي الطلَّ فوق الآسِ

فكأنني استقطرتُ وردَ خدودهِ

بتصاعد الزَّفراتِ من أنفاسي .

٢ ـ امرأة سوداء

تَعشَّقْتُها لِلتّصابي فشبتُ

غراماً ، ولم أكُ بالشيب راض

وكنتُ اعيّرها بالسَّوادِ

فصارت تعيّرني بالبياضِ .

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي . كان في بداية حياته جندياً يعنى بالمنجنيق . ولد سنة ٥٥٤هـ . وتوفي سنة ٦٢٦هـ . (وفيات الأعيان ، الجزء السادس ، ص ٣٥ وما بعدها ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفـــد ليلةَ الغـــار

وكـــان الفـــخـــار للعنكبـــوتِ

وبَقـــاءُ الســَّـــمَنْدِ في لَهبِ النار

مُـــزيلٌ فـــضـــيلةَ اليـــاقـــوتِ

وكـــذاكَ النَّعـــامُ يَلْتَـــقِمُ الجـــمـــرَ

ومـــا الجـــمـــرُ لِلنَّعـــامِ بقـــوتِ .

ابن عنين

١ ـ روضة دمشقية

أنّى اتّجـــهتَ رأيتَ مـــاءً ســـائحـــاً
مـــتـــدفّـــقـــاً أو يانِعـــاً مـــتـــهـــدّلا
وكـــأنّمـــا الجـــوزاء ألقت نهـــرها
فـــيـــهـــا وأرسلت المـــجـــرّة جـــدولا
ويمـــرّ مـــعـــتلُّ النســـيم بروضـــهـــا
فـــتـــخـــال عطّاراً يحـــرّق مندلا .

٢ ـ عادة القمر

غـــيـــر أنّي أطوف في طلب الرّزق
كـــأنّـي كُلّفـت مَـــسـحَ البـــراري

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر ، المعروف بابن عنين . ولد في دمشق سنة ٥٤٩هـ . تغرب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه :

سلطاننا أعرجٌ وكاتبه ذو عمش والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله :

انفوا المؤذن من بلادكم إن كا ينفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن عنين ، دمشق ١٩٤٦) .

ومـــحـــالٌ قـــولي لنفـــسي عـــزاءٌ

سـرعـة السَّـيـر عـادة الأقـمـار

ولَو انّي خُـيّـرت في هذه الدُّنيـا

لمـا اخـتـرتُ غـيـر قـومي وداري .

٣ ـ دمشق

وتقولُ : أهلُ دمشق أكرم معشرٍ وأجلُّهم ، ودمشق أفضلُ منزلِ
وصدقْتَ ، إنّ دمشق جنَّة هذه الدُّنيا ولكنَّ الجحيم ألَذُّ لي ...

٤ ـ امرأة

وأقـبلت وَهي في خـوفٍ وفي دَهَشٍ

مـثلَ الغـزالِ من الأَشـراكِ يَنْفَلِتُ

وقـفتُ أبكي وراحت وهي باكـيـةٌ

تسـيـرُ عني قليلاً ثم تلتـفتُ .

إبراهيم بن سهل

١ ـ حزن

أبيتُ أسجَعُ بالشكوى وأشربُ من
دمعي ، وأنشق ريّا ذكرك العطرِ
إن تُقْصني فَنَفارُ جاءَ من رَشَأٍ
أو تُضْنِني فمَحاقُ جاءَ من قَمرِ .

٢ ـ إلى غائب

يا غائباً ، مقلتي تهمي لفرقتهِ
والقطر ، إن حجبت شمس الضحى ، انسكبا
ماذا ترى في محبٍّ ما ذكرتَ له
إلاّ بكى أو شكا أو حنّ أو طربا
يرى خيالَك في الماء الزّلالِ ، وما
ذاق الشَّرابَ فيروى وهو ماشربا .

هو إبراهيم بن سهل الاسرائيلي من أشبيلية . مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ ، وهو في نحو الثانية والأربعين . كان يهودياً فأسلم . وله قصيدة طويلة في مدح النبي .

٣ ـ السفر

. . . بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ماسَرى نَفَسي في الشّراعِ أعادَهمُ نحو حمصٍ زفيري .

ومـــــرَّ الفـــــراق بتــــوديعــــهِ
فــشــبَّــهت ناعي النّوى بالبـــشــيــرِ
وقـــــبَّلت وجنتَـــــه في الدّمــــوعِ
كـــمـــا التـــقطت وردةً من غـــديرِ
وقـــــبَّلتُ في التُّــــرْبِ منه خُطاً
أمــيِّـــزها بشــمـــيم العـــبــيــرِ .

٤ ـ جسم من ذهب

هذا حـــبـــابٌ كـــالسلك مـــعـــتـــدلا
وذا رحــــيقٌ لدى الـزجــــاج عــــــلا
كوكَبْ
أقـمتُ حـربَ الهـوى على ســاقِ
وبعت عقلي بالخـمْـر من ســاقي
أَسْــهَــر جــفـني بنوم أحــداقِ

يمـــثل السَّـــحـــر وسطهـــا كـــحــلا

مـــــقلتـــــه وهـي تـبـــــرىء العللا

فاعجبْ

قلبك صـخـرٌ والجـسم من ذهبِ

أيـا ســـــميّ النبـيّ يـا ذهبـي

جـاورت من مــهـجـتي أبا لـهب

يا بـاخـــــلاً لا أذمّ مــــا فـــعــــلا

صـــيّــرت عندي مـــحـــبَّـــة البُـــخــلا

مَذهبْ

يا منيـــتي والمنى من الخُــدَع

مــانلت سـؤلي ولا الفـؤادُ مـعي

هل عنك صـبـرٌ أوفـيكَ من طمع

أفنيتُ فـــيك الدُّمـــوعَ والحـــيــــلا

فــــــــلا سلـواً فـي الحـب نـلـتُ ولا

مأرَبْ .

٥ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّــيــرَ خلفي مــشــيّـعــاً

فـأقـبلت أمــشي مــثلَ مـشي المــقـيّـدِ

وجـــاء لتــــوديعي فـــقلتُ له : اتّئـــد

مـشت لك روحي في الزَّفـيـر الـمـصـعّـدِ

جـعلتُ يمـــيني كـــالنِّطاق لخـــصـره

وصـــاغت جـــفـوني حَلْيَ ذاك المــقلَّدِ

ومــــسَّح أجـــــفـــاني ببـــرد بنانهِ

فـــألّف بين المُــزْن والسَّـــوسنِ النَّدي .

وصـــالك أشـــهى من مـعـــاودة الصِّـــبا

وأطيبُ من عـــيش الزَّمـــانِ الـمـــهَّـدِ

عليكَ فطمـتُ العــــينَ من لذَّة الكرى

وأخـــرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي .

٦ ـ العرس والمأتم

كلَّمــــا أشكوه وجــــدي بسَـــمـــا

كـــالرُّبى في العـــارضِ المنبـــجسِ

إذ يُقـــيم القطر فـــيـــهــا مـــأتمـــا

وهي من بـهـــجـــتـــهـــا في عُـــرس

غـــالبٌ لي غـــالبٌ بالتـــؤدَهْ

بأبي أفـديه من جافٍ رقـيقْ

ما علمنا مثلَ ثغرٍ نضَّده

أقحواناً عُصرت منه رحيقْ

أخذت عيناه منه العربدَه

وفؤادي سكرَه ـ ما إن يفيقْ

فاحِمُ اللّمة معسول اللَّمى

ساحر الغُنْج شهيّ اللَّعَسِ

وجهه يتلو الضّحى مبتسما

وهو ، من إعراضهِ ، في عَبَس

أيها السَّائل عن جُرْمي لديهْ

لي جزاء الذَّنب وهو المذنب

أخذت شمس الضحى من وجنتيه

مشرقاً للشمس فيه مغربُ

ذَهَب الدَّمع بأشواقي إليهْ

وله خَدٌّ بلحظي مذهبُ

ينبت الورد بغرسٍ كلَّما

لاحظته مقلتي في الخُلَسِ

ليت شعري أي شيءٍ حرَّما

ذلك الوردَ على المغترسِ ؟

كلما أشكو إليه حرقتي

غـــادَرتْني مـــقلتـــاه دَنِفـــا

تـركـتَ ألـحـــاظه مـن رمـــقي

أثـرَ النَّمـل عـلى صُمّ الصَّـــفـــا

وأنـا أشـكـوه فـي مــــا لـي بَقـي

لستُ أشكوه على مــا أتلفــا

فـــهـــو عندي عـــادلٌ إن ظلـمـــا

وعـــذولي نطقُـــه كـــالخـــرسِ

ليس لي في الأمـــر حكمٌ بعـــدمـــا

حلَّ من نفـــسي مـــحلَّ النَّفَسِ . . .

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَأُظهر في هَواكَ إليكَ سرِّي
وما أدري : أأُخطىءُ أم أُصيبُ
أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ
يُبَشِّرني بأنّي لا أخيبُ .

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبّ صاحب المعجزاتِ
جئتُ للعاشقين بالآياتِ
كان أهلُ الغرام قبليَ أمّيِّينَ
حتَّى تلقَّنوا كلماتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي ، المعروف باسم البهاء زهير . ولد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م) . رحل إلي مصر وأقام فيها مدة ، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة ، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون ، كما يروى ، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . اتصل بالملك الصالح وخدمه ، وكانت له منزلة رفيعة في القصر . له ديوان طبع أكثر من مرة .
(ديوان البهاء زهير ، كمبردج ، ١٨٧٦ ، بيروت ، ١٩٦٤) .

فأنا اليوم صاحبُ الوقتِ حقّاً

والمحبُّون شيعتي ودُعاتي

ضُرِبت فيهمُ طبولي وسارت

خافقاتٍ عليهمُ راياتي .

٣ ـ فتوح

بروحيَ من أشكو إليه وأنثني

وقد صار لي ، من لطفهِ ، ليَ روحُ

ولو لم يكن إلاّ الحديثُ فإنّه

يخفِّف أشجانَ الفتى ويُريحُ

وكدتُ بكتماني أصير مفرّطاً

فأبكي على ما فاتَني وأنوحُ

وأندمُ بعد الفوتِ أوفى ندامةٍ

وأغدو كما لا أشتهي وأروحُ

تكهّنْتُ في الأَمر الذي قد لقيتُه

ولي خَطَراتٌ كلّهن فتوحُ .

٤ ـ حيرة

أوَ ما ترى ثغر الأزاهر باسماً

فَرَحاً وعُريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السَّحابُ على الرّبى متحيِّراً

ومشى النسيم على الرِّياضِ مقيَّدا .

٥ ـ زائرة

زائرةٌ لم أدر إذ أقبلت

أثغرَها قَبَّلتُ أم عقدَها

حسناء في الحسن لها المنتهى

لا قَبلها فيه ولا بَعدَها .

٦ ـ الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد

تحيّرت فيه أَلبابٌ وأَبْصارُ

في وجنتيهِ ، وحَدِّث عنهما ، عجَبٌ :

ماءٌ ونارٌ ، ولا ماءٌ ولا نارُ

ما أطيبَ اللَّيلَ فيه حين أسهرهُ

كأنّما زَفراتي فيه أسمارُ

ولَيلةُ الهجر ، إن طالت وأن قَصُرَت

فَمُؤنِسي أملٌ فيها وتذكارُ .

٧ - الغائب

يا أيّها الغائبُ عن ناظري

غيرُكَ في باليَ لا يخطرُ

أعرفُ ما عندك من وحشةٍ

ومثلها عندي أو أكثرُ

ولي فؤادٌ عنك لا يرعوي

ولي لسانٌ عنك لا يفترُ

وكلّما هبّت شماليّةٌ

أسألها عنك وأستخبرُ . .

٨ - القلب

ومشبّهٌ بالغصن قلبي لا يزال عليه طائِرْ

لا تنكروا خفقان قلبي والحبيبُ لديَّ حاضِرْ

ما القلبُ إلاّ دارهُ ضُرِبت له فيها البشائِرْ ؛

يا تاركي في حبّهِ مثلاً من الأمثالِ سائِرْ

أبداً حديثي ليس بالمنسوخ إلاّ في الدّفاتِرْ ،

يا ليلُ مالك آخرٌ يُرجى ولا للشوق آخِرْ ،

طَرْفي وطرف النَّجم فيك ، كلاهما سَاهٍ وساهِرْ . . .

٩ ـ توبة

أمـذكّـري عـهـدَ الصّـبـا بعـد الإنابة والرُّجـوعِ
أذكـرتَني أشـيـاءَ مِن زمَنٍ تركتُ بهـا ولوعي
نَسجت عليـهـا العنكبـوتُ وغُـودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقـاضيتَ الجـوابَ ، فخـذ جـوابَك من دمـوعي ،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفـتـيـةٍ مـثل الرَّبيعِ
وفـضـحتُ أزهارَ الرِّياض بحـسْنِ أزهار البـديعِ
وسـهـرتُ في ليلِ الصِّـبا سَهَـراً ألذَّ من الهـجـوعِ .

١٠ ـ المسك

أبداً أزيـدُ مع الوصـالِ تـلهُّـفـاً
كـالعـقـد في جـيـد المليـحـةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفاً فـأذكـر فـعلَه
كـالمـسك تسـحـقـه الأكفُّ فـيـعـبقُ .

١١ ـ هدية العاشق

ليس عندي مـا أقـدِّمـه
غـيـرَ روحٍ أنت تـملكُهـا

ولقـــــد أمـــــــست علـى رمَقٍ

فـــعــــسى بالـوصل تُدرِكـــهــــا .

١٢ ـ الحبيب

عـــرَف الحــبــيــبُ مكانه فــتــدلّلا

وقنعت منه بمـــوعـــدٍ فـــتــعلّلا

فـــقطعتُ يومي كلّه مــتـــفكّراً

وســهـــرت ليلي كلّه مــتــملمـــلا

ولقـــد خـــشــيتُ بأن يكون أمـــالَهُ

غــيــري وطبعُ الغــصن أن يتــمــيَّــلا

وأظُنُّه طـلـب الجــــديـد وطالَمـــــا

عـتق القــمــيصُ على امـرىءٍ فـتـبـدَّلا .

١٣ ـ صورة وصفية

تَشْــــقى ، ومَنْ تـشــــقى له غـــافِلُ

كـــأنّك الرّاقصُ في الظُّلمَـــــة . . .

١٤ ـ الوثن

لي حبيبٌ عبدتُه

ويحَ من يعبدُ الوثَنْ

وجهُهُ يجمعُ المسرَّة

للقلبِ والحَزَنْ .

١٥ ـ الحبيب

أحببتُ كلّ سميٍّ في الأَنامِ له

وكلّ من فيه معنىً من معانيهِ

يغيب عني وأفكاري تمثّله

حتّى يخيّل لي أنّي أناجيه

لا ضيمَ يخشاه قلبي والحبيب به

فإن ساكن ذاكَ البيت يحميهِ

مَن مثلُ قلبيَ أو من مثلُ ساكنهِ

أَللّهُ يحفظ قلبي والذي فيهِ . . .

سيف الدين المشدّ

١ ـ الفراق

لئن تفـــرّقنا ولم نجـــتـــمع
وزادت الفـــرقـــة عن وقـــتِـــهـــا
فـــهـــذه الأَعـــينُ ، مع قـــربـهـــا
لا تنظر العـــينُ إلى اخـــتِـــهـــا .

٢ ـ العمياء

علقـــتُـــهـــا نجـلاءَ مـــثلَ المـــهـــا
فـــخـــان فـــيـــهـــا الزَّمنُ الغـــادرُ
أذهبَ عـــينيـــهـــا فـــإنســـانُهـــا
في ظلمـــةٍ لا يهـــتـــدي ، حـــائر
تجـــرحُ قلبي وهي مكفـــوفَـــةُ
وهكذا قـــد يفـــعـل البـــاتِرُ .

هو سيف الدين علي بن عمر المشد . ولد في مصر سنة ٦٠٢هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ١٢٨ ، القاهرة ١٩٥١)

٣ ـ بستان

كـــأنّمـــا هي بســـتـــانٌ خلوتُ بهِ

ونام ناطوره سكرانَ قـــد طقَـــحـــا

تفـــتَّح الوردُ فـــيـــه من كـــمـــائمـــهِ

والنّرجس الغضّ فـيـه بعـد مـا انفـتـحـا .

٤ ـ الصعب الهين

قـــيَّـــدتَ طرفي مـــذ تسلسلَ دمـــعـــه

وحـــبـــستَ نومي ، فـــالأَســـيـــر إذاً أَنا

لا تَـحـمِ قـــــدّكَ عـن حـنـايـا أضـلـعي

كـم لـذَّةٍ بـيـن الحـــــمى والـمـنحنى

علّمـــتَني كـــيف الغـــرام ولم أكن

أدري الهـوى ، فـرأيـتُ صـعـبـاً هيِّنا .

ابن الصفّار الماrديني

١ ـ المعاد الشامل

يسعى بإبريقينِ ، ذا من ثغرهِ
يُحيي ، وذا من مقلتيه قاتِلُ
فمتى تقوم قيامتي بوصالهِ
ويضمّ شملينا مَعادُ شاملُ
وأكون من أهلِ الخطايا ، خدّه
ناري ، وصدغاه عليّ سلاسِلُ . .

٢ ـ البرد

ويوم قَرٍّ بَرْدُ أنفاسِه
يمزّق الأوجهَ مِن قَرْصها
يومٌ تودُّ الشمس من بردهِ
لو جرّت النّار إلى قُرصِها .

هو علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين الماrديني ، المعروف بابن الصفار . ولد في ماردين سنة ٥٧٥هـ . قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ .

٣ ـ الوداع

مــــــــا بَـرحتْ يـوم وداعـي لـهـم

تضــمّني ضــمَّــة مــســتــأنسِ

حــتَّى تثنَّى الغــصن فــوق النَّقــا

وانتــــشــــر الطلّ على النّرجسِ .

٤ ـ غيرة

إذا هبَّ النَّســيم بطيب نشــرِ

طـربتُ وقـلـت : إيـهٍ يـا رســـول

ســـوى أنّي أغــارُ لأنَّ فــيــه

شـــذاكَ وأنّه مــثلي عليـلُ .

٥ ـ الحسن المعتق الجديد

وأعـــجبُ شيءٍ أنَّ ريقكَ مــاؤُهُ

يـولّـد درّاً وهـو عــذْبٌ مــروّقُ

وأنّك صـاحٍ وهو في فـيكَ مُـسْكِرٌ

وأنت جـديد الحـسن وهو مُـعـتَّقُ .

شرف الدين الحموي

١ ـ سعادة السكر

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي
وجدتك إذ عدمتُ وجود نفسي
فأهلاً بالفراقِ وباللّقاء
فإن أغفيت كان عليك وقعي
أو استيقظت كان بك ابتدائي
فيا سَعْدي إذا ما دام سكري
عليَّ ، وإن صحوتُ فيا شقائي .

٢ ـ إلى الناس

كم شرحتم ما أُعمِّي
وكشفتم ما أُغطِّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد . أقام في بعلبك مدة ، ثم استقر في حماه فنسب إليها . ولد بدمشق سنة ٥٨٦هـ . وتوفي سنة ٦٦٢هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٩٨) .

وتـهـددتـم وقـلـتـم

إنـنـي فـي الأمـر مُـخـطـي

قـد تـخلَّيت عن العَـقـلِ

فـخـلّـونـي وخَـبْـطـي . . .

٣ ـ الموت والحياة

حـيـث تـرامـت بـيَ الجـهـاتُ

فـلي إلـى وجـهـكَ الـتـفـاتُ

جـيـرانُـنـا بـالـلّوى ، أَجـيـروا

ولـهـانَ أودى بـه الـشّـتـاتُ

إلـيـكـم هـجـرتـي وقـصـدي

وفـيـكـم الـمـوتُ والـحـيـاةُ . . .

٤ ـ أحزان

لم تـخفَ أشـجـانـي ولا ظـهـرت

فـضنيتُ بين الـسـرِّ والـجـهـرِ

وقَفَ الـهـوى بي حـيـث أنت فـلـي

وقـفـاً عليك ، مـدامعُ تـجـري .

ابن سعيد المغربي

١ ـ الريح

الرِّيح أقودُ ما يكونُ لأَنها
تبدي خفايا الرِّدْفِ والأركانِ
وتُميِّل الأغصان عند هبوبها
حتى تقبّل أوجه الغدرانِ
فلذلك العشاق يتخذونها
رسُلاً إلى الأحباب والأوطانِ .

٢ ـ إلى غصن

طالِ انتظاري لوعدٍ لا وفاء له
وإن صبرت ، فقد لا يصبر العمر
ياغصنَ روضٍ سقته أدمعي مطراً
وليس لي منه لا ظِلٌّ ولا ثَمرُ .

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي ، نور الدين ، له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر» . . ولد في غرناطة سنة ٦١٠هـ . وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ .

٣ ـ الجيزة

إن للجيزة في قلبي هوىً

لم يكن عنديَ للوجه الجميل

يرقص الماء بها من طربٍ

ويميل الغصن للظلِّ الظّليلِ

وتودّ الشمس لو باتت بها

فلذا تصفرّ في وقتِ الأصيلِ .

٤ ـ النرجس

يا واطىءَ النرجس ما تستحي

أن تطأ الأعينَ بالأرجلِ

قابِلْ جفوناً بجفونٍ ولا

تبتذلِ الأَرفعَ بالأسفلِ .

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغيم كيف يبدو

وقد أتى مُسبل الإزار

والبرق في جانبيهِ يذكي

أنفاسه وهو كالشَّرارِ

مـــــا طـاب هذا الـنســـــيمُ إلاّ

والـجـــــوّ من عـنـبـــــرٍ ونـار .

٦ ـ يوم الوداع

أتى عـــاطلَ الجـــيـــدِ ، يومَ النوى

وقـــد حـــان مـــوعـــدنا للفـــراقِ

فـــــقـلّـدته بـلآلـي الـدمـــــوع

ووشّـــــحـــــتــــــه بنطاقِ الـعنـاقِ .

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُرى ذاك الحـــبـــيبُ درى بأنّـي
يغــيب الأنس عنّي مــذ يغــيبُ
بُليتُ به أغَنَّ ، غــريرَ طرفٍ
له في كلّ جــارحــةٍ ندوبُ .

٢ ـ الحبيبة

في خَــدّها وردةٌ للحــسن ناضــرةٌ
لم يجن شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلب قربٌ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ مَسٌّ من تراقيها .

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين الشيباني التلعفري . ولد في الموصل سنة ٥٩٣هـ . ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ .

له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي .

(ديوان التلعفري ، بيروت ١٣١٠هـ) .

ابن الجنان

١ ـ الدوم

ودوحٍ بدت معجزاتٌ له
تبين عليه وتدعو إليهِ
جرى النّهر حتى سقى غصنَه
فمال يقبّل شكراً يديهِ
وكفّ الصّبا صبغت حلْيه
فأضحى الحمام ينادي عليهِ
كساه الأصيل ثياب الضّنى
فحلّ طبيب الدياجي لديهِ ،
وجاء النّسيم له عائداً
فقام له لاثماً معطفيه .

٢ ـ الأحباء

نزلوا حديقةَ مقلتي ، ، أو ما ترى
أغصانَ أهدابي بدمعيَ تُزهر ؟

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان . ولد سنة ٦١٥هـ . توفي سنة ٦٧٥هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٢١) .

٣ ـ الروض

يا رَعى اللّه عيشَنا بين روضٍ

حيث مال السّرور فيه نميل

نحسب النّهر عنده يتثنّى

ونخال الغصون فيه تسيلُ .

٤ ـ هداية الحب

قال لي عاذلي : تَناسَ هواه

قلت : أنسى يا عاذلي ما تقولُ

لو ضللنا في فترةٍ عن هواه

لهدانا من مقلتيهِ رسولُ .

ابن نصر الله الوزّان

١ - آية النمل

أنا أهوى حلوَ الشّمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النّمل قد بدت فوق خدّيهِ فهيموا يا معشر الشعراء .

٢ - الغدير

أرى غـــديرَ الرّوض يهـــوى الصَّـــبـــا
وقـــــــد أبَتْ مـنـه سـكـونـاً يـدومْ
فـــــــؤَاده مـــــــرتـجـف لـلـنّـوى
وطـرفُـــهُ مـــخـــتـلجٌ للقـــدومْ .

٣ - النسيم

رَقّ النّســـيم لطافـــةً ، فكأنمـــا
في طيّـــه للعـــاشـــقـــين عـــتـــابُ

هو عبد الله بن عمر بن نصر الله ، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزان . عاش مدة في بعلبك . توفي سنة ٦٧٧هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٤٨٢ ، القاهرة ، ١٩٥١) .

وســـــرى يفـــــوحُ تعطّراً ، وأظنّه

لرســائل الأَحــبــاب ، فــهــو جــوابُ .

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ

يتـــجلّى السّـــاقي عليـــه بكأسٍ

هو منهـــا مــــا بيـن نورٍ وطيـبِ

كلّمــــا أشــــرقت ولاح سناها

آذنت من عـــقـــولِنا بغـــروبِ

خلتُ ســـاقي المـــدام يُوشَعَ لّمــا

ردّ شـمـسـاً بالكأسِ بعـد المـغـيبِ

نغـمـاتُ الرّاووقِ يفـقـهُـهـا الكأسُ

ويُـوحـي بســـــرّها لـلـقـلـوبِ

فلهــذا يمـــيلُ من نشـــوة الكأسِ

طَــرُوبــاً مــن لــم يـكــن بـطــروبِ .

لستُ أبكي على فــواتِ نصــيبِ

من عطايا دهري وأنت نصـــيـــبي

وصــديقي إن عــادَ فــيك عـــدوّي

لا أبالي ، مــا دمتَ لي يا حــبــيــبي .

ابو الحسين الجزار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى ، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ .

٢ ـ القصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا ؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا .

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحال الغريبِ حالٌ ذميمُ
كنتُ في كلّةٍ تطيرُ بِقلْعٍ
وهي طوراً على المنايا تحومُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم . ولد في مصر سنة ٦٠١هـ ، عمل في شبابه جزاراً . لكن مهدت له موهبته الشعرية سبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم . لكنه ظل ، على ما يبدو في حاجة دائمة إلى المال ، لشدة إسرافه وتبذيره . مات سنة ٦٧٩هـ في مصر . (راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، أحمد أحمد بدوي) .

أنظر الموج حولها ، فأخال الجيمَ تاءً ، لخيفتي ، وَهْي جيمُ...

٤ ـ طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس ، والبَردُ قد أنحلَ جسمي ، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللّيل والنّهار ، على الطّولِ ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي ، لِما فيهِ ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أدرِكُ السُّؤْلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنّ يخصّ يوماً بشكواه لأنّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أُنيل قلبيَ ، بالفكر ، نعيماً يعود وهو شقاءُ . . .

٥ ـ اللحام

أصبحتُ لَحّاماً وفي البيت لا
أعرف ما رائحةُ اللّحمِ
وليس حظّي منه إلا اسمُه
قَنِعت من ذلك بالاسم
واعتضتُ من فقري ومن فاقتي
عن التذاذ الطّعم بالشّمِّ

جـــــهلتـــــه فـــــقـــــراً فكنت الذي

أضـــلَّـــه الـــلّـــه عـــلـــى عـــلـــمِ .

٦ ـ العجز

لِيَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ

طاب عيشي ، والحمد للّه ، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ

ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ

راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلٍّ أضحى بعيد المنالِ

كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي

عَملي دائمٌ ولي سِيرةٌ في الدّهر ، تُروى كسيرةِ البطّالِ .

٧ ـ فراق

فـــارَقَ من يوم الفـــراق نفـــسَـــهُ

فليتَ لو عـــادت إلى جـــثـــمـــانهِ

وأعـــجَبُ الأشـــيـــاء أنَّ قلبـــه

ســـــارَ ومـــــا حَنّ إلى أوطانـهِ .

٨ ـ ندم

أصـــبـــحـتُ في أمـــري ، ولا أشكو لـغـــيـــر اللّه ، حـــائِرْ

واللّحمُ يقـــبحُ أن أعـــودَ لبـــيـــعـــهِ ، والشّـــعـــر بائِرْ

يا ليـــتـني لا كنتُ جـــزّاراً ولا أصـــبـــحتُ شـــاعِـــرْ .

ابن تميم الاسعردي

١ ـ زائرة

يا ليلةً قــصــرت بَزورة غــادةٍ
سـفَـرت فـأغنى وجـهـهـا عن بدرِها
حـتى إذا خـافت هجـوم صـبـاحـهـا
نـشــرت ثلاث ذوائـبٍ من شـعـرِها .

٢ ـ الدولاب والنهر

تـأمل إلى الدولاب ، والنّهــر إذ جـرى
ودمــعـهـمـا بين الرّياض غــزيرُ
كـأنّ نسـيم الرّوض قـد ضـاع منهـمـا
فـأصـبـح ذا يبـكي وذاك يـدورُ .

٣ ـ النهر

ونـهــرٍ حـــالَف الأهواء حـــتى
غــدا طوعــاً لهــا في كـلّ أمــرِ

هو محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ، ابن تميم الاسعردي . توفي بحماة سنة ٦٨٤هـ .

إذا سرقت حلى الأغصان ألقت

إليه بها فيأخذها ويجري .

٤ ـ الزائر

زار الحِمى فتعطّرت أنفاسُه

شغَفاً بمن تصبو إليه الأنفُس

وأحبَّ رؤيتَه فَأَنْبتَ نرجساً

إن الرّياض عيونهنّ النّرجسُ .

٥ ـ الماء والهواء

قالوا : رأيناكَ ، كلّ وقتٍ

تهيم بالشرب والغناءِ

فقلت : إني فتىً قنوعٌ

أعيش بالماءِ والهواءِ .

٦ ـ المرآة

وأهيف ظلّ بالمرآةِ مُغْرى

يواظبُ رؤيةَ الوجهِ المليحِ

يقـولُ : طلبت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً
فلمّـا لـم أجـده عـشـقـت روحـي .

٧ - الوادي

دَرى أنّني قـد جـئـتـه مـتـنـزِّهاً
فـمـدّ لأقـدامي بـسـاطـاً من الزّهرِ
وأَخْدمني الـماء الزّلال ، فحيثمـا التفّتُ ،
رأيت المـاء في خـدمـتي يجـري .

٨ - علم النجوم

ومُـدامـةٍ كـاسـاتُـهـا
تـعـطـي الأمـانَ من الـزّمـان
قـد أحـكـمـت علـم النّجـومِ
وأتـقـنـت سـحـر الـبـيـانِ
فـإذا حـسـاهـا الشـاربون
وأوقـعـتـهـم في الأمـانـي
بـدأت بـإخـراج الـضـمـيـر
وبـعـده ، عـقَـدَ اللسـانِ . . .

ابن النقيب النفيسي

١ ـ دم القلوب

يا من أدار بريقه مشمولةً
وحَبابُها الثّغرُ النقيُّ الأشْنَبُ
تُفّاح خدّك بالعذار ممسَّكٌ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ .

٢ ـ سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أُتْهِمَ أو أنجدا
هذا سليمانُ ، على ملكه ،
وهو بأخبارِ لهُ يُقتدى
تفقّد الطَّيرَ وأجناسَها
فقال مالي لا أرى الهدهدا . . .

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي . ولد في القاهرة ، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ .

٣ ـ المكوك

أعـملتُ نفـسي في السـمـاء وقـد بدا

فـيـهـا هلالٌ جـسـمـه منهـوك

فكأنّمـا هي شـقّـة مـمـدودةٌ

وكـأنّه من فـوقـهـا مكوك .

٤ ـ احتراق النيل

قـالوا قـد احـتـرقت بالنّار راحـتُـه

وهي الغَـمـامُ ومنهـا الوابِلُ الغَـدق

وقـال قـومٌ ومـا ضلّوا ومـاوهمـوا

بأنّهـا النّيل ، قلت النّيل يحـتـرقُ .

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد ؟

نـحـنُ إلاّ حـكـاية وخـيـالٌ

وحـديث لحـاضـرٍ ولبـادي

نحن إلاّ غـسـالة لمـراقٍ

لقـدور تـفـرّغـت وزبـادي

نحن إلا زبـالة ضـمّـهـا الزبّال

فـوق الأكـوام لـلوقـادِ

جَـــرّدونا فـــمـــا قطعنا فـــردُّونا ،

وقـــد أحـــسنوا ، إلى الاغـــمـــاد

وأتينا مـن القـــمـــاش إليـــهم

بـخليع مـــــرقّع وكـــــدادِ

وســـروج تطايَر الجلد عـــمـــا

كـــان من تحـــتـــهـــا من الأعـــواد

ورمـــاح لم تعـــتـــقل لطعـــانِ

وســـيـــوف مـــا جُـــرّدتْ لجـــلاد

صـدئت في الجـفـون من كـثـرة اللّبث

وملّت بـهـــا لطـول الرّقـــاد . . .

فـــهي لا فـــرق في يد الفـــارس

الكـشـــحـــان منا أو في يد الحـــدّادِ

كـيف أقـوى على الجـهـاد وخـبـزي

مـــا أراه يكـفي لســـفـــرة زادِ ؟

الشّاب الظريف

١ ـ الكتاب

بعث الكتابَ برقعةٍ محمرةٍ
جاءت تُهدّدنا بفرط جفائهِ
فسألتُها عنه فقالت إنّه
ذَبح الوداد وكنت بعض دمائهِ .

٢ ـ العيش الطيب

بأيّ حشاشةٍ وبأيّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً يطيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك النّوائب هل صباحُ
فلي في ليلكنّ أسىً مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد الله التلمساني . ولد في القاهرة سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣م) ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م) ، له ديون شعر مطبوع .

(ديوان الشاب الظريف ، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة) .

ويا تلك اللّحاظ أرى عجيباً

سِهاماً كلما كُسرت تُصيب

ويا تلك المعاطف خبّرينا

متى يتَعطّف الغصن الرطيب ؟

٣ ـ تساؤل

فاليوم ، أيُّ منازلٍ لا تشتهي

سَكَني ، وأيُّ مياهها لا تعذب ؟

٤ ـ غربة الجمال

كيف يُلحى على هواك كئيبُ

لك حسنٌ وللأَنام قلوبُ ؟

كم تجنَّيت والمحبّ مع الوجد

وإن لم يجد لقاك حبيبُ

كان يُرجى السلوّ لو كان غيري

وسواك المحبّ والمحبوبُ

عجبي من قويم قامتك الهيفاء

قاسٍ ، وقيلَ عنه رطيبُ

وكـــذا الحـــسن كلُّ من في الورى

بعضُ رعــاياه ، وهو فــيــهم غــريبُ .

٥ ـ شموس المسرة

فــلأهجــرنّ أخــا الوقــار وشــأنه

ولأركــبنَّ من الغــواية مــركــبــا

ولأطلعنّ شــمــوس كل مــســرَّةٍ

واكــون مــشــرق أفــقِــهــا والمــغــربا .

٦ ـ الخال

وبين الخــد والشــفــتــين خــالٌ

كــزنجيٍّ أتى روضــاً صــبــاحــا

تحــيَّــر في الرّيـاض فليس يدري

أيجني الوردَ أم يَجني الأَقــاحــا .

٧ ـ الجار الجائر

أراك فــيــمــتلي قلبي ســروراً

وأخـــشى أن تـشطّ بنـا الـديـار

فَـــجُـــرْ واهجـــرْ وصُـــدّ ولا تـصلني

رضـــيتُ بِأن تجـــورَ وأنت جـــارُ . . .

٨ ـ شكوى

يـشـكـو إلـيـك مـــــتـــــيّمُ

صَبُّ جـــفـــاهُ هـجـــوعـــهُ

يـعـطـي الـعـــــذولَ عـلـى هـوىً

بـك لا يـزال يـطـيـــــعـــهُ

يـفـــــديـك من ألـم الـجـــوى

مـــا ضُـــمّنتـــه ضلوعـــه

إن لـم تـرقّ لـه فـــــقـــــد

رقّت عليـــه دمـــوعـــهُ .

٩ ـ زهر اللوز

تبَـسـّم زهـرُ اللّوز عن طيب وصـــفــه

وأقـــبـل في حـــسـن يجلّ عن الـوصفِ

هَلُـمَّ إلـيـــه بيـن قـــصـفٍ ولـذةٍ

فـــان غـصـون الزهر تَصلُح للقـصفِ .

١٠ـ رفقة العشاق

لا تخفِ ما فعلت بك الأشواق

واشرح هواك فكلّنا عشاقُ

قد كان يخفى الحبُّ لولا

دمعك الجاري ولو لا قلبك الخفّاق

فعسى يعينك من شكوتَ له الهوى

في حمله فالعاشقون رفاق

لا تجزعنّ فلستَ أول مغرم

فتكت به الوجنات والأحداقُ .

١١ـ إلى الحبيب

بِتثنّي قوامِكَ الممشوقِ

وبأنوار وجهك المعشوقِ

وبمعنىً في الحسن مبتكر فيك

وقلبٍ كقلبيَ المسروقِ

صِلْ محبّاً ، من ناظريك ومن

قدّك يُرمى براشقٍ ورشيقِ

ومن الخالِ والمقبّل ما بين

حريقٍ يفنى وبين رحيقِ

جــــــدْ بـوصْلٍ أو زَوْرةٍ أو بـوعـــــدٍ

أو كــــلامٍ أو وقـــفـــةٍ في الطـريقِ

أو بـإرســــالـك السّــــلام مع الـريـح

وإلاّ فـــبـــالـخـــيـــالِ الـطـروقِ .

١٢ ـ امرأة

لمّـا رأت عـــشـاقـهـا قــد أحـدقـوا

من حـــسنهـــا بحــدائقِ الأَحـــداقِ

شــغلت ســوادَ عـيــونهم في شَـعــرِها

وتوشّــحت ببــيــاضِــهنَّ الـبــاقي . . .

١٣ ـ مسافة الهجرة

الحـــرب بين عــــهــــودهِ ووفـــائه

كـــالسـلم بـين وعـــودهِ ومِطالـه

طالت مـســافــة هجــره فكأنـهــا

من ليل عـــاشـــقــه ومن آمـــاله .

١٤ـ الحبُّ

كـيف يصـغي لعـاذلٍ أو يمـيلُ

مـغـرمٌ شـفّـه ضَنىً ونحـول

لي شـغلٌ بالحبّ حـتى عن الحب

فـمـاذا عـسى يقـول العـذولُ

إن للحب مَـعْـرَكـاً يسـخط القـاتلُ

فـيـه ويرتـضي المـقـتـولُ

يا ملولاً ومـالِكاً مـا الذي يصنع

فـيك المـملوكُ والمـملول

دون نيل الوصـالِ منك خطوبٌ

كلمـا خلتـهـا تهـونُ ، تهـول

أين راح الوصـالُ بل أين كـان

الـهـجـر بل كـيف للدنوّ سـبـيلُ ؟

١٥ـ الخيالي

خـيـاليُّ أخـافُ الـهـجـر منه

ولسـتُ أراه يرغـب في وصـالي

وكنتُ عهدتني قِدماً شجاعاً

فمالي اليومَ أفزعُ من خيالي ؟

١٦ـ الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن

رجع الطرف ، والفؤادُ أقاما

حملوا بالفؤاد إثماً ووِزراً

وحملنا صبابةً وهياما

ورأينا تلك الخدودَ رياضاً

فجعلنا لها الجفونَ غماما . . .

١٧ـ القمر

قمرٌ جنيت المجدَ أوّل بدئهِ

وجَنى عليَّ الوجدُ عند تمامهِ

وألفتُه مذ كان آلِف مهدهِ

ورضعت ثدي هواه قبل فطامهِ .

١٨ـ تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدٍ

متى كان اجتماعُ والتئامُ ؟

إذا أنـا لا أراك وأنـت جـــــــــارُ

فـــسيـــانِ التّـــرحّلُ والمــقــامُ .

١٩ ـ غضب

أعـــانك الهـــجـــرُ والصّـــدود على

قـــتلي ومـــالي إليك أعـــوانُ

يا غـــائبـــاً عـــاتِبـــاً تطاوَل هذا

الهـــجـــر هل للدنوّ إمْكان ؟

قـــد رضيَ العـــصـــر والعـــواذل

والحسّـاد عني وأنت غَـضبـان . .

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يـا ســـاكنـاً قلبيَ المـــعنَّى

وليس فـــيـــه ســـواك ثاني

لأيِّ شيءٍ كـــســـرتَ قلبي

ومـــا التـــقى فـــيـــه ســـاكنانِ ؟

سراج الدين الورّاق

١ ـ السراج المطفأ

وكنت حبيباً إلى الغانيات

فألبسني الشيب بغض الحبيبِ

وكنت سراجاً بليل الشباب

فأطفأ نوري نهار المشيبِ .

٢ ـ حوار

وقالت : يا سراجُ ، علاكَ شيبٌ

فدع لجديده خلعَ العذارِ

فقلت لها : نهارٌ بعد ليلٍ

فما يدعوكِ أنتِ إلى النّفار ؟

فقالت : قد صدقتَ ، وما علمنا

بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ .

هو عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق . قال عنه الكتبي في فوات الوفيات كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار» . توفي بمصر سنة ٦٩٥ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥١) .

٣ - الهاجرة

طوتِ الزّيارة إذ رأت
عصر المشيبِ طوى الزياره
ثم انثنت لمّا انثنت
بعد الصّلابة كالحجاره
وبقيتُ أهرب ، وهي تسأل
جارةً من بعد جاره
وتقول : يا ستّ ، استرجنا
لا سراج ولا مناره .

٤ - مقابلة

كم قطّع الجودُ من لسانٍ
قلّد من نظمه النّحورا
فها أنا شاعر سراجٌ
فاقطع لساني أزدك نورا .

٥ - اللسان الدافئ

أثنى عليّ الأَنام أنّي
لم أهجُ خلقاً ولو هجاني

فـــقلت : لا خـــيـــرَ في ســـراجٍ

إن لـم يـكـن دافـىء الـلّســـــانِ .

٦ ـ الخصر

أقـــول وكـــفّيَ في خـــصـــرِها

يدورُ وقـــد كـــاد يـخـــفى عَلـيّ

أخـــذت عليكَ عـــهـــودَ الـهـــوى

ومـــا في يدي منك يا خَـــصْـــر ، شَيّ .

البوصيري

١ - الحب

أَبتِ النَّفس أن تطيع وقالت
إنّ حبّي لا يدخَل القنّينَهْ
كيف أعصى الهوى وطينة قلبي
بالهوى ، قبل آدم معجونه ؟

٢ - العائلة

يا أيّها المولى الوزيرُ الذي
أيّامُهُ طائعةٌ آمِرَهْ

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري . ولد سنة ٨٠٦هـ ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ .

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البردة» : « . . . أصابنى فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي البردة ؛ فعملتها واستشفعت به إلى اللّه في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي ، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة فانتبهت ، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي . . . فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول اللّه ، فقلت : أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها . وقال : واللّه لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول اللّه ، فرأيت رسول اللّه يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها . . .»

(فوات الوفيات ، الجزء الثاني ص ٤١٨) .

في قلّةٍ نحنُ ، ولكن لنا
عائلة في غاية الكثره
أحدّث المولى حديثاً جرى
لي معهم بالخيط والإبره
صاموا مع النّاس ولكنّهم
كانوا لمن أبصرهم عبره

. . . وأقبل العيدُ وما عندهم
قمحٌ ولا خبزٌ ولا فطره
فارحمهمُ ، إن عاينوا كعكةً
في كفّ طفلٍ أو رأوا تمره
تشخص أبصارهُم نحوها
بشهقةٍ تتبعها زفره . . .

كم قائلٍ : يا أبتا ، منهم
قطعتَ عنا الخير في كرّه
وأنتَ في خدمة قومٍ فهل
تخدمهم يا أبتي سخره ؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثّلوا صفاتكَ لِلنّاسِ كما مثّل النّجومَ الماءُ

أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاّ عن ضوئكَ الأضواءُ

لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدمَ الأسماءُ

ويحَ قومٍ جَفَوْا نبيّاً بأرضٍ ألِفَتْه ضِبابُها والظِّباءُ

وسَلوْهُ وحنّ جِذعٌ إليهِ وقَلوْهُ وودّهُ الغرباءُ

واختفي منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدّةِ الظهور الخفاءُ .

ابن دقيق العيد

١ - الفقر

لَعمري ، لقد قاسيتُ بالفقر شدّةً

وقعتُ بها في حيرةٍ وشَتاتِ

فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي

وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي

فَأعظِمْ به من نازلٍ بملمّةٍ

يُزيل حيائي أو يُزيل حياتي .

٢ - تراجع

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى

وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ

وخِضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها

وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ، المعروف بابن دقيق العيد . ولد في البحر ، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج ، سنة ٦٢٥هـ . وكان عالماً فقيها تولى منصب قاضي القضاة في مصر . وتوفي سنة ٧٠٢هـ في لقاهرة . جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين . (ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه ، علي صافي حسين ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠) .

ولَجِجتُ في الأفكار ، ثمّ تراجَعَ اختياري إلى استحسان دين العجائزِ .

٣ ـ أمنية

سـحـابُ فكري لا يـزال هامِـيـاً

ولـيـل هـمّـي لا أراه راحـلا

قـد أتـعـبـتـني همّـتي وفطنتي

فليـتـني كنتُ مَـهـيـناً جـاهلا .

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ - ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ   دون استتارْ   علّمتماني كيف خلع العذارْ

اغتنم اللّذات قبل الذهابْ

وجرّ أذيال الصِّبا والشبابْ

واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ

على خدود تنبتُ الجُلّنارْ   ذات احمرار   طرّزها الحسن بآس العذارْ

ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ

فَحَلّ مِنها عاطلات الكؤُوسْ

واستَجْلها بين النّدامى عروسْ

تُجلى على خطّابها في إزارْ   من النُّضَارْ   حَبَابُها قام مقام النّثارْ

أما ترى وجه ألهنا قد بدا

وطائر الأشجار قد غَرّدا

والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات» ، الجزء الأول ، ص ٨٨ ما يلي : «أحمد بن عبد الملك العزازي ، التاجر بقيسارية جركس الشاعر المشهور ، كان كيساً ظريفاً ، جيد النظم في الشعر» . توفي سنة ٧١٠هـ . (راجع فوات الوفيات ، الكتبي ، الجزء الأول ص ٨٨- ٩٩ ، مطبعة السعادة بمصر ، مكتبة النهضة المصرية) .

فكَملِ اللّهـوَ بـكأسٍ تُدار   على افـتـرارْ   مـبـاسم الـنوّار غبّ القَطَارْ

إجْنِ من الوصل ثمار المنى

وواصل الكأس بما أمكنا

مع طيّب الرّيقة حلو الجنى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقّار   ذات احورار   منصورة الأَجفان بـالانكسار

زار وقد حلّ ستور الجفا

وافترّ عن ثغر الرضا والوفا

فقلت والوقت لنا قد صفا

يا ليلة أنعمَ فيها وزار   شمس النهار   حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ .

السّرّاج المحار

١ ـ لوعة الحزين

مـــا ناحت الوُرْقُ في الغُـــصـــونِ

إلاّ

هاجت على

تغـــريدِها لوعـــةُ الحـــزينِ .

هل مـــا مـــضى لي مع الحـــبـــايبْ

آيبْ

بعد الصُّدودْ

أم هـــل لأيّـــامـــنـــا الـــذّواهِـــبْ

راهبْ

بأن تعودْ

بكلّ مـــصـــقـــولة التّـــرايبْ

كاعِبْ

هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي . توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ .

تفـــتـــرّ عن جـــوهرٍ ثمـــينِ

جَلاً

أن يُجتلَى

يُحـــمى بِقُـــضْبٍ من الجـــفـــونِ .

بتنـا ومـــــا نالَ مـــــا تـــمنَّى

منّا

طيبُ الوسَنْ

نفضُ من فـــــرحـــــةٍ لَدُنّا

دَنّا

ينفي الحزَنْ

وكلّمـــــــا مـــــــاسَ أو تثنّى

غنَّى

صوتاً حسَنْ

لا تســـتـــمع في هوَى المـــجـــونِ

عذلا

واسْعَ إلى

راحٍ تقي سَـــوْرَةَ الشُّـــجـــونِ .

٢ ـ البرق

أَرقتُ لبـــرقٍ لاحَ من دونِ حـــاجـــرِ
فـأجـرى دمـوعي من شؤُون مـحـاجـري
وهيَّج لي التّـــذكـــارْ
فـــأضـــرمت الأَفكارْ
نيـــرانَ الوجـــيبْ
في قلبي الكئـــيب
أو كـــــادت تـذيـبْ
حـــشـــاشـــة الأَشـــواقْ .
كـــتـــمت الهـــوى جـــهـــدي
وهل أنـا كـــــاتِمْ
وقـــــد جـــدَّ بي وجـــــدي
وشــــــوقـيَ لازِمْ
ونَـمَّـت بـمــــــــا عـنـدي
دمـــوعُ ســواجِمْ
فـمــا حـيلتي والدَّمعُ يبـدي سـرائري
ويظهـــر مـــا جنَّت عليـــه ضـــمـــائري
ولم يـبـق لي أنـصـــــارْ
ســـوى جلَدي ، ان صـــارْ

لقلبي جَلَدْ

والأ فقد

بَراهُ الكمَدْ

وضاقت به الآفاقْ

أعرتُ حَمامَ البَانْ

بعضَ توجّعي

فناحَتْ على أفنانْ

وجدي ولم تعي

ولو تشرب الأغصانْ

سائلَ أدمعي

لأَورقَ منها كلّ ذاوٍ وناضرِ

بما رويت من ماء جفني وناظري .

٣ - المشط

بعثتَ نحوي المشط يا مالكي

فكدتَ أن تسلبني روحي

وكيف لا تسلب روحي وقد

بعثتَ منشوراً لِتسريحي ؟

٤ ـ الإبريق

يروقُ لي حـــين أجلوه ويعـــجـــبني

منه طـلاوةُ ذاك الـجـــــســم والـعُـنـقُ

كم قـــد شـــربت به مــاء الحـــيــاة ولن

يـنـالـنـي مـنـه لاغَـصٌ ولاشـــــــــرَقُ

حـــتى غـــدا خـــجـــلاً مـــمـــا أقـــبّله

فظَلّ يـرشح من أعطـافــــه العَـــــرقُ .

٥ ـ القنديل

يا حـــسن بهـــجـــة قنديلٍ خلوتُ بهِ

واللّيل قـــد أســبلت منَّا ســتـــائره

أضـــاء كـــالكوكب الدرّيّ مـــتَّـــقـــداً

فـــــــــراق بـاطـنـه نـوراً وظـاهـره

تـزيده ظلمـــة اللّيل البـــهـــيم سناً

كـــأنّمـــا اللّيل طرفٌ وهو باصـــرهُ .

ابن الوردي

١ - الغريب

مليحُ ، ساقهُ والرّدف منه

كبنيان القصور على الثلوج

خذوا من خدّه القاني نصيباً

فقد عزم الغريبُ على الخروجِ .

٢ - الضيف

جاءنا مُكتتماً مُلتَثِماً

فدعوناه إلى الأكل وعُجْنا

مَدَّ في السُفرة كفّاً تَرِفاً

فحسبنا أنَّ في السّفرة جُبنا .

هو عمر بن مظفر بن أبي الفوارس ، المعروف بابن الوردي . له عدة مصنفات منها «شرح ألفية ابن مالك» . وله «أرجوزة في خواص الأحجار» . مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ .

٣ ـ الوزارة

وكـنـتُ اذا رأيت ولـو عـــــجـــــوزاً

يبـــادر بـالقــــيـــام على الحـــراره

فـــأصــــبح لا يقـــوم لبــــدر تَمٍّ

كـــأنَّ النَّحسَ قــــد ولي الـوزارَة .

صفي الدين الحلّي

١ ـ الصقر والبلبل

وعدتَ جميلاً وأخلفتَه

وذلك بالحرِّ لا يجمل

وقلتَ بأنّك لي ناصِرُ

إذا قابَل الجحفلَ الجحفلُ

وكم قد نصرتك في معركٍ

تَحطَّمُ فيه القَنا الذّبَّلُ

ولستُ أمنَ بفعلي عليكَ

فَأُعجِبُ بالقولِ أو أعجِلُ

بذا يتفاوَتُ قدرُ الرّجال

فتعلمُ أيّهمُ الأَكمل

كما قاله الصّقرُ في عزّةٍ

به حين فاخرَهُ البلبلُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي. ولد في الحلة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م). كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو. له ديوان مطبوع في بيروت حذفت منه بعض القصائد «ضناً بالأخلاق» كما يقول مقدمه كرم البستاني. (ديوان صفي الدين الحلي، بيروت ١٩٦٢).

وقـــــال : أراكَ جليسَ الملوكِ

ومن فـــوق أيديهم تُحـــملُ

وأنتَ كـــما علمـــوا أخـرسٌ

وعن بعض مـــا قلتَـــهُ تنكُلُ

وأُحـــبَسُ مع أنني ناطِقٌ

وقَــدْرِيَ عندهم مُــهـــمَلُ

فـــقـــال : صـــدقتَ ، ولكنَّهم

بذاك دَروا أنني الأَفـــضـل

لأنّي فـــعلتُ ومـــا قلتُ قَطّ

وأنتَ تقـــول ولا تفـــعلُ .

٢ ـ فروسية

شـفَّـهـا السّيرُ واقتحام البوادي

ونـــزولـــي فـــي كـــل يـــومٍ بـــوادِ

ومَـــقـــيلي ظِلّ المطيّـــة والتّـــرْبُ

فـــراشي وســـاعـــداها وســـادي

وقـــمـــيـــصي دِرْعٌ كـــأنّ عُـــراها

حُـــبُكُ النَّمل أو عـــيـــون الجـــرادِ

وندیمي لفظي وفكري أنيسي

وسروري مائي وصبريَ زادي .

ذاك أنّي لا تقبلُ الضّيمَ نفسي

ولو أنّي افترشتُ شوكَ القتادِ

هذه عادتي وقد كنتُ طفلاً

وشديدٌ عليَّ غير اعتيادي

فإذا سرت أحسب الأَرض ملكي

وجميع الأَقطار طوعَ قيادي

وإذا ما أقمتُ فالناس أهلي

أينما كنت والبلاد بلادي . . .

٣ ـ الضلال

ولقد أسيرُ على الضلال ، ولم أقلْ

أين الطّريقُ ، وإن كرهتُ ضلالي

وأعاف تَسْآلَ الدّليلِ ترفّعاً

عن أن يفوهَ فمي بلفظ سؤالِ .

٤ ـ روضة

في رَوْضَــةٍ نُصـبت أغـصـانُهـا وغَـدا

ذيلُ الصَّـبـا بين مـرفـوعٍ ومـجـرورِ

والرِّيحُ تجـري رُخـاءً فـوق بَحْـرتِهـا

ومـاؤُهـا مُطلَقٌ في زيِّ مـأسـورِ

والرِّيحُ ترقم في أمـواجـه شـبَكاً

والغـيـم يرسم أنواع التّـصـاوير

وقـد ترنّم شـادٍ صـوتُه غَـرِدُ

كـأنّه ناطِقٌ مِن حَلْقِ شُـحْـرورِ .

٥ ـ النديم

حـتّى انثنى والكرى يهـوي بجـانبـهِ

إلى الوسـادِ ، فـإن طارحـتَـهُ انْطرَحـا

حـتى رأيتُ مـيـاه اللّيل غـائرةً

في غَـرْبِهـا وغـديرَ الصّبح قـد طفَحـا

وللشّـعـاع على ذيل الظّلام دَمٌ

كـأنّ طفل الدّجى في حِـجْـرهِ ذُبحـا .

٦ ـ زيارة في الظلام

زار وصِبْغُ الظّلام قد نَصَلا

بدرُ جلا الشّمسَ في الظّلام ، ألا

جاءَ وسجفُ الظّلامِ

قد فُتِقا ، فاعجبْ

والصّبحُ لم يُبْقِ

في الدّجى رَمقا

وقد جلانورُ وجههِ

الغَسَقا

وأدهمُ اللّيل منه قد جَفَلا

وقد أتى رائد الصّباح على

أفديه بدراً في

قالب البِشْر أشهبْ

قد جاءَ في حسنهِ

على قَدَرِ

يرتَعُ في روضِ

خدّهِ نظري

خدٌّ بلطف النّعيم قد صُقِلا

كأنه من دمي إذا خجلا .

٧ ـ خمرة الخريف

ذاتُ لطفٍ يظنّها من حساها

خُلقِت من طبائع الإنسان

سيّما في الخريفِ ، إذ بَرد الظّلّ

وصحّ اعتدالُ فصلِ الزَّمانِ

وبساط الأزهار كالوشي

والغيمُ كثوبٍ مُجَسَّمٍ من دخانِ

وكأنّ المياهَ دمع سرورٍ

وكأنّ الرّياحَ قلبُ جبانٍ . . .

ابن نباتة

١ - الفقر

أشكو الى اللّه ما أقاسي

من شدَّة الفقر والهوانِ

أصبحت من ذلةٍ وعُريٍ

ما فِيَّ دافٍ سوي لساني .

٢ - السحر

وأغيد جارت في القلوب لحاظُه

وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى

أجِل نظراً في حاجبيه وطرفه

تَرَ السِّحر منه قاب قوسين أو أدنى .

اسمه محمد ، وعرف بجمال الدين بن نباتة . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ . وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ . له ديوان مطبوع في القاهرة .

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى مــــاءُ مـــعطفيَ من اللّيـ

ـنِ لأَفْنَتْــهُ مُـــهـــجـــتي بلهـــيبِ

ربَّ يومٍ لو لَمْ أَخفْ فــيـــهِ عُـــقْـبى

سُـوءِ حـــالي لَخِـفْتُ عُــقبى ذُنوبي

ظاهِرٌ دُونَ باطـنٍ مُـــسْــتَــجـــارٍ

ليتَ حــــالي يَكونُ بـالمَـــقْلُوبِ

مَنعَـــتْني الدُّنيــا جَنىً فــتـــزهّد

تُ ولـكـن تَـزهّـدَ الـمَـــــغْـلـوبِ

ووَهَتْ قـــوّتي فـــأَعـــرضتُ كُـــرْهاً

عن لقـــاءِ المكروهِ والمَـحْـبـــوبِ .

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كـابدَتْ كَـبـدي عليكِ مـهـالِكاً

فلقـــد فَـتــحت من الدّمـــوعِ مطالبـــا

كـالتّـبــــر ســيّـــالاً فـــلا أدري بـهِ

جَـفني المـسـهّـد سـابِكاً أم ســاكِـبـا

كـاتَمْتُ أشـجـاني وحــسـبي بالبُكا

في صــفح خَـدّي للعــواذل كــاتبـا . .

٥ـ امرأة

بروحيَ هيفاءُ المعاطفِ حلوةٌ

تكادُ بألحاظِ المُحبّينَ تُشرَبُ

لقد عَذُبَتْ ألفاظُها وصفاتُها

على أنَّ قلبي في هواها مُعذَّبُ

تَجاسَر عودُ اللّهو يُشبِهُ صوتَها

فمن أجلِ هذا أصبَح العُودُ يُضرَبُ .

٦ـ عادات القلب والعين

يا خليلاً جعلتُه العينَ والقَلبَ

وأصفيته سرائِرَ حبِّي

لا عجيبٌ إذا جلبتَ ليَ الضرَّ

فهذي عادات عيني وقلبي .

٧ـ قسوة

قَسا فوقَ ما تَقسُو الجِبالُ فلم يُجِب

نِدائي وأَصداءُ الجِبالِ تُجاوِبُ .

٨ ـ الخمرة

سلَّ سـيف المَـزْجِ فَـارتعـشَتْ
وغَـــدتْ تـنـزو مـن الـلَّهثِ
قَـــســمــاً لـو لم تُـضمَّ على
كـأسِـهـا طارَتْ من العَـبثِ
خـمـرةٌ بالجـامِ نـاهِضَـةٌ
نـهـضـةَ الأرواحِ بـالجُـثثِ .

٩ ـ الوطن الحرج

خَـربْتَ قلبي الذي صـيّـرتَهُ وطَناً
أيّـام لَـم تَـكُ ذَا زَيْـغٍ ولا عِـوَجِ
فكدتُ بالـرَّغْمِ أُخْلي منكَ جـانِبَـهُ
خَـوفـاً عليكَ من المُـسْـتَـوْطَنِ الحَـرجِ .

١٠ ـ الكاسات الجامحة

وكـاسـاتٍ أشَـدَّ يدي عليـهـا
مَـخـافَـةَ أن تَـطيـرَ من الجـمـاحِ
صَـفَتْ فَـصـفَـا الزّمـانُ وبَـشّـرتْنا
فـحلّق دِرْعُ بُـشـراها النَّـواحي .

١١ـ الصورة

سُـــقْـــيـــاً لأيامـيَ الـتـي سَلَفَتْ

مـــابين ذاك النّعـــيـمِ والمَـــرَح

لا يَـنـزلُ الـدّهر عن يدي قـــدمـــاً

كـــأنـني صُـــورةٌ على قـــدحِ .

١٢ـ قسمة

بروحيَ جـــيـــرةٌ ابـقـــوا دمـــوعي

وقـــد رحلوا بقـلبي واصطبـــاري

كـــأنّا لِلمُـــجـاوَرةِ اقـــتـــسَـمْنا

فـــقلبي جـــارُهم والدّمع جـــاري .

١٣ـ الذكرى

رُبَّ دَوْحٍ بـاكَـــرَتْهُ عَـــزْمـــتـي

ونـديـمي بـعـــدَ أحـــبـــابي ادِّكـــارُ

فـــإذا أعـــملتُ فـيـــه قَـــدَحـــاً

شَـــبَّب الوَصفُ وغَنّاني الهَـــزارُ .

١٤ـ المسكن السائر

وتَظَلُّ تُغـدي الغـانيـاتُ مـدامـعي

فـمـدامـعي كَـعـهـودِها تَتلوَّنُ

بِأبي التي أسكنتُـهـا في خـاطري

وسَـرَتْ فـسـارَ مع النّزيلِ المَـسْكَنُ .

١٥ـ زمن الركبتين

سَـأَلَتْني مَـشـيلةُ القَـمـرينِ

كـيف حـالي ، فـقلتُ يا مِـثلَ عـيني

زَمَنُ اللّـيـل والنّـهـار تَـلاهُ

زَمنٌ في اللّسـانِ والرّكـبـتـيْن .

١٦ـ امرأة

إن صـدّها عنّي المـشـيبُ فطالمـا

عطفَتْ شـمـائلهـا بمـا أرضـاني

وبَلغْتُ مـا لا سَـوّلتّـهُ شـبـيـبتي

وفـعلتُ مـا لا ظَنّه شـيطاني

وجنيتُ من ثَمـر الذّنوبِ تعـمّـداً

لمّـا رأيتُ العـفـوَ حظّ الجـاني .

١٧ـ ليل الافراح

أنفـقتُ عـيني في البكاء وحـبَّـذا

عـينٌ على مـرأى جـمـالك تنفق

ونعـمت باللذات وهي جـديدة

ولبـستُ ثوبَ الرَّاحِ وهو مـعـتَّق

في ليل أفـراحٍ كـأنَّ هلاله

للشّـرب مـابين النّدامى زَورقُ

حتّى استطالَ الفجرُ يطعنُ في الدّجى

فـهـو السِّنانُ أو العـدوُ الأزرقُ .

١٨ـ الحديث والعتيق

إني إذا آنست همّـاً طارقـا

عـجَّلتُ باللذّاتِ قطَع طريقـهِ

ودعـوتُ ألفـاظ الحبـيبِ وكـأسَه

فنعـمتُ بين حـديثـهِ وعـتيـقـهِ .

١٩ـ الورد الاحمر

فـديتكَ عـصناً ليس يبـرحُ مـثـمـراً

من الحـسن في الدنيـا بكلّ غـريبِ

تفـــتّح في وجناته الوردُ احــــمـــرا

فـيـا ليت ذاك الورد كـان نصـيـبي .

٢٠ ـ حب

لا تَـنْسَ وجــــدي بك يـا شــــادِناً

بحــــبّــه أُنســيتُ أحـــبــــابي

مــــالي علي هجـــركَ من طاقـــةٍ

فــــــهـل إلـى وصلـك من بـاب ؟

٢١ ـ سجادة

إن ســجَّـــادتي الحــقــيــرةَ قــدراً

لم يَفـــشــهـــا في بابكَ التّـــعظيمُ

شـــرفت إذْ ســـعتْ إليكَ فــأمــست

وعليـــهـــا الصّـــلاةُ والتّـــسليمُ .

٢٢ ـ ناعورة

وناعـــورةٍ قَـــســــمت حُـسْنَهـــا

علـى واصفٍ وعلـى ســــــامعِ

وقد ضاع نشرُ الرّبا فاغتدت

تدورُ وتبكي على الضّائعِ .

٢٣ ـ نائم على الطريق

بأبي نائمٌ على الطُرْق راحَتْ

في هَواهُ ، وليس يعلَمُ ، روحي

فَاتِحٌ في الكَرى فَما سكّريّاً

يا لَه من مُسكّرٍ مفتوحِ .

٢٤ ـ صديق

باع صديقي لجامَ بغلته

ليشتري الخُبزَ منه والادَما

واهاً عليهِ راحَتْ جِرايتُهُ

فَهْو على ذاكَ يعلكُ اللجما .

٢٥ ـ النهد

يا واصفَ الخيل بالكمَيتِ وبالنهد

أرِحْني من طول وسواسي

لانهــــدَ الأَ من صـــــدر غـــانيــــةٍ

ولا كـــــــمــــــيـتٍ إلاَّ مـن الـكـاسِ .

٣٦ ـ الفقر

مــــيـــــزاني الـعـــــاطِلُ المـــحلّى

قـــــال لـه الفـــــقــــــر قِفْ مـكانَـكْ

لا تـذكــــــــر المـــــــــال عـنـد هـذا

ولا تـحـــــرّك بـه لـســــــانَـكْ . . .

٢٧ ـ جيش الخمرة

أعـشـــو الى ديرها الاقصى ، وقـد لمـعت

تحت الدُّجى ، فكأنَّ الدَّيرَمـــــشْكاةُ

وأكـشـف الحـجْبَ عنهـا وهي صـافـيـةٌ

لم يبق في دنِّهـــــا الأَ صــــبــــاباتُ

راحٌ زحـفت على جـيش الهـمـــوم بهـا

حـــتى كـــأنَّ سنا الأكــــواب رايـاتُ

تجــول حــول أوانيــهــا أشــعّــتُــهـا

كــأنمــا هي للكاســات كـاســاتُ . . .

لسان الدين بن الخطيب

١ ـ زمان الوصل

جـــادك الغــيث إذاالغــيث همَى

يـا زمـــــان الـوصـل بـالأَنـدلـسِ

لـم يـكـن وصـلـك إلاّ حـلـمـــا

في الكرى ، أو خلســة المـــخــتلسِ

إذ يقود الدّهرُ أشتات المنى

ينقلُ الخطوَ على مــايرسمُ

زمـــراً بين فُـــرادى وثُنَى

مثل ما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الرّوض سنا

فـثـغـور الزّهرِ فـيـه تـبـسمُ

وروى النُّعــمـــان عن مــاء السّــمـــاء

كـــيف يـروي مـــالِكٌ عن أَنـسِ ؟

ولد في لوشه جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ : (١٣١٣م) . يلقب بذي الوزارتين : الأدب والسيف . ولي الوزارة . له كتب عديدة ، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة» . اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ . (١٣٧٤م) .

فكســـاه الحــــسن ثوباً مــــعلمـــا

يــزدهــي مــنــه بــأبــهــى مَــلــبــسِ

في ليالٍ كتمت سرّ الهوى

بالدّجى لولا شموس الغُرر

مال نجم الكأس فيها وهوى

مستقيمَ السّير سَعْدَ الأَثَرِ

وطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّه مــرّ كلمح البــصَــرِ

حــين لذّ الأُنس شــيــئــاً أو كــمـــا

هجم الصّــبح هجـــوم الحـــرَسِ

غـــارت الشـــهب بنا أو ربّمـــا

أَثّرت فـــينا عـــيـــون النرجسِ

أيّ شيءٍ لامْرِئٍ قد خلصا

فيكون الرّوضُ قد مُكِّن فيهِ

تنهب الأزهار فيه الفرصا

أمنت من مكره ما تتّقيهِ

فإذا الماء تناجي والحصى

وخــلا كلّ خليلٍ بأخـــيــه

تبصر الوردَ غيوراً بَرِما

يكتسي من غيظه ما يكتسي

وتَرى الآس لبيباً فهما

يسرقُ السمع بأذني فرَسِ

يا أهيلَ الحي من وادي الغَضَا

وبقلبي سكَنٌ أنتم بهِ

ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا

لا أبالي شرقه من غربهِ

فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى

تُعْتقوا عانيكم من كربهِ

واتّقوا اللّه وأحيوا مغرما

يتلاشى نَفَساً في نَفَسِ

حبَس القلب عليكم كَرما

أفترضون عفاءَ الحبَسِ ؟

ويقلبي منكمُ يقتربُ

بأحاديث المنى وهو بعيد

قمرٌ أطلِعَ منه المغرب

شقوة المُغرى به وهو سعيد

قد تساوَى محسن أو مذنب

في هواه بين وعدٍ ووعيد
ساحر المقلة معسول اللّمى
جال في النّفس مجالَ النّفَسِ
سدّدَ السّهمَ وسمّى ورمى
ففؤَادي نهبة المفترسِ . . .

٢ ـ الليل

ربّ ليلٍ ظفرتَ بالبدرِ
ونجومُ السّماء لم تدرِ
حفظ اللّه ليلنا ورعى
أيّ شمل من الهوى جَمعا
غفلَ الدّهرُ والرّقيبُ معا
ليتَ نهرَ النّهارِ لم يَجْرِ
حكم اللّه لي على الفَجْرِ . . .

ابن زمرك

١ـ غرناطة

بالله يا قامةَ القضيبِ

ومخجلَ الشمس والقمَرْ

من ملّك الحسنَ في القلوبِ

وأيّدَ اللّحظَ بالحوَرْ

من لم يكن طبعه رفيقا

لم يدر ما لذّة الصِّبا

فربّ حرٍّ غدا رقيقا

تملكه نفحة الصَّبا

نشوان لم يشرب الرحيقا

لكن إلى الحسن قد صَبا

فعذّب القلبَ بالوجيبِ

ونعّم العينَ بالنّظَرْ

هو محمد بن يوسف ، ويعرف بابن زمرك . شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب . صار كاتماً لسر صاحب غرناطة ، الغني بالله ثم كاتباًعنده فحاجباً . تسبب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً . وقتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف ، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله ، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ . وكان قد ولد نحو سنة ٧٣٣هـ . (١٣٣٣م) .

وبات والدّمع في صبيبِ

يقدحُ من قلبه الشّررْ

أواه من قلبي المعنّى

يهفو إذا هبّت الرّياحْ

لو كان للصبّ ما تمنّى

لطار شوقاً بلا جناح

وبلبل الدّوح إن تغنّى

أسْهرُ ليلي إلى الصّباحْ

عساكَ إن زرت يا طبيبي

بالطّيف في رقدة السّحَرْ

أن تجعل النّومَ من نصيبي

والعين تحمي من السّهَرْ

كم شادنٍ قادَ لي الحتوفا

بمربع القلب قد سكَنْ

يسلّ من لحظه سيوفا

فالقلب بالرّوعِ ما سكَنْ

خُلقت من عادتي ألوفا

أحنّ للإلْف والسّكَنْ

غـــــرنـاطـةُ منـزل الـحـــــبـــــيــبِ

وقـــــربُهـــــا الـسُّـــــؤْلُ والـوطَـرْ

تبــــــهـــــرُ بـالـمنظر الـعـــجـــيـبِ

فـــلا عـــدا ربعَـــهـــا المطَرْ . . .

ابن حجر العسقلاني

١ ـ غريب في سفينة

أأحبابَنا أصْلِيتُ في البحر بعدكم
بناري وأنتم في رياضٍ وأنهارِ
رمتني النوى حتى ركبتُ مطيّةً
أحاديثها فيها غرائب أسمار

. . . وجارية ، لكنّها تسترقّ مَنْ
تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرٌ
مقيمٌ ، ولكن منزلي أبداً ساري
أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم
كواكبه حتى تعشقت سمّاري

هو ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ(١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) . له كتب كثيرة ، بينها ديوان شعر . (ديوان ابن حجر العسقلاني ، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٥)

لبست ثياب اللّيل حزناً على اللّقا
وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللّه بلّغي
سلامي على روحي المقيمة في داري
سليها تسامح مقلتي بمنامِها
لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري
ولا تخبريها عن سقامي يسوؤُها
ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري .

٢ - إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤَادي
يتلظّى بلاعج التّبريحِ
لا تخلّي جسمي المعذّبَ فرداً
بل خُذي ، إن رحلتِ ، جسمي وروحي .

٣ - الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ كأساً وبالصّبابة دنّا
لم نحزْ من نحبّ مِلْكاً ولكن قد ملكْنا به غراماً وحزنا . . .

اسماعيل الحجازي

١ ـ عتاب

وربّ عتابٍ بيننا جدَّد الهوى
شهيٍّ بألفاظٍ أرقَّ من السّحرِ
عتابٍ سرقناهُ على غَفْلةِ النَّوى
وقد طرفت أيدي الهوى أعينَ الدّهرِ
وقد أَخذتْنا نشوةٌ من حديثهِ
كأنّا تعاطينا سلافاً من الخَمْرِ .

٢ ـ لقاء

قد وقَفْنا بعد التّفرقِ يوماً
في مكانٍ فديتُهُ من مكانِ
نَتشاكى لكِنْ بغيرِ كلامٍ
نتحاكى لكن بغيرِ لسانِ .

هو اسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل ، ويعرف بالحجازي . ولد سنة ٩٥٠هـ . وتوفي سنة ١٠٠١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٠٦-٤٠٨) .

٣ - ليلة

وربّةَ ليلةٍ قـــد زارَ فـــيـــهـــا

خـــيـــالٌ في الدّجى منهُ طروقُ

وبَاتَ تشـــوّقي يُدْنيـــه مِنّي

ويُبْـــعِـــدهُ من القلبِ الخُـــفـــوقُ

فـــلا أرْوى الحـــشـــا منه اعـــتناقٌ

ولا بَلّ الجَـــــوى لي منهُ ريقُ .

علي خان الحسني

١ - فرض اللهو

هذا الصّبوحُ بدت بشائره
ولخيله في ليله ركضُ

واللّيلُ قد شابت ذوائبه
وعذارهُ بالفجر مبيضُّ

فانهض إلى حمراء صافية
قد كاد يشرب بعضَها بعضُ

يسقيكها من كفّه رَشَأٌ
لدْنُ القوام ، مهفهفٌ بَضُّ

سيّان خمرته وريقتُه
كلتاهما عنبيّةٌ محضُ

تُدمي اللواحظُ خدّه نظراً
فاللحظ في وجناتهِ عَضُّ

هو علي خان الحسني الحسيني ، ولد بمكة . وسافر الى الهند . وصار وزيراً لقطب شاه حيدر آباه . عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ . (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، العباس بن علي الموسوي ، الجزء الأول ، ص ٢٠٩ ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٣هـ) .

والكأس إذ تهوي بها يدهُ

نجمٌ بجنح الليل منقضُ

بات الندامى لا حراكَ بهم

إلاّ كما يتحرّك النّبضُ

لا تُنكرَنْ لَهوي على كِبَرٍ

فعليّ من عهدِ الصِّبا فرضُ .

٢ ـ الشفق

لم ندر ، حين توافينا ، أصبغتها

تلوحُ ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ

عذراء تغضي حياءً من مُلامسِها

فيستحيل حباباً فوقَها العَرق

إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ

دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ

تخالها شفَقاً حتى إذا لمعت

حسبتها البدرَ في الظلماء يأتَلقُ

من كفتَ أهيفَ في خلخاله حَرجٌ

إذا تثنّى ، وفي أجراسه قلَقُ

يديرها وهو مــــهـــتـــزٌّ لهـــا طرباً

كـــأنمـــا هَزّه من روعـــةٍ فَـــرَق

في خـــدّه ومـــحـــيّـــاه ومـــبـــســـمـــه

نـــارٌ ونُـورٌ ونَـوْرٌ نشـــــره عَــــــبقُ

تطيبُ ريّا شـــذاه كلّمـــا نســـمَتْ

كـالمـسك يزداد طيـبـاً حـين يُنتَـشَقُ .

البوريني

١ - الليل

يقولون : في الصُبْحِ الدّعاءُ مُؤثّرٌ
فقلتُ نعم لو كان ليلي له صُبْحُ .

٢ - إلى قمر

أيا قمراً قد بِتُّ في ليل هجرهِ
أراقب سيّارَ الكواكب حَيرانا
خَبَأتكَ في عيني لِتخفَى عن الورى
وما كنت أدري أنّ في العين إنسانا .

٣ - حالة

تعشّقْتُ منه حالةً لستُ قادراً
على وصفها أنْ لم يذقْها سوى قلبي .

هو حسن بدر الدين البوريني . له مؤلفات عديدة . كان يتقن التركية والفارسية . ولد سنة ٩٦٣هـ ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٥١-٦٣) .

٤ ـ عيون

أترى علمتَ بحالتي
يا مَن تغافَل عن شؤُوني ؟
هلاّ رحمتَ مدامِعاً
سالت عيوناً من عيوني .

٥ ـ الفراق

أُتنكِر منّي رفعَ صوتيَ بالبُكا
لبينِ حبيبٍ عَزَّ منه معادُ
ألستَ ترى الثّوب الجديدَ وقد غدا
يَصيحُ لدى التّفريقِ ، وهو جمادُ .

٦ ـ العمامة

عمامتي لَعبت أيدي الزّمان بها
كأنها نُسِجتْ من عهد حوّاءِ
أُريدُ أغسلها والخوفُ يمنعني
من أن تُرى نزلَت يوماً مع الماءِ .

٧ ـ دم القلب

يا طائر البــــان خُــذْ منّي مكاتبــــةً

ضَــعْــهــا لدى منزل الظّبي الذي سنَحــا

هِيَ الـشّـكـايةُ من داء الفـــراق وقـــد

كـتـبـتُـهــا بدمِ القلب الذي جُــرحــا .

٨ ـ راحة الخاطر

وتـنـفّــــسـي الصُّـــعَـــداءَ ليس شـكـايةً

منّي لهـــجـــركَ يا ضــــيـــاءَ النّاظرِ

لـكن بـقـلـبي مـن جــــفـــــاك تـألّـمٌ

فــــأرى بذلك راحـــــةً لـلـخــــاطرِ .

أبو البحر الخطّي

١ـ شجر اللوز

ولّما اكتسى اللّوز الحَسينُ مطارفاً
جدايدَ من أوراقهِ السّندسيّة
أشارَ بأغصانٍ كأنّ فروعَها
أكفٌّ تصدّت للدعاء ومُدّتِ .

٢ـ الروض

أملى السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاكَ بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ ،

لا شيءَ أبهج منظراً من صحوه
والشمس فيه كَدارَةِ البَلُّورِ

هو جعفر بن محمد الخطي . ولد في الخط بالبحرين . توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ . له ديوان مطبوع .
(ديوان أبو البحر الخطي ، النجف ، سنة ١٣٧٣هـ) .

ومتى أغام أراك خيمةَ سندسٍ

غشّى سماوتها دخانُ بخورِ .

٣ ـ إلى وردتين

يا وردتَيْ خديّهِ مالكما

تتكّللانِ براشح العرَقِ

أوليس للورد الجنّي غِنىً

عن مائهِ بأريجهِ العَبقِ

إن كنتما تستشرفان إلى

ماءٍ يرشّكما . . . فَمن حدقي .

٤ ـ منظر امرأة

منظرٌ مُبْهِجٌ أُفيضَ عليه الحسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا

لا ترى الزّهرَ عنده باسِمَ الثّغر

ولا منظرَ الرّياض أنيقا

يملأُ العينَ لذّةً تُعقب الصّدرَ

شَجاً لا يُسيغه وحريقا . .

ابن الجزري

١ـ الفريق المحترق

مـــا عـــشتُ من ألـمِ الفـــراق

لـو لـم أُطِـلْ أَمَـل الـتــــــــلاقـي

فـــأظلّ كـــالملســـوع مـن

أفـــعـى الـنّوى ورجـــايَ راقـي

يـا ثـالـثَ القـــــمــــــريْـن إلاّ

في الـكُســـوفِ وفـي المَــحـــاقِ

حـــتّــامَ دمـــعي فـــيكَ لا

يَـرْقـــا وروحـي فـي الـتـــــراقـي

هو حسين بن أحمد ، يعرف بابن الجزري ، نسبة إلى جزيرة ابن عمر ، موطن أجداده . حلبي الأصل . مات نحو سنة ١٠٣٣هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٨١-٨٤) وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» بقوله : «أديب له أوصاف حسنى ، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً ، إذا أصغت له أذن أديب ، حلت منه بواد خصيب» . وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر ردائي شباب وآداب . . . وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة . . .»

ويتضح مماكتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني انه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر .

الخفاجي ، شهاب الدين محمود ، ريحانة الألبا ، ص ٥٩-٦٦ ، (المطبعة العامرة العثمانية ، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ) .

وإلامَ يَستسقي الفُؤَادُ

ظمأً ، وأجفاني سواقي

وغريقُ دمع العين لا

تلقاه إلا في احتراقِ . . .

٢ ـ البكاء

أبكيتهُ والبكاء شاهِدُ ما

يذوبُ من لحمه وأعظمهِ

كأنّه في الفراشِ من سَقَمٍ

مَعنىً رقيقٌ يجولُ في فمهِ .

٣ ـ الظمأ

وبي مَضاضَةُ عيشٍ مَسّني لَغبٌ

منها وساوَرني في سَوْرِها سَغَبُ

حتى تصوّر لي منها على ظَمأٍ

أنّ المنيّةَ في ثَغْر المُنى شَنَبُ .

٤ ـ الكفارة

نَأســــو برؤياكَ مـــا أســـاءَ بنا

لا يُصلح الجـرحَ غَـيـرُ مِـرْهمَـهِ

فــإن هذا الزمـــان مُـحـسـنُه

كـفّــارةٌ عن ذنوبِ مُـجْـرمِـهِ .

٥ ـ ليل

وليلٍ كــأنَّ الصّــبحَ فــيـه مــآربُ

نؤمّلُ أن تُقْـضَى ، وخِلٌّ نصـادِقـهْ .

٦ ـ لا تعجبوا

لا تعـجـبـوا إن ســال دمــعي دمــاً

واشــتــعلت نـارُ تبــاريحي

فلست من يبكي على غــيـــره

وإنــمـــا أبكـي عـلـى روحـي .

٧ ـ المنذل

إن خَــصَّني بالبــؤس دهري دائمــاً

دون الـورى ، فــأنا بذلك أفــضلُ

هذي عــــقــــاقــــيــــرُ العطارة كلّهــــا

لم يحـــــتـــــرق منهنّ إلاّ المـندلُ .

٨ ـ الصيف

قــــد هجمَ الصَّــــيفُ وولى الشِّــــتــــا

منـهـــــــــــزمـــــــــاً تـابـعَ آثـارِهِ

مــــبــــتــــدعــــاً يسلب أثوابَنا

ويُخـــــرج المـــــالكَ من دارِهِ .

٩ ـ إباحة الحب

صـــافي الأديم ترى تَرافــةَ جــســمــه

مــاءً ، ويأبى المـــاء أن يتـــجـــسَّـمــا

كـــيف الهـــداية لي ، وفـــاحمُ فــرعـــه

قــد ظلَّ يَجــهـــد أن يُضِلَّ ويفــحــمــا

أنا من أَبـاحَ يدَ الغــــرام زمــــامَــــه

فــمــشى به أنّى يشــاء ، ويمــمَّــا .

١٠ ـ داء الحب

أوَّاه كـم لـوعـــــــــــةٍ بـقـلـبـي

تـغـــــــدو وكـم روعـــــــةٍ تـروحُ

إنّ الـهـــــوى داؤه عـــــيـــــاءُ

يـعـــجـــز عن برئه المـــــسـيحُ .

محمد الشامي العاملي

١ ـ النجوم الحائرة

في ليالٍ كأنهنّ رياضٌ
أطلعت من كمائمٍ أزهارا
بين زهر تخالهنّ أقاحاً
ونجومٍ تخالُها نوّارا
فكأن الظَّلامَ نقعٌ مُثارٌ
وكأن النجوم ركبٌ حَيارى .

أتبكّى أسىً ويبكي دلالاً
بجفونٍ بكت بكاء السّكارى
في ربوع كأنهن قلوبٌ
أودعتها جفونه أسرارا

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سلافة العصر» بقوله : «شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي . . . وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي ، أحسن من شعره المشرق الوضي . . .»

عاش في القرن الحادي عشر ، ولا تعرف سنة وفاته . (ابن معصوم ، سلافة العصر ، ص ٣٢٣ ، وما بعدها) .

فـــأذبنا دُرَّ الشـــغـــور مـــيــــاهاً

وأحَلْنـا وَرْدَ الـخــــدودِ بَـهـــــارا

يا لـيــــالي السّــــرور طولي فـــإنا

قــد شـــربنا الشـمــوسَ والأقــمـــارا

وارتـشـــــفنا مـن الـكـؤوس رضـــاباً

واحـــتـــسـينا من الـثــغـــور عـــقــارا

مـن بنات المـــجـــوس تطلع في جنْبيَّ

نــاراً ، وخـــــــــــدّه جلّـنـــارا . . .

٢ ـ عمر الليل

طال عـــمـــر الدجى عليَّ وعـــهـــدي

بالّـليـــالي قـــصـــيـــرة الأعـــمــــارِ

مـــا احـــتـــسيتُ المـــدام إلا وغَـصَّت

لهـــوَاتُ الدجى بضـــوء النهـــار . . .

٣ ـ الشيب

وافــــــــاك فـي بُــرد الـغــــــراب

يـنعـي الصِّــــبـــــا نَـغْيَ الـغــــراب

ألبســـــتــه ثوبَ الشّــبــاب

فكـان أكــــذبَ مـن ســــراب

فـــإذا خـــضــبت بيـــاضَــه

ضــحك المـشـيبُ على خــضـابي . . .

٤ـ الليلة القصيرة

كم ليلةٍ قـــضّـــيـــتُـــهـــا خلَســـاً

خـــوفَ العــواذل ، والهـــوى خلَسُ

قـصُـــرت عن الشكوى غـيـــاهبُـــهــا

فكأنّهـــا ، من قِــصَــرها ، نَفَسُ . . .

يوسف بن عمران الحلبي

١ ـ حب

لثــمتُ له جــيــداً ، طَلى الظبي دونه
وثغــراً ، لَمــاهُ العــذبُ أحلى من المنِّ
وألصــقــتُــه بالصــدر عند عناقــهِ
كمــا ضمَّت الأَحــلامُ جـفناً إلى جفنِ .

٢ ـ أزهار

كــأنّ زهور الرّوض حــين تســاقطت
لتــقــبــيلِ أقــدام الأَحــبّــةِ ، أفــواهُ .

٣ ـ حداد العين

مــا إن عــصَبْتُ العــينَ بعــدهم سُــدىً
إلاّ لأمــــرٍ طالَ منه سُــــهــــادي

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» ص ٥٥ ، بقوله : «أديب نظم ونثر» فأصبح ذكره جمال الكتب والسير . . .» ، « . . . إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب ، فأحاط به الفقر لما ادركته حرفة الأدب ، فأصبح بؤسه أبا العجب . . .» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر . (الخفاجي ، ريحانة الألبا ، ص ٥٥-٥٨)

لمّـــا قَـــضَى نومي بأجـــفـــاني أسىً

لبـــست عليـــه العـــينُ ثوبَ حـــداد .

إبراهيم الاكرمي

١ ـ أرض

ذات أرضٍ تـوشّـــــمـت بـربـيـعٍ
ذَهَبتْ وَشْـــمَـــهــا يَدُ الأَزهـارِ
يسـتـفـيقُ المـخـمـورُ إن مَـرَّ فـيـهـا
مـن هـواءٍ صـــافٍ ومـــاءٍ جـــاري .

٢ ـ زمن الشباب

كم جَلَوْنا في ليلةِ الفطر والأَضحى على قـاسيونَ بنتَ الدّنانِ
وشربنا في ليلةِ النّصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضان
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأَذان
وسـقـانـا ظبيٌ غـريرٌ وغنَّى ظبيُ أُنسٍ يَسْـبيكَ بـالأَلحـانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوي والأماني
لم ندع مدّةَ الصِّبا والتّصابي من طريقٍ مهجورة أو مكانٍ .

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي لمعروف بالاكرمي . مت ي دمشق ، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج١ ، ص ٣٩-٤٣ ، القاهرة) .

٣ ـ رفقاً بما أبقيت

مـهـلاً لقـد أسـرعتَ في مـقـتلي

إن كـان لا بـدّ فـلا تَـعْـجلِ

لم يبق لي فـيك سـوى مُـهْـجـةٍ

باللّه في اسـتـدراكِـهـا أجْـملِ

رِفـقـاً بـمـا أبقـيتَ من مُـدْنَفٍ

لـيس لـه دونـك مـن مَـعـقـلِ

يكادُ من رِقّـتـهِ جِـسـمُـه

يسـيلُ من مـدمـعـه المُـسـبلِ .

ابنُ النحاس

١ ـ الربيع

نثَر الرّبيعُ ذخائرَ النُّوارِ من جيبِ الغوادي
وكسا الرُّبا حللاً فواضلُها تُجرّ على الوهادِ
وكأنّ أنفاس الجنان تنفّست عنها البوادي
والزّيزفونُ يفتّ غاليةً مضمّخةً بجادي
يُلقي بها لِلرّوض في وَرَقٍ كأجنحةِ الجرادِ
هاج النّفوسَ ، ولم يَفشُهُ غير تَهْيجِ الجمادِ .

٢ ـ امرأة

تمشي فُرادَى ، ثم تَمشي خلفَها الأَردافُ مَثْنى
حوراء ، إن سمحت بكشف قِناعها ملأتك حُسْنا
وإذا اشتهت رجعت عليك فعاد ذاك الحسن حزنا
لو خاطبَتْ وثَناً لَحنّ ، مع الجمود ، لها وأَنّا

هو فتح الله المعروف بابن النحاس . ولد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م) . كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح . له ديوان طبع في المطبعة الأنسية ، بيروت ١٣١٣هـ . وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

طارحتُها شكوى النّوى ولثمتُها أعلى وأدنى

وعجبتُ من قُبَلي التي ولهت بها ولَهَ المُعنَّى .

٣ - الغريب

أنا الغريبُ الذي إن متُّ في بلدٍ

لم يَرْثِهِ غير جاري دَمْعهِ أحدُ

إذا بكى ، كتبت في الأرض أدمعُه :

ألعشق لا ينقضي أو ينقضي الأَبَدُ

يندى الثرى من عظامي كلّما بليت

ولا يزال عليه ينبت الكمدُ .

٤ - الدخان

وأرى التولّعَ بالدّخان وشربهِ

عوناً لكامنِ لوعةِ الأَحشاءِ

فأديمُ ذلك خوف إظهار الجوى

فأشو به بتنفّسِ الصعداء .

٥ ـ نبيّ الحب

أنا نبيُّ الهوى : هذا القضيبُ أتى

يمشي إليَّ ، وهذا الظّبيُ كلّمني .

٦ ـ الغربة

بات ساجي الطرف والشّوقُ يلحُّ

والدّجى ، إن يمضِ جنح يأت جنحُ

فكأن الشّرق بابٌ للدجى

ماله خوفَ هجوم الصّبح فتْحُ

لستُ أشكو حال جفني والكرى

إن يكن بيني وبين النومِ صلح

إنما حلي المحبين البكا

أي فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ ؟

صحبتك المزن يا دار اللّوى

كان لي فيك خلاعات وشطحُ

حيث لي شغلٌ بأجفان الظِّبا

ولقلبي مرهم منها وجرحُ

لا أذمّ العيس ، للعيس يدٌ

في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قـــــربـت مـنـا فـــــمـــــاً نحـــــو فم

واعـــتنقنا ، فـــالتـــقى كـــشحٌ وكـــشحُ

وتـزَوّدت الـشّـــــذى من مـــــرشـفٍ

بـفــــــمي منه إلى ذا اليـــــوم نَفْحُ

وتـعــــــاهدنا على كـــــأس اللمى

أنني مـــا دمت حـــيّـــاً لست أصـــحـو

كم أداوي الـقـلـب ، قَلَّت حـــــيلـتي

كلمـــا داويت جـــرحـــاً ســـال جـــرحُ

ولـكم أدعـــــو ومـــــالي ســـــامعٌ

فـكأنـي عـنـدمــــــا أدعـــــــو أبَـحُّ

حـــــسّنوا القـــــول وقـــالوا غـــربة

إنـمـــــا الـغـــــربة للأَحـــــرار ذبحُ .

٧ ـ الشيخوخة

كـــــأنّ بيض الـشّـــــعـــــراتِ ألْـسُنٌ

علـى ضــــــيـــــــاع رونـقـي تـنـادي

لـبــــستُ مـــــا أضـــاعني فـــأســـوتي

كـــأســـوة الجـــمـــرة في الرّمـــادِ .

٨ ـ وجه بلا حجاب

كــــان غـــــزالاً فــــشـــــوّهوهُ

حــــتى غـــــدا طعـــــمـــــةَ الـذّئابِ

حــــجـــــبت طرفي وملت عنه

مــــذ صـــــار وجــــهــــاً بلا حـــجـــابِ

عــــــاشـــــــرَ من لـو يمـسّ ثـوبـي

لاخـــتَـــجت للمــــاء والتّـــرابِ .

٩ ـ البكاء

باتت تنوحُ وبتّ أســـمـــعُـــهـــا

في روضـــــــةٍ منظـومــــــة السّلْكِ

فــعـــجـــبت منهــا وهي جـــالـســـةٌ

مع إلفــــهـــــا ، ووقـــعـتُ فـي الشكِّ

تبـكي ولا تـدري لشــــقـــوتِهـــا

وأنـــا الــــذي أدري ولا أبـــكـــي .

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ ـ فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فـــيــهـــا
من جـــمـــيع الأوصـــاف والأحـــوال
حـــالةٌ تـشــبــه الجنانَ ســوى مـــا
قـــد عـــرفناه من فـــراغِ البـــالِ .

٢ ـ سأم

ســـئـــمتُ والله مِن البـــيـــتِ
ليـــتي أراه فـــارغـــاً ليـــتي
فـي كـلّ يـومٍ ألـفُ تَـصْـــديـعَـــةٍ
آخِـــرُها قـــارورة الـزّيْـتِ .

جاء في خلاصة الأثر للمحبي ، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل ولد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أجناد دمشق» . مارس صناعة الكيمياء ، وكان من أبرز رجال عصره . ولد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ . (خلاصة الأثر ، جزء ١ ، ص ٢١٠-٢١٧) .

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هذا الزّمـــــانَ يحـــــملُ مني
همّـــةً حـــملُهـــا عليـــهِ ثقـــيلُ
يَتـــأذّى من كـــونِ مـــثلي كـــأنّي
أنـا منه في الصَّـــدْرِ داءٌ دَخـــيلُ
فكأنّي إذا انتـــضَـــيْتُ يراعـــاً
بسنانٍ على الزّمـــــان أصـــولُ
وكـــأنّ المـــدادَ إذ رقّـــمـــتْـــهُ
أنملي والدّمـــوعُ منّي تســـيلُ
صِـــبْـــغَـــةٌ أثَّرت بحظِّي ســواداً
وأحـــالتـــه وهْيَ لا تســتـحـيلُ .

٤ ـ وجه الحبيبة

مـاكنتُ أحـسبُ أن الشـمس تعشقُـه
حـتَّى تَبـيّنتُ منهـا حِـدَّةَ النظَرِ .

٥ ـ الأعشى

وغـدوت أعـتـرض الديار مـسلّمـاً
يومـاً فلم تسـمح بردّ جـوابي

فكأنّهــا وكــأنني في رســمــهــا

أعــشى يحــدّق في سطور كِــتــابِ .

٦ـ ضحك الهوى

قــد كــان يُمكن أنَّ أكفَّ يدَ الهــوى

عنّي وأَعــصى في البكاء جــفــوني

لكنّ لي صــبــراً مــتى استنفــدتُهُ

ضَــحِكَ الهــوى وبكَتْ عليّ عــيــوني .

محمد العرضي

١ ـ الغبار

ريحانُ خدّكَ ناسخٌ

ما خطَّ ياقوتُ الخدودِ

وقع الغبارُ بها كما

وقع الغبارُ على الورودِ .

٢ ـ ثنايا

تِلكَ الثّنايا واشقائي بها

باتت تُريني عند لثمي الطّريق

تبدّدت من غيرةٍ عندها

سبْحَةُ درٍّ نُظّمت من عقيقْ .

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي . توفي سنة ١٠٧١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص ٨٩-١٠٣) .

٣ ـ ليلة

يا ليلةً طالت على عاشقٍ

بات من الوجد على جَمْرِ

كليلةِ الميلاد في طولها

تسبح فيها العَينُ بالقَطْرِ

كأنَّها ثكلى جنينٍ لها

أغرَّ قد سَمَّتْهُ بالفجْرِ .

٤ ـ القمر

وشادنٍ جاء والقنديلُ في يدهِ

ما بيننا وظلامُ اللّيلِ معتكر

كأنّه فَلَكٌ والماءُ فيهِ سَماً

والنّارُ شمسٌ به والحامِلُ القَمرُ .

٥ ـ وجنة

وجنةٌ كالشّقيقِ مرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ

خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ .

٦ ـ غربة الفرح

قــد ألفتُ الهــمــومَ لَمــا تجــافَتْ

عن وصــالي الأَفــراحُ وازددتُ كــربَة

فـــديارُ الهــوم أوطاني الغــرُّ

ودارُ الأَفـــراحِ لي دارُ غـــربه .

٧ ـ غصن العمر

قــالوا عــهـدنا غـصنَ عـمـرك بالصـبا تدنو قطوفُـهْ

فـذوى بمــغـبّـر المــشـيب وطالمــا روّى نزيفُـهْ

فــأجـبـتُـهـم ضـيفٌ ألَمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضـيــفُـهْ ؟

وربيعُ ذاك العُـمــر سـارَ فليتَ لو يبـقى خـريفُـهْ . . .

٨ ـ طول الحياة

ألا إنّ حــــبّي لطولِ الحـــيـــــاة

ليس لأجلِ حظوظٍ مُـــضــــاعَـــــهْ

ولـكـن لأَشـــــهَــــــد لـطـفَ الآلـه

فــــأزدادَ شـكـراً وأزدادَ طـاعَـــــهْ .

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَـــوّضـــتْني بالرّوم عن جلّق الشـّـــا

م أمـــــورٌ للدهر ذاتُ انقــــــلابِ

لا الـــنّـديـمُ الـذي أراه نـديـمـي

في ذُراها ولا الشّـــراب شـــرابي

لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي .

٢ ـ صورة وصفية

تُطوى عليّ النائبـــاتُ كـــأنّني

سِـرُّ الهـوى وكـأنهـا أحـشـائي .

٣ ـ قبل الظلن

سلَبَ البـينُ غـفلةً كنتُ فـيـهـا

أرقبُ الطّيفَ ســاهرَ الآمـــالِ

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي . توفي سنة ١٠٨٠هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٠٩-٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع .

ومُـــدامي ذكـــر الحـــبـــيـب ونُقْلي

قُـــبَلُ الظّن من شـــفـــاه المُـــحـــال

لســتُ أرضـى إلاّ الـغـــــوايـةَ في الحُـ

ـبّ وحـــمْلي لمـــا جَناهُ ضـــلالي .

٤ ـ صورة شخصية

ولـوائـي مـن الـهـــوى فـــوق رأسـي

خـــافقٌ ليس تحـــتَـــهُ من رفـــاقِ

وخـــيـــولي هي الأَمـــاني وطَبـلـي

من رياحٍ ، بل صَـــرْصَـــرٍ خـــفّـــاق

عندليـبُ السُّـــرورِ قـــد فَـــرَّ مني

فـــتـــراني مُـــسْـتـــأنِـســاً بالقـــاق

كم شَـقَّـقْتُ البـحـورَ بحـراً فـبـحـراً

وهي عندي تُعَـــدُّ بعضَ السَّـــواقي

وأنــا الآن لــو أصـــــابَ ردائــي

قـطـراتٌ لأَحـكـمـت إغـــــــراقـي .

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنا نجـــتلي المُـــدامـــةَ بكراً

حـــيثُ طابَ الهـــوى ونسكنُ صـــرحـــا

في رياضٍ كـــأنمـــا هي خَــدّا

كَ بهــاءً ، وطيبُ صـدغـيكَ نَفْـحـا

مُطلِعــاً من ضـيــاء وجـهك والفَـرْ

ع ظلامـاً يَغشى العـيـونَ وصُـبْـحـا

سَكِرِ الكَأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى .

٦ ـ محاسن الشام

كـــادَ ينسى مــحـاسنَ الشّـام لمّـا

بـان عـنـه خليطُه كـــادَ يَنسى

يتـــمنّى زَوْرَ الخـــيـــالَ ولو

لامَسَ منه الكَرى النّواظرَ لَمــســا

شـــادِنٌ أظلمُ الخــلائق ألحــا

ظاً وأمضى فِـعــلاً وأكــبـر نفـســا

بــانَــةٌ يــنـثـنـي إلـيـكَ ولـكـن

قلبُـه الصّـخرُ ، بل من الصّـخـر أقسى

أطلَع الحسنُ في حـديقـةِ خـدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا .

٧ ـ زمن الشباب

آهِ عـلى زمن الـشّـــبــــاب وظـلّهِ ذاكَ الظّـليـلِ

سافرتُ بالآمالِ فيه فلم يكن إلاّ وصولي

وتهزّ ريحانَ الرّفاهَةِ نَسْمةُ العيش الجليلِ

فَجنيتُ نَوزاً للمنى

لم يَدْرِ طارقةَ الذبولِ

وأدرتُ طَرْفي في بُدورِ

الحسن من قَبْل الأُفولِ

والسّيفُ بالرّزقِ الذي

أسعى له أبداً كفيلي

تَبّاً لدهرٍ أحوجَ الحُرَّ العزيز إلى الذّليلِ

ما كان ماءُ وجوهِنا

يُبْدي ابتذالاً لِلسُّيولِ

مَن ليس يُقنعه الكَثيرُ

فكيف يرضى بالقليلِ ؟

عُمْرٌ قصيرٌ في النّعيمِ

أبَرُّ من عمرٍ طويلِ .

٨ ـ صورة شخصية

كنتُ كالعَنبر الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ

كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ

كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشعاري
كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أَشْأمِ الأطيار

إن يَكُنْ عــزّ مُـــسْــعِفٌ ونَصـــيـــرٌ
مـــالحـــزبِ الأَحـــرارِ من أنْصـــارِ .

٩ - ياقوتة

ياقُـــوتَةٌ أُفْـــرِغت في قـــشْـــر لُؤْلؤةٍ
فـــلاحَ للشّـــرب منهـــا النُّورُ والنّارُ
شَـمسٌ تَعـاطَيـتُـهـا من راحـتَيْ قَـمـرٍ
لهُ من الحُـسْن مـا يَرضى ويَخْـتـارُ
يَسْـقي وأسـقـيـه من ثَغْـرٍ ومن قَـدَحٍ
إلى الصَّبـاح ، فَـمِـرْباحٌ ومِـخْـسـارُ
يَضـمُّنا بأعــالي القَـصْـر ثوبُ هوًى
زُرَّتْ عـليـــهِ مـن الأشــــواقِ أزرارُ .

١٠ - الربيع

وافَى الـرّبيعُ فـــمـــا عليكَ بعـــارِ
خَلْعُ العـــذار ولا ارتشـــافُ عُـــقـــارِ

ضَـهْـبـاء ليس يجـوزُ عندي مَـزجُـهـا

إلاّ بـريقـــــةِ شـــــادنٍ مِـــــغطارِ

واشْـــرَبْ على وَرْدِ الرُّبا إن لم تَجِـــدْ

وردَ الـخُـــــــــدودِ ، لِـقلّـة الـديـنـارِ

وانـصبْ بـفكركَ في الـهـوى شَـرَكَ الـمُنى

لـوقـــــوع ظلٍّ أو خـــيـــالٍ ســـارِ .

١١ - الفرصة السانحة

نبّـــهـــتُـــه ودواعي الأُنسِ داعـــيـــةٌ

إلى الطَّلا وبشـيـرُ الصُّـبحِ قـد هَـتـفـا

فـقــام من نومــه وسنانَ تحـسـبُـه

بَدْراً تـقطَّع عنهُ الغـيم فـانكشـفـا

وقــال هاتِ وخُـذْها وانتــهِـزْ فُـرصـاً

فلن تَرى لزمـــانٍ ينقـــضي خلَفـــا .

١٢ - الحب الكتوم

خـــدّهُ الوردُ والبنفـــسج صـــدْغـــاهُ

لـعــــيـني وثـغــــرُه الأقـــحـــوانُ

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَــــسَح المُنى من زورِ طَيْـــفكِ راحَـــةً

من بعـــدِ مـــا غَـــسَل البُكاءُ رقـــادي

مـــا كنتُ أفـــتـــقـــدُ الشَّـــبـــابَ لَو انّني

عـــوِّضتُ منكِ بنشـــأةِ المـــيـــعـــادِ .

٢٠ ـ أسلاك

ويـوم طَـوينـا أبـرديـه بـروضـــــــــــةٍ

بهـــا الزَّهر زُهْرٌ والخـــمـــائِلُ أفـــلاكُ

وقـــد نَظمـــتْنا لِلرّضى راحَـــةُ المنى

فـنحـن لآلٍ والمـــــــودَّةُ أســــــلاكُ .

٢١ ـ تغريب

أعـــادَ حُـــزني أفـــراحـــاً وصَـــيَّـــرني

أُثني على طولِ تَشْـتـيـتي وتَـغْـريبي .

٢٢ ـ حيرة

حيرتي حيرةُ الغريبِ إذا اللّيلُ أتى ، واليتيمِ في يومِ عيدِ

وكــأنَّ النجــومَ قــد عــوّضــتْني

ســهَــرَ اللّيلِ مُكْرها عن هجــودي

أنا أصــبــحتُ لا أُطيقَ حِــراكـــاً

بينَ قــومٍ قلوبهُم من حــديدِ

ودمــوعي تُسْــمَى دُمــوعــاً ولكن

هيَ روحي تســيلُ فــوق خــدودي

جَــمَــعَتْ لي الأضــدادَ أيّامُ دَهْرٍ

هَيّــأَتْ لي الأحــزانَ قــبل وجــودي .

٢٣ ـ الفهد

ولقـدْ سُجِنْتُ فكنتُ سيفاً ماضياً والسِّجْنُ غِمْدا

فإذا ، سكنْتُ سَكَّنْتُ بحراً أو وثبتُ ، وثبت فَهْدا .

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَلذّ لســمــعي ذكــرُ ســالفــةٍ

من النّعــيمِ مَــضت كــالطيفِ في الحلمِ

مــالي وعــرضُ الجِنانِ السَّبْعِ لو وُصِفت

ولم يكنْ ليَ فــيــهــا مــوضعُ القــدَمِ .

٢٥ - الشعر

كــأنَّ الشّــعــر روضٌ قــد جَنتْــهُ

فُــهــومُ السّــابقــينَ إلى الكمـــالِ

وأدركَ بعـــدَهم قـــومٌ بقـــايا

تــوارَتْ تـحـتَ أوراقِ الخــيـــالِ

فنحنُ إذا مَـــدَدْنا للمــعـــاني

يَدَ الأفكـارِ تَعلَقُ بالمُــحـــالِ .

٢٦ - بلد الشاعر

بَلَدٌ قـــد خلَتْ من الحُـسْنِ حـتى

لا حــبــيبٌ إليـــهِ قلبي يَمـــيلُ

لا عَــجــيبٌ إن عـادَ دمــعي دمــاءً

فـمَنامي بين الجــفــونِ قَـتــيلُ .

٢٧ - المرآة والخيال

لمـــا صــفَتْ مــرآةُ وجـــهكَ أيقنت

عــيناي أني عــدتُ فــيكَ خــيــالا

وظننتُ أهدابي بوجـــهكَ عــارضـــاً

وحــســبت إنســاني بخــدّكَ خـالا .

٢٨ ـ بشرى

بَشّرتْنا آمالُنا بازديادِ
منكَ حتى خِلنا الظّنون يقينا
فبعثنا لك القلوبَ رسولا
وفرشنا لك الطريق عيونا .

٢٩ ـ زائر

قد زارَ من كنتُ قبل زورتهِ
أراه ، لكن بمقلةِ الأملِ
بِتنا ضجيعيْنِ والعناقُ له
ثوبٌ علينا قد زُرَّ بالقُبَلِ .

٣٠ ـ قميص الزجاج

وابتسمَ الوَردُ فكادَت له
تُمزِّقُ الرّاحُ قميصَ الزّجاجْ .

٣١ ـ سؤال

يا مُظْهِرَ النُّسك والأنامُ به
تهتَّكوا ، لا عدمتُ لُقياكا

إن كـــان شـــربُ الـمـــدامِ تُـنكره

فَلِمْ سَــقــتْــهُ الـعــقــولَ عــيناكــا ؟

٣١ - الشوك اليابس

تـركـتُ الـجـــــواهِـرَ فـي بـحــــــرها

وأعـــرضت عن وجـــهـــهِ الـعـــابسِ

وقـلـتُ مـن الـوردِ يَـغـــــرو الـزُّكـــــامُ

فـــدَعْـــه على شـــوكـــهِ الـيـــابس .

٣٢ - وراثة

أســـاءَ كـــبـــارُنا في الدَّهْرِ حـــتّى

جـــرَى هذا الـعــقـــابُ على الـصّـــغـــارِ

لقـــد شَـــرِب الأوائلُ كـــأسَ خَـــمْـــرٍ

غَـــدَتْ منه الأواخِــرُ في خُـــمـــارِ .

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يا مترفاً لا يزال يلحظني
والقلبُ مُستبشرٌ ومرتقبُ
دونك روحي بِشارةً فعسى
يقومُ منها لموعدي سببُ .

٢ ـ الأغصان

وكأنّما الأغصان يثنيها الصَّبا
والبدرُ مِنْ خَلَلٍ يلوحُ ويُحجَبُ
حسناء قد قامت وأرخت شعرَها
في لُجّةٍ ، والموجُ فيها يلعب .

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني ، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب . ولد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٦٧٠) .
له ديوان حققه عبد الله الجبوري (ديوان ابن النقيب ،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣) .

٣ ـ ثمر الحب

نتج الحسنُ في صحائف خدّيه

ربيعاً تورّدت زهراتُهْ

فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها

قبل آنٍ صفت له أوقاتُه

فتنسمتُها وحاولتُ لو تثمر

باللّثم بعدَها وجناتُهْ .

٤ ـ وردة

ووردةٍ شُققت منها لفائِفها

عن غادةٍ يَستَبينا نَشرُها الأرِجُ

تبينُ منها محاريبٌ منكّسَةٌ

مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ .

٥ ـ حنين

ألا خِلٌّ يزاملني صباحاً

وتحملني وإيّاهُ الرياحُ

إلى منتافِ روضٍ عبقريٍّ

تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْمِعُنا البَلابِلُ طيبَ شدوٍ
يحرّك صوتَ أُرغُنهِ الصَّباحُ .

٦ـ القرنفل

فلدينا قرنفلٌ قَد نَماهُ
جَبَلُ الفتح نشرهُ قد تصعَّدْ
بين سوقٍ عُوجِ الرّقابِ لطافٍ
أثقلتها أهِلّةٌ من زبَرجدْ
وخدودٍ مصرّجاتٍ عليها
شَعراتٌ من لينها تتجعَّدْ .

٧ـ النهر

ومُطَّردِ الأجزاء صِفْر من القذى جرى فوق حَوْليٍّ الحصى فتجعَّدا
يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ دِرعاً مزرَّدا .

٨ـ ذكر الحبيب

ينتابني ذكر الحبيبِ
ولا أرى ليَ منه بدّا

لــم أُلــقَ إلا شـــــــــقـــــــــوة

مــن بـعـــــــده وضَـنـىً وكَـــــــدًا

ونَـوازِعـــاً تركـت جـمـــيـع جـــوارحي لِلدّمع خـــدًا .

٩ـ يد الدهر

ويومٍ شكرنا فــيـــه مع رَيّق الصَّـــبــا

ومـقـتـبلِ العـيشِ الرغـيـد ، يَد الدهر

بـكـرنـا مع الـوَسْـــــــمـيِّ ربـوةَ جلّقٍ

به وجَــريْنا في مـــحـــاسنهـــا الزُّهرِ .

١٠ـ الثريا

وللـثـــريّا ركـــــودٌ فـــوق أرحلـنا

كـأنّهـــا قِطْعَـــةٌ من فَــرْوَةِ النَمـــرِ .

١١ـ العروس

طربت نـدامـــاي العِطاشُ وأطـلقـــوا

نـوراً بأحـــشـــاءِ الدّنان حـــبــيـــســا

فكأنّمـــا حـــيّـــا المِـــزاجُ بأنجمٍ

منهـــا وزفّ لنا الزّجـــاجُ عـــروســـا .

١٢ - الخيال

أبـــكـــي وأبـــكـــي زائِـــراً

أَمْـــسَى على نأيٍ ضـــجـــيـــعي

حـــتى بدا فَلقُ الصـــبـــاح

وقـــمـت حـــرّانَ الـدمـــوع

فكأنمـــا طرق الخـــيـــال

لشـــقـــوتي ، بعـــدَ الشـــسوعِ .

١٣ - الشجر

كـــأنمـــا شَـــجـــرات الدَّوح في خلَعٍ

تندى فـيـبلغ أَقْـصى الحسن مَبلُغَـهـا

مـــاجت بمـــدرجـــة الأنفـــاسِ واطّردت

كـــأنّمـــا حـولهـا أيدٍ تدغـدغـهـا .

١٤ - راقصة

لا يســـتـــقـــرّ له في مـــوضعٍ قَـــدَمٌ

كـــأنّمـــا جَـمْـرُ قلبي تحت أرجلهِ . . .

ابن معتوق

١ـ امرأة

مــخــمــورة الجــفن لا تنفكّ مـقلتــهــا

يردّد الغنج فــيــهــا حــيــرة الثَّـمِلِ

حــتّى إذا مــالـثــمـتُ الوردَ وانفــتــحت

من مــقلتــيــهــا جــفــونُ النّرجسِ الكَسِلِ

قــامَت فــعــانقني ظبيٌ ، فــقــبّلني

برقٌ ، ومــالَ عليّ الغــصنُ في الحُلَلِ .

٢ـ امرأة

لمّــا رأت روضَ البنفــسج قــد ذوى

من ليلِنا ، وزهَتْ رياض العُــصــفُــرِ

فَــزَعت ، فــضــرّستِ العــقــيقَ بلؤلؤٍ

سكنت فــرائدهُ غـــديرَ السُكّـرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق . ولد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ .
له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨٥) .

وتنهّدت جزعاً فأثّر كفّها
في صدرِها فنظرت ما لم أنظر
أقلامَ مرْجانٍ كتبنَ بعنبرٍ
بصحيفة البلّور خمسةَ أسْطرٍ .

٣ ـ الخمرة

تبدو ، فيبدو الأُفُقُ خدّ عشيقةٍ
واللّيلُ لِمّة عاشقٍ مفتونِ
مبنيّةٌ بفم النّزيفِ ، مذاقُها
كرُضاب ليلى في فم المجنون .

٤ ـ بيت امرأة

إذا مَرّ في الأوهام معنى وصالها
رأيتُ جياد الموت تعثرُ بالفكر
رفيعةُ بيتٍ هالةُ البدر نورهُ
وقوسُ محيطِ الشمس ، دائرة السّتْرِ
يُرى في الدّجى نهر المجرّة تحته
على درّ حَصْباءَ النّجوم به تسري

فأطنابه لِلفرقدين حمائِلُ

وأستارهُ في الجنْحِ أجنحة النَّسْرِ .

٥ ـ حزن

لِلّهِ نفسُ أسيَ يصعّدها الأسى

ويردّها في العين كفَّ قذائه

حُبست بمقلته فلا من عينهِ

تجري ولم ترجع إلى أحشائهِ .

٦ ـ وطن

هامت بِواديه القلوبُ فأصبحت

منّا النّفوسُ تسيحُ في ساحاتهِ

تقضي وينشرُنا هواه كأنّما

نَفَسُ المسيح يهبّ في نفحاتهِ .

٧ ـ امرأة

بِكْرٌ ، تقوّم تحتَ حُمْرِ ثيابها

عَرَضُ الجمالِ كجوهرٍ سَيَّالِ

وسخا الشّقيقُ لها بحبَّةِ قلبه

فاستعملتها في مكان الخالِ

علقت بها روحي فجرَّدها الضّنى

من جسمها وتعلّقت بمثالِ

لم يُبْقِ منّي حبّها شيئاً سوى

شوقٍ ينازعني وجذبة حالِ

فكري يصوِّرها ولم تَر غيرها

عيني ورسمُ جمالِها بخيالي .

٨ ـ وطن

مَغْنىً توهّمتِ الحسان بأرضه

أنّ الهبوطَ به العروجُ إلى السَّما

حتّى إذا سطعت مجامرُ نَدّهِ

لبس النّهارُ عليه ليلاً مظلما

حَرَمٌ به يُمْسي المهنّد مُخرِماً

وترى به الماء المباحَ محرَّما

سَقْياً له من منزلٍ نزل الهوى

بربوعه ، وبَنى الخيامَ ، وخيّما .

٩ـ امرأة

يبــدو مــحــيّــاها فلولا نطقُــهــا

لحــســبــتُــهــا وثناً من الأوثانِ

هي في غــدير الشّــهْــدِ تخــزن لؤلؤاً

وأجــاجُ دمــعي مــخــرجُ المــرجــانِ .

١٠ـ امرأة

عــزيزةٌ هيَ شَــفْعُ الكيــمــيــاء لهــا

ندري وجــوداً ، ولكن مــا وجــدناها

فــيــهــا من الحــسن كنزٌ لا يُرى ، وكــذا

تُخــفــي الكنوز المــنايا في زواياها

كــأنّمــا الفــجــرُ ربّاها فــأرضــعَــهــا

حليــبَــه وبقــرص الشــمــس غــذّاها

قــد صــاغــهــا اللّه من نورٍ فــأبرزها

حــتّى يراها الورى يومــاً ، ووارَاها

مــحــجــوبةٌ لا ينالُ الوهم رؤيَتــهــا

ولا تــصــيــدُ شــراكُ النّوم رؤياها .

أحمد الكيواني

١ ـ طوق الأسر

أَمُـــعـــذِّبي قـــد مَلَّ طوقُ
الأَســرِ من نَحْـرِ الأســيـرِ
وألـفـتُ طـول الـحـــزنِ
حـــين ألـفـتُ أنـواع الـنّفــورِ
حـــتّى لقـــد صـــار الفـــؤادُ
يُـراعُ مـن ذكـــر الـسّـــرورِ .

٢ ـ الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سـعيـرَ تجنّيكَ ويبـقى كـأنّه اليـاقـوتُ ؟
كلّمـا ذاب من صـدودكَ أحيثـهُ الأماني كـأنّهـا لاهوتُ .

هو أحمد بن حسين ، الشهير بالكيواني الدمشقي . ولد في دمشق ، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات . مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ . له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة . (ديوان الكيواني ، المطبعة الحفنية ، دمشق ١٣٠١هـ) .

٣ ـ غرباء

ولبستُ من حلَلِ السّقام مورّساً

قد رقّمتْهُ مقلتي بدماءِ

أيقنتُ أنّ ذوي المروءةِ كلّهم

في غربةٍ ، فبكيت للغرباءِ .

٤ ـ وصية شاعر

لا يسعدُ المحزونَ إلاّ مسمعُ

غَرِدٌ ، وشعرٌ ممتعٌ ، ورحيقُ

فَاسْتَجْلِ مرآةَ الزّجاجة إنّها

مرأى يسرّ الناظرين أنيقُ

أو ما ترى وجه المسرّة طالِعاً

مِن حيث يسفح دمعَةُ الرّاووقُ

واستنطقِ الوتَر الرخيم فإنّه

شادٍ بأن يُصغى إليهِ حقيقُ

وتلَقّ ما يتلوه عند سجودهِ

للكأس من ألحانه الإبريقُ

واجعل نديمكَ دفتراً تلهو به

يكفيك منه مؤنِسٌ وعشيقُ

فـــاقنع بذاك ولا يغـــرّك بِشْـــرُ مَنْ

تلقى ، فـمـا فـوق التّــراب صـديقُ .

٥ ـ الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ ، غـيـر دمـعي ،

مـــا أقـــاسي من الهـــوى وألاقي

بَدنٌ صــيغَ من ســـقــامٍ ، وقلبٌ

صــيغ من حــرقــةٍ ومن أشــواقِ .

قلتُ والرّوحُ في التّــراقي من الوجــد

ودمــعي خــيــولُه في اســتــبــاق

ولهــيب الزّفــيــر يحــبس أنفــاسي

ونفـــسي تســـيل من آمـــاقي :

ســـيّـــدي بَرّحتْ بعـــبــدكَ بلواه

فـــأعـــيت طبـــيـــبَـــه والرّاقي

أحــجــاب البــعــاد والهــجــر أشكو

أم حـــجـــابَ الصّـــدودِ والإطراق ؟

٦ - القلب

وبي من يعـذّبني ذكـره
ولا يمكن القلبَ نسيانهُ
ألا ليتَ قلبي يطيع الرّشاد
فقد أتلفَ النّفسَ عصيانهُ
تضيقُ به الأرض من همّهِ
على أنّ صدريَ ميدانهُ
أزالَ التغرّبُ سُكْرَ شبابيَ عنّي فَودَّعَ ريعانهُ
ولّما أراقَ النّوى راحَهُ على البَيْنِ ، صوّح رَيْحانهُ .

٧ - الخطر

رِفقاً بتعذيب قلبي يا معذّبه
فإنني بشرٌ يا أحسنَ البَشرِ
صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج ، غدا
يشفّ من جمر نار الشوق والفكر
دخانُها زفراتي والحريق بها
قلبي بلا زلّةٍ ، والدّمعُ كالشّررِ
وعاذلٍ قال لي : إنّ الهوى خطرٌ
لا كنتُ ، إن لم أكن منه على خَطرِ . .

طرّز الريحان

١ ـ الذكرى

بَعـثَتْ لـه الذكـرى شَـجَنْ فـصَـبـا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتـسـم الخلّي غـشـاهُ تـعـبـيسُ الحـزَنْ
قَلِقُ الركـائِب مـا اسـتـقـرّ بهِ السُّـرَى إلاّ ظَعَنْ
والبَـينُ أصـعـبُ مـا يَراهُ أخـو الشّـدائدِ والمِـحَنْ
من مـبـلغٌ تـلك المـرابعَ والمـراتعَ والـدِّمَنْ
أشـواقيَ اللاّتي زَحـمْنَ الرّوحَ في مـثـوى البـدَنْ ؟

٢ ـ غصة العذاب

ليـتـه لو أقـرَّ قلبي على الحب بلا ريبـةٍ ووَجـهٍ قَطُوبِ
وإذا شـاء بـعـدَ ذاك تجنّى لَذّةُ الحبّ غـصّـةُ التّـعـذيبِ
ما يُبالي من استهلّ عليهِ من سماءِ الغرام غيثُ اللّغُوبِ
جابَ كلّ البلادِ يَحسبُ أنّ الحظَّ شيءٌ يُعطى لكلّ غريب .

هو عبد الحي بن أبي بكر ، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه : طرز الريحان حلة الورد ، فاشتهر به . توفي سنة ١٠٩٩هـ . وكان في الخامسة والستين . فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص ٣٢٨-٣٤٠) .

٣ - الحب والحزن

ألمـــرءُ يُرجى لضــرٍّ أو لمنفـــعـــةٍ

ومــا خُلِقتُ لغــيــرِ الحبِّ والشَــجَنِ .

علي الخانمي

١ ـ أخو الهلال

هذي الرّياضُ قد انجلت

في حِلّتي وَرْدٍ وآسِ

فَاجْلُ المدامَ ، أخا الهلال

وحَيّني منها بكاسِ

واستنطقِ الوتَر الرّخيمَ

عن الفؤاد وما يقاسي .

٢ ـ سر الأحبة

يا وردةً من فوقِ باتَهْ سِرّ الأحبَّةِ من أبانَهْ ؟

أخفيتُه جهدي وقد غلغلتِ في قلبي مكانَهْ

وكتمتُ أمرَ صبابتي وسدلْتُ أستار الصّيانَهْ

ما كنت أحسب أن يكونَ الدّمعُ يوماً ترجمانه .

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني ، ص ٩٩-١ أن علي الخانمي من ادلب ، وأنه «ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته . (حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني ، الشيخ عبد الرزاق البيطار ، دمشق ١٩٦٢) .

قـد أسكرتني مـقلتـاكِ كـأنّ في الأجـفـان حـانَة[1].

٣ ـ حلم

يا زورةً سَمح الخيالُ بها
فبـاتَ مُعانقي
خاضَ الدجنَّة طارِقاً
أكرم به من طارقِ
وَأتَمَّ ساحة عاشقٍ
في جنح ليلٍ غاسقِ
وأتى يجدّد بالصّبابة
عهدَ صبٍّ شائقِ
فَجَرت لطائِفُ بين معشوقٍ هناك وعاشقِ
وخلالَها قُبلُ تلذّ
ورشف ريقٍ رائقِ
وسألتُ ذاك الرّيم
عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فانْهلّ منه ما يريك الطّل فوق شقائقِ

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق» لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦ والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١-٢٠٩)

وافـــــــتـــــــرّ لـي يـا قـــــوتـه

عـن لـؤلـؤٍ مــــــــــتـنـاسـقِ .

امين الجندي

١ـ صورة وصفية

تَلقاهُ لا يحزنُ إنْ نالَه
ضيمٌ ولا يفرحُ إذ يُنصَرُ

ولا بغيرِ الدّرع يشكو الرَّدى
ولابغير السَّيف يَستَنْصِرُ

وما له في حربه من أخٍ
إلاّ الجوادُ الطّلْقُ ، والأَسمرُ

والميتُ من لاجاهَ يُرجى له
في الحيِّ ، لا الميتُ الذي يُقْبَرُ .

٢ـ الورد

والورد في لينِ الحياضِ كأنّه
مَلِك أقام بشاطىء الغُدْرانِ

ولد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦ ، وتوفي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦) . له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي ، بيروت ١٨٩١) .

ولديهِ نَوْفــرةٌ بدَت فـــتنافَـــرتْ

منهـــا دواعي الهمِّ والأحـــزانِ .

٣- امرأة

أقـــبلت نشـــوانةً والقــدّ رمحُ

والمـحـيّـا فـوقَـه ليلٌ وصبحُ

وأدارتْ ذوبَ يـاقـــوتٍ لـه

بنصـالِ المـاءِ عِند المَـزْج ذَبْحُ

بـكـؤوسٍ طـفَـح الـدّرُ بـهـــا

فــعــلاه من أديمِ الشّـمسِ رَشْحُ

وعلى غـصنِ النّقـا قـامـتُـهـا

لحـمـامِ الحَلْيِ تغـريدٌ وصَـدْحُ

أنكرت سـفكَ دمي مـقلتُـهـا

بعـد أن بانَ له في الخـدّ نَضْحُ

وعن الـسـفّـاح يَرْوي لحظُهـا

كم له في مـهج العـشّـاق سَـفْحُ

نَـزحَـتْ يومَ النّوى عنّي ومـا

لدمـوعي بعـدَها في الحبّ نَزْحُ

ليس لي جـارحـةٌ الا بهـا

من قَنا القـدّ وسـهم اللّحظِ جُـرحُ .

عبد الغني الجميل

١ - القلب الأسير المطلق

قلبي أســـيـــرٌ في هواكَ مـــعـــذّبٌ

فـــأنا المــقـــيَّـــد في هواكَ المُطلَقُ

ولَقـــد أرقْتُ لكَ الدّمـــوعَ بأسْـــرِها

شـــوقـــاً فـــمـــا لَكَ لا تَـرقُّ وتـرفقُ

هيـــهـــاتِ فـــاتَتْ بعـــدَ فـــائتـــةِ الصِّـــبا

لـذاتُـنـا الـلاّتـي لـهـــا أتَـشـــوَّقُ

ذَهبتْ ولم تَذهب عليـــهـــا حـــســـرةٌ

في كل يومٍ تـســتـــجـــدُّ وتـخلقُ .

٢ - بغداد

لـهـــفـي على بـغـــدادَ مِن بَـلْـدةٍ

قَـــدْ عـــشـــعشَ الـعـــزّ بـهـــا ثُمَّ طارْ

ولد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ . (١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ . (١٨٦٣) . له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس» ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٩) .

كـــان بهـــا لِلنّفس مـــا تَشْـــتـــهي

كـــــجنّةِ الخُلْدِ ودارِ القَـــــرارْ

واليَـــوم لا مـــأوى لـذي فـــاقَـــةٍ

فـيـهـا ولا في أهلِهـا مُـسـتَـجـارْ

حَلَّ بـهـــا قَـــومٌ وهُمْ فـي عَـــمىً

مـا مَـيَّـزوا أشْـرارَها والخِـيـارْ

وأصـــبح القِـــردُ بهـــا مُـــقـــتـــدَى

يلعب بالألبــاب لِعْبَ القِـــمـــارْ

واللّيثُ قـــد غـــابَ وفـي غـــابهِ

قُطْبـاً غَـد الثّـورُ ، عليـه المَـدارْ

ولِلْخنا لمَّـــا غَـــدتْ مَـــرْبِضـــاً

قـد سَجَـد اللّيثُ بهـا لِلحِـمـارْ

قـــد نَعقَ البـــومُ على جُـــدْرِها

يَصـيـحُ بـالنّاس البـوارَ البَـوارْ

بَغـــدادُ كـم أخنى عليـــهـــا الذي

من أسْـرِهِ لا يُسـتطاعُ الفِـرارْ .

عمر اليافي

١ ـ شطح

ليت شعري متي يُماطُ لِثامُ الـ

ـبُعدِ بالقُرب أو يُفَكُّ وثاقي

يا رعى اللّه ما مضى من ليالٍ

أطلعت لي كواكبَ الإشراقِ

وخلعنا العِذارَ فيها ولكن

مع شهودِ القُيودِ في الإطلاق

وتجلّت حسناؤُنا في سماء الـ

ـحُسْنِ والصَّب في الصَّبابةِ راقي

ثم هِمْنا لمّا فهمنا رموزاً

مُعْجِزُ دَرْكُها نُهى الحذّاق

وشَطَحنا في حضرةِ القُدْس لماً

فتح البابَ فاتِحُ الإغلاقِ .

ولد عمر اليافي في يافا . كان متصوفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية . رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر . توفي سنة ١٨١٨(١٢٤٣هـ) في دمشق . له ديوان مطبوع ، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت .

٢ ـ أنا وحدي الشجي

نحنُ منّا بالوَجْد عنّا خَرجْنا

وتركنا الوجودَ بعد الوَداعِ

كم رَعينا عهدَ الهوى وهو فينا

مَلِكٌ بات للرعيَّةِ راعي

كَمْ غوادٍ في غَوْرِ وَجْدٍ بوادٍ

سافرات عن حسن بَدر القِناعِ

تَتَهادى وبالمحاسنِ تَهْدي

كلّ نورٍ من وجهِها الشَّعْشاعِ

أنا وحدي الشَّجيّ فيها بوجدي

بَصري منطقي بها وسماعي .

٣ ـ أيها العاشق

كلّ مَن في الهوى ارتوى من شجوني

وفنوني فموردُ الكلّ مني

لا تُعرِّجْ يا ذا الجوَى عن سبيلي

واتّبعْني واشْطَح معي واغتنِمْني .

٤ ـ شمس الحبيب

شـمسُ ذاتِ الحـبـيب لَيْـست تغـيبُ

فَـاشْـهـدوا نورَها وطيـبـوا وغـيـبـوا

ثم هيـمـوا بِحـضـرة الذكـر عـمًّـا

قـالـه ذُو المـلام وهو مُـريبُ .

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شموس الوصل فانكشفت حجبي

ولاَحت ليَ الأنوارُ من حـانةِ الجَـذْبِ

ومـاذقتُ هجـراً والحـبـيبُ مـسـامـري

يُوالي فُـؤَادي بالتَّـداني وبالقُـرْب

وغِـبتُ عن الأشـخـاصِ مُـذْ كنتم مـعي

وإن رمتُ لقـيـاكم نظرتُ إلى قلبي .

٦ ـ اللائمون

يلومـون في خَلْع العِـذار أخـا الهـوى

ومـا شَـربوا كـأسي وقـد جَـهلوا أمـري

وقـد أنكروا شَطْحي وخَلْعي وَصَـبـوتي

ومـا عندهم علمٌ بأنّ الهـوى عـذري .

٧ ـ كأس السماع

صـــفـــا كـــأسُ الـسّـــمـــاع لنا فطِبْنا

وســـــــاقي الـرَّاح بـالأقـــــداحِ دائِـرْ

فـــهـــمنا في الـهـوى حـــتّى فـــهـــمنا

مـــن الآلات آيـــاتِ الأشــــــــــــائـــرْ

ولاحَ الـحـبُّ يُجْلى في مـــــحـــــيّــــاً

جـــمــــاليٍّ وقـــد رفَع الـسَّــــتـــائرْ

فطابَ لـنـا الـشّـــهـــودُ لدى الـتـجلّي

وغـــاب بأنـســـهِ من كـــانَ حـــاضِـــرْ .

٨ ـ دع سوانا

دع سـوانا إن رمت يومـــاً رِضـــانا

وتـصـــبَّـــرْ إن كنتَ ترجــو لقـــانا

نـحـنُ قـــــومٌ إذا أتـانـا مـــــحـبٌّ

عــــادَ من سُكْرِهِ بِنا حــــيــــرانا

وإذا جـــاء فـــارغـــاً من ســـوانا

عـــاد من فـــيضِ ســـرِّنا مـــلآنا .

٩ ـ الدواء

إذا مرضنا تداوينا بذكرِكم
ونتركُ الذكر أحيانا فنَنْتكِسُ
وإن عزمنا على تذكارِ غيركم
لم نستطع ، واعترانا العَيُّ والخرَسُ .

١٠ ـ الغذاء

نحنُ قومٌ لنا السّماع غِذاءُ
ولداءِ القلوب فينا شفاءُ
هو روحُ الأرواح من قوّةِ الحا
ل بهِ حيث يُستَمدُّ الغِناءُ
والمغنّي قد راحَ من راح كأسي
مطرباً إذ يديره الإصغاءُ
ونديمُ الألحان من حان سكري
وله نشأةٌ به وانتِشاءُ
حبَّذا حبَّذا سماعُ الأغاني
حيثُ يُجلى الإنشادُ والإنشاءُ .

ناصيف اليازجي

١ - بحر النوم

قَطرتْ دمـاً من فـوق وجنتـهـا فـمـا

كَـــذَبت علينا أنّه لونُ الدَّم

غـاصت بلجَّـةِ نومِـهـا وتنبَّـهت

والسِّـحـر في العـينين غـيـرُ مـهـوّم

فكأنَّ بحـر النوم بحـرٌ أحـمـرٌ

حـتى أتت وخـدودُها كـالعندمِ

عـاتبتـهـا فـاستـضـحكت وعـتـابُها

جـهـلٌ وكـيف عـتـابُ من لم يأثمِ

مـا كنت أخـتـار العـتـاب وإنمـا

قـد كـان ذلك حـيلَة المـتـكلِّم

حـتَّى رنت وكـأن هدبَ جـفـونهـا

وسـوادَ قلبي قطعـةٌ لم تُقْـسَمِ .

ولد ناصيف اليازجي في كفر شيما بلبنان سنة ١٨٠٠ ، اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً . من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو ، وثلاث مجموعات شعرية : النبذة الأولى ، ١٩٠٤ ، النبذة الثانية أو نفحة الريحان ، ١٨٩٨ ، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين ، سنة ١٩٠٣ . توفي سنة ١٨٧١ .

٢ ـ سكر

قــامَتْ تـديـر لنـا الرّحــيقَ وليــتَــهـــا

طـلـبـتْ مـــجـــانـســـةً فـــدار الرِّيـقُ

نـاظَـرتُـهـــا فـــسـكـرتُ من لـحـظـاتِـهـــا

وشـــربـتُ خـــمـــرتـهـــا فـكـيـف أُفـــيـقُ ؟

٣ ـ بيت القلب

يـا ســـــاكـنـاً قـلـبـي الـمـــتَّـــيـم إنـه

بـيـتٌ ولـكـن فـي هـواك مـــصَـــرَّعُ

يـا طـالَـمـــا أنـشــدتُ فــيـك قـــوافــيـــاً

وحـــشـــاشـــتـي كـــعـــروضِــهـــا تـتـقـطَّعُ .

٤ ـ الحقيقة

طـالـمـــــا كـنـتُ واثـقـــاً بـصـــفـــــاءٍ

فـــأنـا الـيـــوم لـسـتُ أرجـــو صـــفـــاءَ

والـذي يـعـلـمُ الـحـــقـــيـــقـــة لا يَـبـلـى

بـــداءٍ ولا يـــعـــــــــالـج داءَ .

٥ ـ ضياع

أيّهـــا الجـــيـــرةُ الذين تولّوا

هل لكم جـــيـــرةٌ ســـوانا تُرامُ ؟

حَـــملتْ من ســـلامِنا لكم الرِّيحُ

ولكن ضـــاعَتْ وضـــاع السَّـــلامُ .

٦ ـ جبال الشوق

ربعٌ وقـــــفتُ منـاديـاً أطـلالَـه

فـــبليتُ حـــتى صــرتُ من أطلالهِ

قــد كــان لي صــبــرٌ كــبــعض ســهــولهِ

واليــوم لي شـــوق كـــبـــعض جــبـــالهِ

لا تُنكروا سلبَ الحـبـيبِ حُـشـاشـتي

مـــاذا على مـــتـــصـــرِّفٍ في مـــالهِ ؟

ركّب النوى فَـحُــرمت نظرة وجـــهـــه

ونَفى الكرى فَـحُـرِمْتُ طيفَ خـــيـــاله

مَن كـــان يَهْـــوى الغـــانيـــات فـــإنني

أهوى الذي ليـــســـت تمـــرّ ببـــاله .

٧ ـ لا مكان للصبر

شـــربتُ ومـــا عـــرفتُ الكأسَ حـــتى

سكرتُ فـــمـــا اســـتطعتُ له دِراكـــا

حـــــواكَ وقـــــد حلَلت بكـلّ قلبٍ

فـــؤادُ لم يحلّ بِهِ ســـــواكـــــا

نـزلتَ بـه عـلى طللٍ تَـفـــــانى

ولستَ بمن على طَللٍ تبـــــاكى

صـــبـــابَةُ عـــاشق ملكتْ فـــؤاداً

فـــمـــا تركت لمـــملكةٍ مـــلاكـــا

يُحـــاولُ أن يحلّ الصـــبـــرُ فـــيـــه

ولـكـن لا مـكـان لـه هـنـاكـــــا

٨ ـ البعد والقرب

بعـــيني من ترى في البـــعـــد عـــيني

وأحـــســـبـــه على بعـــدٍ يراني

دَنـا مني فَـــأنْـأتهُ اللـيـــالي

نأى عنّي فـــأدنـتـه الأمـــاني .

٩ - القلب

قــد كنت أرغب أن أرى قلبي كــمــا

أهوى ولــكــن لــيس قــلــبــي فــي يــدي

والقلبُ مــثل العــينِ إنْ جــاريتَــه

لكن إذا عــاصَــيــتــه كــالجلمــدِ .

١٠ - امرأة

رأيتُ دمي بــوجنتــهــا فــأرخت

ذؤابتَــهــا تُشــيــر إلى الحــدادِ

لعــينكِ يا أمــيَّــةُ مــا برأسي

ومــا في مــقلتيَّ وفي فــؤادي

تَطيبُ لأجلِهــا بالشَّــيبِ نفــسي

فــقــد صــارَتْ تخــافُ من السَّــوادِ

أمنتُ على فــؤادي من حــريقٍ

بحــبِّكِ حــينَ صــار إلى الرَّمــادِ

وقــد أمنت قــروحَ الدّمع عــيني

لأن الدّمع صــار إلى النّفــادِ .

١١ - وجد وبكاء

ولقــد بكيتُ على الدّيار فــســاءني

دمعٌ له سِــعَــةٌ وطرفٌ ضــيِّقُ

وَجْدٌ توقّد في خلالِ أضالعٍ

قد كان يُحرِقُها فصارت تُخرِقُ .

١٢ـ الماء والزاد

متحجِّبٌ جعلَ المدامعَ في الهوى

ماءً لمن جعل الصَّبابةَ زادَهُ

مازلتُ أسألُ عن مريضِ جفونه

ماذا على طَرْفي تُرى لو عادَهُ ؟

في خَدّه النارُ التي قد أحرقت

قلبي ولم تَردُدْ عليَّ رمادَهُ .

١٣ـ نبال

إذا ناح الحمامُ أصاب قلبي

كأنَّ على حناجره نِبالا .

١٤ـ بيروت

ويح بيروت ما اعتراها من

الغمِّ الذي عمّ سهلَها والجبالا

لو درى ماؤُها بما هيَ فيهِ

جفَّ أو صخرها لذاب وسالا .

خليل اليازجي

١ - سواد الحبر

قالوا سهرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى

مَنْ يسهرُ اللَّيل يَنامُ النَّهارْ

فقلتُ كفّوا ليس لي من ضُحىً

فتلك شَمسي لم تَزَلْ في اسْتِتارْ

ولَّت فهذا اللَّيلُ من شَعْرِها

لا ينجلي إلاّ بوجهِ أثارْ

أو بسوادِ الحِبر مِمّنْ له

فيه معانٍ كالضُّحى بإنفجارْ .

٢ - الخريف الباقي

يَنوحُ كما ناحَ الحَمامُ وليتَه

حَمامٌ فيغدو للحبيبِ رفيفُهُ

ولد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦ . رحل الى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق» . ثم عاد إلى بيروت ، على أثر الثورة العرابية ، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩ . له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨) .

ويَبكي كــمــا يبكي السَّـحـابُ وليـتَــه
سـحــابٌ غَــدا فــوق الدِّيارِ وقــوفُــهُ
ألا للهــوى مــا في الفــؤاد من الهَــوى
كــأنَّ سِـهــامــاً نافــذاتٍ حــروفُــه
بـه مِن زمــاني قــد تَقــضَّى ربيــعُــه
فليس ببــاقٍ منه إلاّ خــريفُــهُ .

٣ ـ الأسئلة

ســألتُــه عن حــالهِ
فــقــالَ ليس يُحْــتَــمَـلْ
ســألتُــه عن قلبــهِ
فــقــال قلبي مُــخْــتَــبَـلْ
ســألتُــه عن شــوقِــهِ
فــقــال لي مــثل الجَــبَـلْ
ســألتُــه عن صــبــرهِ
فــقــال صــبــري قــد رَحَلْ
ســألتُــه عــمَّــا يُلا
قــيــهِ فــقــالَ لا تَسَـلْ .

٤ ـ القلب الذائب

أُحــــبّكِ يا ظَـلومُ فـــأنـتِ روحي

وروحي عنكِ يومــاً مــا تَنوبُ

وكنتُ أقــول قلبي غـيـر أنّي

أخــاف فــإنّه أبداً يذوبُ .

٥ ـ امرأة

إن ضـاعَ قَلبُكَ فـاتّهـمْـهـا إنّهـا

لصُّ القلوبِ وسـارقُ الأكـبـادِ

فَـتَحتْ خِـزانَتـهـا التي قـد أودَعت

فـيـهـا القلوبَ فـصِحْتُ أين فـؤادي ؟

٦ ـ القصر والطول

إذا مـا اجـتـمـعنا فـالطّويل من المـدى

قـصـيـرٌ وإن غـبنا القَـصـيـرُ طَويلُ

كـأنّ التّنائي مـسـتـعـيـرٌ من اللّقـا

فَــهــذا بهِ قِــصَــرٌ وذلك طُولُ .

٧ ـ الغائب الحاضر

أســـيـــرُ عنك بِقلبٍ لا أراه مـــعي

إلاّ لدى الشّـوقِ والتَّـذكـارِ والكَمـدِ

يَغـيبُ عني ويأتيني فـواعـجـبـا

من غـائبٍ حـاضـرٍ دانٍ كـمـبـتـعـدِ .

٨ ـ القلب المتحجر

قلبي يحـدثني بأنَّ فـؤَادها

لا ينثني أبداً ولن يتـغـيّـرا

نقـشت عليـه مـا قـدِ اتّهـمتْ به

ولقـد عـهـدتُ فـؤَادها مـتـحـجّـرا .

٩ ـ سفح لبنان

يـا ســفـحَ لـبـنـانَ إن قـلـبـي

جـارُكَ والجـارُ لا يجـوزْ

طار بـشـوقِ الشّـجي المـحبِّ

كـالـنّـحلِ لـلـزهـرِ والـعُـطـورْ

فـاحـرصْ عليـه من العـيـونِ

فـتـلك صـيّـادةُ القلوبْ

لهـــا نِبـــالٌ من الجُـــفـــونِ

تَـضْـــمي قلوباً بهـــا تَذُوبْ

كـــأنّهـــا أســـهمُ المنونِ

فـلـيـس تُـخْـطـي إذا تـنـوب

لـكـنّـهـــا أولعـت بـصـبّ

فَــهْي على حــتـفــهِ تدورْ

لهـــا مـن السّلم دارُ حـــربِ

إن أنـتَ سـالمـتَـهـا تَثُـورْ .

١٠ـ الندى والسعير

وجـرى المـاءُ نافِـراً مـثلمـا ينـ

ـفُـر من صـيـدهِ الغَـزالُ النّفـورُ

وتَلالأَ الصّبـاحُ مـبـتـسـمـاً يسْـ

ـطـو عـلـى اللّيـل مـن سنـاهُ النّورُ

فـــرأينا النَّدى عـلـى الروضِ بِلّو

راً ولـلـهِ ذلـكَ الـبـلّـورُ

يتـجلّى على زُمـــرّدٍ أورا

قٍ كـمـا صُفَّ لُؤلؤٌ مَنثـورُ

وتبـــدّى الشّــقــيقُ يحكي لســـانَ الـ

ـنّار حـيثُ التـقى النَّدى والسّـعــيـرُ .

١١ـ القلب المحترق

كــتَــبتُ والشّـــوقُ يُملي والهـــوى قلَمٌ

وأدمـــعي وفـــؤَادي الحِـــبـــرُ والوَرَقُ

فـانظُرْ إلى مـــا بقلبي في الصّـــبـــابةِ من

شـــوقٍ إليك به قـــد ســـار ينطلقُ

وإن رأيتَ ســـواداً فـــوق صـــفـــحـــتـــهِ

فليس إلاّ لأَنّ القلبَ مـــحـــتـــرق .

أحمد البربير

١ - تخت الحبيب

سمعتُ ذكرَ حبيبي
ممن نظرتُ إليهِ
فكدت أسقط وَهْناً
من الغرامِ ، عليهِ
أما ترى التَّختَ أمسى
يخرُّ بينَ يديهِ ؟

٢ - النوم المذبوح

جُدْ بالوصالِ لعاشقٍ
أضحى بحبّكَ مُغرمَا
ذُبِحَ الكَرى في مقلتيـ
ـه فسالَ دمعُهما دَمَا .

ولد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر ، سنة ١١٦٠هـ . عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ . تولى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي ، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلا إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ . له ديوان شعر ، و«الشرح الجلي» (بيروت ١٣٠٢هـ) .

٣ ـ الخمرة المحجبة

شَـمسٌ تدورُ بهـا الشّـمـوسُ كـأنّمـا

هِيَ غـــادةٌ تـخـتــالُ في أتـرابِهـــا

خــافَتْ على أبصـارِنا فَـتـسـتَّـرت

بـالكأسِ تَبـدو من وراءِ حـجـابِهـا .

٤ ـ الخمرة الطائرة

قم وامـــزج الراح من رضــابِ

ولا تـشـبْ صــرفَـهــا بـمــاءِ

راقَـتْ ورقّ الـزّجـــاجُ حـــتّى

ظننتَـهــا المــاءَ فـي الهــواءِ .

٥ ـ الكأس

أنــا كـــــأسٌ خـلـيّـــــةٌ

عـــن نـقـــــوشٍ دوائِـــرِ

فَــــاتّخــــذْني لأنـنـي

بــاطـنـي مـــــثـلُ ظـاهـري .

٦ ـ المرآة

تَأمَّلْ تَجِـدْ فـيكَ الوجـودَ بأسـرِهِ

ونَبِّـه عـيـونَ القَلْبِ من سِنَةِ الغـمْضِ

فنفـسُكَ مـرآةٌ إذا مـا جلوتَهـا

رأيتَ بهـا مـا في السّـمـاواتِ والأرض .

٧ ـ الخد

لـم يَبْـدُ ريحـانُ العـذارِ

وآسـه مـن فـوق وردِهْ

بل ذاك مـخـضـرّ السّـمـاء

يـلوحُ فـي مـرآةِ خـدِّهْ .

٨ ـ طوق الحمامة

زَهَـتِ الحـدائِقُ واكْـتـسَتْ

من نَسْجِ جـاريةِ الغـمـامَـةْ

والجـوُّ بشـرّ بالـرّبيع فـجـاءه

طَوقُ الحـمـامَـةْ .

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العين مذ أمسَتْ مُقابِلةً
لشمسِ وَجْنةِ محبوبي التي شَرقَتْ
طارت فراشَةُ قلبي نحوَها وأتَتْ
من خلفِها ، فَعَلاها النّورُ فاحْترقَتْ .

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقد باتَ شَعْرُ شَيبي
يَجرُّ فوقَ الخدودِ ذَيلا
قد طَلع الفَجرُ يا فؤَادي
فلن تَرى بعد ذاك لَيلا .

١١ ـ العدم

إن أعدائي وإنْ بلغوا
مُنتَهى الأعدادِ ، كالعَدمِ
أنا كالجزّارِ بينهم
لا أبالي كثرةَ الغنَم .

صالح الكوّاز الحلّي

١ـ يوم الحسين

يومٌ به الأحـــزانُ مـــا زَجتِ الحَـشَـــا

مـثل امــتــزاج المــاء بالصّــهــبـاءِ

قــد كــان مـوسى ، والمنيّـة إذ دنت

جــاءته مــاشـيـة على اسـتــحـيــاء

وعـجـبـتُ من عـيني ، وقـد نظرت إلى

مــاء الفــراتِ ، فلم تسِل في المـــاء .

٢ ـ الحسين

. . . فـــأبَى أن يمــوت إلاّ شـــهـــيـــداً

مِـيـتـــةً فـــاقت الحـيـــاة مـــقـــامـــا

فكأنّ الحــــمــــام كـــان حــيـــاةً

وكـــأن الحـــيـــاة كـــانت حـــمـــامـــا .

ولد في الحلة سنة ١٢٣٣هـ . وتوفي سنة ١٢٩٠هـ . كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكواز . له ديوان مطبوع . (ديوان الشيخ صالح الكواز ، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي ، النجف ١٣٨٤هـ) .

٣ - الشيخوخة

قلبي خزانة كلّ علمٍ
كان في عصر الشّبابِ
وأتى المشيبُ فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ .

٤ - الراحة

يقول ليَ استرحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام ، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا .

فرنسيس المرّاش

١ ـ ضم الأسرار

كل نَهْدٍ كالعاجِ والمرمر المنحوتِ مستكمَلُ التخلّقِ نافِرْ
وقـوام كـأنّه صَنَمُ الأَسـرار يوحي بعشقـهِ للسرائرْ . . .

٢ ـ ليلة رقص

كَـــــــــفَـى ، عـلـى هـذا الـوَرَقْ
أسـكـب أنـوارَ الـحـــــــــــدَقْ
ألـعِـلـم بَـحْـــــــرٌ زاخِـــــــرٌ
وفـــــيــــه قـــــد طـابَ الـغـــرَقْ

هـــا مَـــلِـــكُ الـــلَّـــيـــلِ بـــدا
يُـجْـلـى عـلـى عـــــــرشِ الـفَـلَـقْ

ولد فرنسيس المراش في حلب سنة ١٨٣٦ ، درس الطب وسافر الى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦ ، لكنه لم يوفق في سفره ، فعاد وتفرغ للكتابة . ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣ ، من مؤلفاته : «غابة الحق» ، ومشهد الأحوال» ، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية» . وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء» .

والغربُ قد حاكَ له

في الأفق بَرْفيرَ الشّفَقْ

والشّمسُ حلّت في الخِبا

والنّجم في الأَوْج انطلَقْ

وسَكن الكُل سوى

نَفْسٍ أبت إلا القلَقْ

نادَى الهنَا هَيّا فيا

نَفْسُ اركضي فلا زلَقْ

قُومي إلى نَهْب الصَّفا

ها عَلمُ الحظّ خفَقْ

باريسُ لَما أصبحَت

سماً حوَتْ كلّ الفِرقْ

وسُبيتْ جهنَّمُ

وبابُها قد انْغلَقْ

ومنيتي مدينةٌ

فيها ليَ السَّعد برَقْ

أجولُ فيها وعلى

فمي مَجالٌ لِلْملَقْ

أقـطـفُ مـن لـذّاتـهـا
مـا عُـدَّ لـي ومـا اتَّـفـقْ
وفـي لَظى شـبـيـبـتي
كـلُّ أسىً قـد احـتـرَقْ
مَنْ لـي بـهـا رشـاقـةً
شـاقَتْ ، . ومـكـحـولاً رشَقْ
يُـطْـرِقِ فـي الأرض ومِـن
مـبـسـمـهِ الشّـوقُ اندفَقْ
فـنـاظِـرٌ يـرعـى الحَـيـا
ومـبـسـمٌ يـرعـى الـشَّـبَقْ
ولـم يَـزَل طـيـرُ الـهَـوى
يـصـدَحُ فـي دَوْحِ الأرَقْ
ونـحـنُ فـي تَـمـازُجٍ
والـجَـنْـبُ بـالـجَـنْـبِ الـتـصَقْ
حـتـى تـنـحّى لِـلـنّوى
فـقـلـتُ لا ، ومَـن خَـلَـقْ
فـقـال : هـا الصّـبحُ بـدا
قـلـت : ولـو كـان انـفـلَـقْ

ولم نقم حتّى اختفى
دخانُ مركبِ الغسَقْ
ولاحَ سلطانُ النّهارِ
لابساً تاج الألَقْ
والشُّهب من شَرارِه
قد ذُبْنَ واللّيلُ اختَرقْ .

٣ ـ حبال النور

والشّهب تُلقي على ظَهْر الغَمام سَنى
كأنّها بجبالِ النّورِ تَرفَعهُ
والبرق مثلُ حرابِ النّار يُرشَقُ من
قَوْس السحاب ، وبَطْنُ الجوّ يبلعهُ
حتى إذا ما الدّجى ضِمْنَ الوهادِ هوت
قبابهُ وانزوى في الأفقِ مجمعهُ

والغرب جَمَّع جيشَ اللّيلِ فيه وقد
أحاطَهُ بذراعيهِ يودّعهُ
وقد سرت نَسماتُ خِلتُها سَحَراً
روحَ الظّلامِ الذي قد تمَّ مصرعه ،

صَـبَتْ عـيـوني إلي وجـهِ التي سَلبَتْ

لبّى ، وملتُ على صـبـري أشـيّـعـهُ .

٤ ـ صورة شخصية

أنـا عـلـى مـــا أنـا مـن الـخُـلـقِ

باقٍ عـلـى مـــذهـبي وفـي طُـرقـي

فَـــلا كـــبـــيـــر سَطا عـليّ ولا

يَـدٌ لـهـــا منّـةٌ عـلـى عُـنـقـي

ولا تَـســابَقْتُ في الـمــفــاخــر ، بـل

ســرتُ الهُــوينا وفــزتُ بالسَّــبَقِ

ولا اشــتـــريتُ الثَّناءَ من أحــدٍ

بالمـــالِ ، بل بالجـــهـــادِ والأرَقِ

أسْـقي غُــروسي فــإن أجـدْ ثَمــراً

أقْـطِـفْ ، وإلاّ رضــــيــتُ بـالـوَرقِ

أقـــول والقـــولُ في فـــمـي لـهبٌ

يسطو على الأغــبــيـــاء بالحــرقِ

قـــومٌ يرومـــون قـــفـلَ كلّ فـمٍ

لـذا يـلـومـــون كـلّ ذي نُـطُـقِ

يبــــاركــــون انْغــــلاقَ مُنْفَــــتِحٍ
ويلعنون انْفــــــتــــاحَ منغلِقِ

يا أيهــا القــاصــدونَ غَلْقَ فــمي
خِــبْــتم ، فــهـــذا فَمٌ بلا غلَقِ

هُدايَ برق وجـــهلُكم سُـــحبٌ
مَــهــلاً ، فــلا برقَ غــيــر منطلقِ

ليــــحــــفضِ اللَّيل رفعَ رايتـــهِ
فــذاك جــيشُ الضّــحى على الأفقِ .

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعـــــادَ بوصلهِ عـــــدتي مِـــــراراً
فـــــعلّمني التلّونَ في هَواهُ
يَتيهُ بِصبغةِ الرّحمنِ عُجْباً
كـــــأنَّ اللّه لم يخلق سِـــــواهُ
ويغمس مهجتي في نار وجدي
بكفّـــيهِ وينشـــرُ مـــا طَواهُ .

٢ ـ العذاب الجميل

فـــغـدوتُ لا أدري بمن أنا مُـــغـرمُ
ونسيتُ من فَـرْطِ الجـوى أنسابي
واختـــرتُ مُـرَّ الصّبْرِ زاداً بعـدهم
فـاستـعذَبتْ روحي أليمَ عـذابي .

توفي علي أبو النصر، في منفلوط مسقط رأسه، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) . له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ .

٣ ـ خلاخل

والنَّهر للأغصانِ صاغ خَلاخِلاً

فَكَسَتْهُ بالأنوارِ تاجاً مُذْهبا

وخمائلُ الرّوضِ ازْدَهتْ أزهارُها

فتمسَّكت بأريجِ نَفْحتِها الرّبى .

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تحتَ اللّيل صُبْحُ جبينهِ

توجَّه قلبي لِلصّبابةِ واهتدَى .

٥ ـ لا حد للحب

وما أنا عن وجدي بهم في تشاغلِ

ولا خير في صَبٍّ يغيّره البعدُ

تَواصَوا على أني أعيشُ متيّماً

فما حيلتي والحبُّ ليس له حَدُّ .

٦ ـ ليل الحبيب

أعدُّ اللّيالي حيثُ غاب وإن دَنا

تساوى لديَّ العامُ واليومُ والشّهرُ

ذوائبُــه ليل وصـــبــحي جـــبــينُه
فـلا أشـرقت شـمسٌ ولا طلَع الفـجْـرُ .

٧ ـ البحر المحيط

فَــــــبـــــــثنا في مُنادَمـــــةٍ
بـهــــــا يتــــــأنّـسُ الـدّهْـرُ
يَـلـوحُ البّـــــــر في بحـــــــرٍ
مـــحـــــيطٍ مــــــا لـه بَـرُّ .

٨ ـ قلب العاشق

ولـي قَـلبٌ تُقلّبـــه شـــجـــوني
وتَمنعـــهُ السَّكينةَ والهُـــجـــوعـــا
يَبـــيتُ مع الأحـبّـــةِ حـــيث كـــانوا
ويُصـــبح راجـــيـــاً منهم رُجـــوعـــا
يَرى أضـــغـــاثَ أحـــلامِ الأمـــاني
حَـــقــــائِقَ لا يَزالُ بهـــا ولوعـــا
تَـطـوفُ بـه الـحَـــــوادِثُ وَهْـولاهِ
كــأنَّ الـوَهْمَ ألبَـــســـهُ دُروعـــا .

٩ ـ الكلام المحرم

أرى طيفَ من أهوى بمــــحــــرابِ فكرتي

يُصلّي وقَــتْلَى العــاشِــقــينَ أمــامَــهُ

فـــأتبـــعُـــه وَهْمـــاً وأدنو تَخــيُّــلاً

إليـــه مـــتى يُلقي عَليَّ ســـلامَـــهُ

فَـــيلحظُني شَــزْراً ويَرنو تعــجّــبـــاً

يقــولُ : المــصلّي مَنْ أباحَ كــلامَــهُ ؟

حيدر الحلّي

١ـ النوم

وقَف السّهاد بمقلتي متوسّماً

فرأى بها أثرَ الكَرى ، فأناخا . . .

٢ـ امرأة

آنسة الدلّ تُرى ، وهيَ إن

آنَسْتَها ، وحشيّةٌ نافره

قد جذبت أحشاءنا مُذ غدت

ترمقنا بالنظرة القاتره

فانجذبت من شغفٍ نحوها

تسبق منّا الأرجلَ السّائرهْ

وعاد منا كلّ ذي صبوةٍ

وفي حَشاه رِجْلهُ عاثِره . .

ولد حيدر الحلي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحلة . توفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع ، نشره علي الخاقاني . (ديوان السيد حيدر الحلي ، النجف ١٩٥٠)

٣ ـ الطيف

زادَنـي سُـكْـراً إلـى سـكْـر الـكـرى

فكأنّي منه عـاقـرتُ مـدامـا

كلّمـا مـثّل لي قـامـتـهـا

زدته ضَـمّـاً لصـدري والتـزامـا . . .

٤ ـ الوجوه

رَشَـأٌ إذا كـسـرَ الجـفـونَ

فـقلب عـاشـقـهِ الكسـيـرُ

والجـفـن أصـرعُ مـا يكونُ

غَـداةَ يصـرعـه الفـتـورُ ،

إنَّ الـوجـوهَ لـكـالـزّجـاجـةِ

تَسْـتَـبـينُ بهـا الأمـورُ

وتـشـفّ عـمّـا خلفَـهـا

فـلـه بـهـا أبـداً ظـهـورُ .

محمود سامي البارودي

١ ـ توازن

تـوازَنَ الصَّـــيفُ والشِّـــتـــاءُ

واعـــتـــدل الصّـــبحُ والمـــســـاءُ

واصطلحت بعــد طولِ عَـــشْبٍ

بينهـــمـــا الأرضُ والسَّـــمـــاءُ

تـبـــتـــهجُ الـعَـــينُ في رياضٍ

أنْضـــرها المـــاءُ والهـــواء

٢ ـ جرعة ماء

إذا اتّقـدت في الكأس خلت وميضَـها

عـلـى وتَـراتِ الكـفِّ نـضحَ دمـــاء

ولد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك اسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٨٥٢).

فهاتِ وخُذْ واشربْ ودُرْ واسْقِ وارتجعْ

إلى الدَّوْر من بدءٍ على النّدماءِ

أبي آدمُ باعَ الجِنانَ بحَبّةٍ

وبعتُ أنا الدّنيا بِجرْعةِ ماء .

٣ ـ كوكب الرأي

أسيرُ على نهجٍ يرى النّاسُ غيرَه

لكلّ امرئٍ فيما يحاول مذهبُ

وإني إذا ما الشّكّ أظلم ليلُه

وأمست به الأحلام حيرى تَشَعَّبُ

صدعتُ خفافي طُرّتيهِ بكوكبٍ

من الرأي ، لا يَخْفى عليهِ المغَيَّبُ .

٤ ـ داء الحب

بقلبي للهوى داءٌ عجيبُ

تحيَّر في تلافيه الطَّبيبُ

إذا أخفيتهُ أبلى فؤادي

وإن أظهرتُه غَضِبَ الحبيبْ .

٥ ـ السحابة

ســـــاريةٌ خَـــفـــاقَـــةُ الجَناحِ

تُـواصِـل الـغـــــدوّ بـالـرّواحِ

تبـــيتُ فـي مـــهـــدٍ من البطاحِ

باكــيــةً بمـــدمع سَــحّـــاحِ

ضــحّـــاكـــةً كـــثـــيـــرةَ النّواحِ

منشـــورةً في الأفق كـــالوشـــاح

تحملُها كواهِلُ الرّياحِ .

٦ ـ الحب

طَبــعــتْــهُ في لَوح الفــؤاد مــخــيلَتي

بزجـاجــةِ العــينينِ ، فــهــو مُـصــوَّرُ

وسَــرتْ بجــســمي كــهــرباءَةُ حــسنهِ

فـــمنَ العـــروق بِـه سُلوكُ تُخْـــبِــرُ

أنا منه بين صـــبـــابةٍ لا يَنْقـــضي

مِــيــقــاتُها ، ومــواعــدٍ لا تُثــمــرُ

جِــسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى ، حــتّى غــدا

قــفــصــاً به للقلب طيــرٌ يصــفِــرُ

لولا التنفّس لا عـــتلت بي زَفْـــرةٌ

فـــيـــخـــالُني طيّـــارةً من يُبْـــصِـــرُ .

٧ ـ الربيع

رَفّ الـنّـدى ، وتـنـفَّس الـنّـوارُ
وتـكـلّمـت بلغـاتِـهـا الأطيـارُ
وتأرّجت سُـرر البطاح كـأنمـا
فـي بـطـنِ كـلّ قـرارةٍ عـطّـارُ
زَهرٌ يرفُ على الغـصـونِ ، وطائِرُ
غَـرِدُ الـهـديـر ، وجـدولٌ زخّـارُ
ونـواسِمٌ أنـفـاسُـهـنّ طـويـلَـةٌ
وهواجِـرُ أعـمـارهنّ قِـصـارُ .

٨ ـ رقية الشعر

ناغـيـتُـهـا بلسـانِ الـشّـوق ، فـازدَهرتْ
للحـسـن في وجنتـيـهـا وردتا خَـفـرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشـعـارِ أعطفُـهـا
ورقـيـةُ الشَّـعـر تُجْري المـاءَ في الحجـرِ .

٩ ـ السجين

لا أنـيـسٌ يـسـمَـعُ الـشـكـوى ، ولا
خـبـرٌ يـأتـي ، ولا طـيـفٌ يَـمـرْ

بينَ حـيطانٍ وبابٍ مـوصَدِ

كلّمـا حـرّكـه السّـجانُ صَرْ

يتـمـشّى دونه ، حـتى إذا

لحـقَـتْـه نَبْـأةٌ منّي استـقَرْ

كلّمـا درتُ لأقـضي حـاجـةً

قـالت الظّلمـةُ : مـهـلاً ، لا تَدرْ

أتقـرّى الشّيءَ أبغـيـه ، فـلا

أجِـدُ الشّيءَ ، ولا نفـسي تقـرْ

ظلمـةٌ مـا إنْ بهـا من كـوكبٍ

غـيـرُ أنفـاسٍ تَرامى بالشّـرَرْ .

١٠ـ قلق

أسـمعُ في قلبي دبيبَ المنى

وألمحُ الشُّـبـهـةَ في خـاطري

فـتـارةً أهدأ من روعـتي

وتارةً أفـزعُ كـالطّـائرِ

وبينَ هاتين شَـبـا لَوْعَـةٍ

لهـابقلبي فَـتكةُ الثّـائرِ .

١١ـ خمرة

عَتَّقها الدّهقان في ديرِهِ
حيناً ، ولم يشعرْ بها شاعِرُ
حتّى إذا تمَّت مواقيتُها
وزالَ عنها الزّبدُ المائرُ
جاءت وقد شاكلَها كأسُها
فاشتَبه الباطنُ والظَّاهرُ
بمثلها تُعجبني صَبْوتي
ويَزْدهيني اللَّيلُ والسّامِرُ .

١٢ـ أرض

أرضٌ كساها النِّيلُ من إبداعِهِ
ولباسِهِ الموشيِّ أيّ لباسِ
فكأنما هَوت المجرّةُ بينها
فتشكّلت في جملةِ الأغراسِ
يتلهَّب النّوار في أطرافِها
فتخالهُ قَبساً من الأقباسِ .

١٣ـ حيرة

أمَلتُ رجائي في غدٍ ، فانتظرتُه
فما جاء حتّى طال حزني على أمسي
وقَلّبتُ أمري فيكَ ، حتى إذا انقضَت
وسائلُ ما آتي بكيتُ على نفسي .

١٤ـ مكان

ومُرْ تَبعٍ لذنا به غِبَّ سحرةٍ
وللصّبحِ أنفاسٌ تزيدُ وتنقصُ
إذا لاعبت أفنانَه الرّيحُ خلتَها
سلاسِلَ تُلوى ، أو غدائرَ تُعقَصُ
كأنَّ صِحافَ الزّهر والطَّلُ ذائِبٌ
عيونٌ يَسيلُ الدّمعُ منها وتَشخَصُ
كأنَّ شعاعَ الشّمس والرّيحُ رَهْوَةٌ
إذا رُدّ فيه ، سارقٌ يتربّصُ
يَمدُّ يداً دون الثّمارِ ، كأنّما
يُحاوِلُ منها غايةً ، ثم ينكصُ .

١٥ـ مربع

ومربعٍ لنسيم الفجر هَينمَةٌ
فيه ، وللطّيرِ في أرجائهِ لَغَطُ

كـــأنّمــا القطرُ دُرٌّ في جـــوانبِـــهِ

يكـادُ من صَـــدَفِ الأزهـارِ يُلْتـــقَطُ

ولـلـنّســـيـمِ خِـــلالَ النّبتِ غَلْغلَةٌ

كـــمــا تَغَلْغَلَ وَسْطَ اللّمـــةِ المُـــشطُ

والرِّيحُ تمـحـو سطوراً ، ثم تُثْـبـتـهـا

في النّهـــر ، لا صِـحّـةٌ فـيـهــا ولا غَلَطُ

ولِلسّـــمـــاءِ خــيــوطٌ غـيــرُ واهيــةٍ

تـكادُ تُجْـــمَعُ بالأيدي فَـــتُـــرتَبَطُ

كـــأنّهـــا وأكفّ الرّيحِ تَضْـــربُهـــا

سلوكُ عــقــدٍ تَواهَت ، فــهي تَنْخَــرِطُ .

١٦- أسئلة

مــــا لِلـنّســـيـم بـلـيلةٌ أذيالُـه ؟

أَتُراه مـــرَّ على جـــداولِ أدمـــعي

بل مـا لهـذا البَـرق ملتـهبُ الحَـشـا ؟

أســـمَتْ إليـــه شـــرارةٌ من أضلعي ؟

لم أدرِ هل شــعَــر الزّمـــان بلوعــتي

فَـــرثى لهـــا ، أمْ هاجت الدّنيـــا مــعي ؟

فـــالغـــيثُ يهـــمي رِقّـــةً لصـبــابتي

والطّيـــر تبكي رحـــمـــة لتـــوجّـــعي

١٧ ـ القلب الضائع

كان معي ، ثم دعاه الهَوى

فمرّ بالحيّ ، ولم يرجعِ

فهل إذا ناديتُه باسْمِهِ

يُفيقُ من سكرتهِ أو يَعي ؟

فيا دموع القَطر سيلي دماً

ويا بَناتِ الأيك نُوحي معي

وأنتِ يا عصفورةَ المُنحنى

باللّهِ عنّي طَرباً ، واسْجَعي

وأنتِ يا عينُ إذا لم تفي

بذِمّة الدّمع ، فلا تهجعي

صَبابَةٌ أغرت عليَّ الأسى

ودلَّت السّهد على مضجعي

وَيلاهُ من نار الهوى ، إنها

لولا دموعي أحرقت أضلعي .

قاسم أبو الحسن الكستي

١ ـ الحسن العاشق

صَبا حسنُها عشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صحيحاً والمحبُ عليلُ
فمن يا تُرى مِنّا له يحكُم الهوى
ومن هو معذولٌ بها وعذولُ ؟

٢ ـ امرأة

وإذا جرّدتها من ثوبها
تحسبُ الجسمَ من النّور عمودا
لا يغرّنّكَ من أجفانها
كَسَلٌ فهي به تسبي الأُسودا
فاتّني من قربها الحظّ الذي
أجِدُ الدّنيا به شيئاً زهيدا

توفي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦ . له ديوان «ترجمان الأفكار» ، و«المرأة الغريبة» ، طبع الأول سنة ١٢٩٩هـ ، في بيروت . وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م .

٣ ـ الفرح

ذو جبين تفرحُ الرّوحُ به

فرحة الفرسِ بعيد المهرجان

كاهنُ السّحر الذي في جفنهِ

نابَ في بابل عنه الملكانْ .

٤ ـ حزن

بِتّ وطرفي في الدّجى ساهرُ

والنجم في أوج السّما حائرُ

وأدمعي تنهلّ لا حاجِبٌ

لها إذا جاد بها النّاظِرُ

وأضلعي صُحفُ التّصابي بها

لم تُطْوَ إلاّ ولها ناشِرُ

ولوعتي يتبعُها آهةٌ

يبعثُها من مهجتي ثائِرُ .

٥ ـ عجائب

ومن العجائب مُحْدثاتٌ قد بدت

فتحيّرت في صنعها الأفكار

سـفُنٌ يسـيّـرها البـخـارُ بسـرعـةٍ

فـوق البـحـارِ كـأنهـا أطيـارُ .

٦ ـ الشوكة

كـانت دواعي الهـوى في القلبِ تشـغلني

والآن عنِّي بأحكام القَـضـا مُنِعَتْ

وزال مـا كنت ألقى فـيـه من ألَمٍ

كـشـوكـةٍ وقَـعت في الجـسمِ وانقلعتْ .

٧ ـ البيت المهدم

قل للكرى بعـد هذا الهـجـر يا قـمـري

لِقـاكَ في عـين مـهـجـوري لقـد حُـرمـا

قـد كنت تسكن بيـتـاً في جـزيرتِهـا

طافت عليـه بحـور الدّمع فـانهـدمـا .

٨ ـ وهدة العدم

مـاذا أقـولُ ، وهاروتُ الهـوى يدهُ

على فـمي ، لم يَدَعني أشـتكي ألمي

وإن شكوتُ فـمـا الشكوى بنافـعـةٍ

لمن غـدا سـاقِطاً في وهدة العـدمِ .

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذلٍ

أقول له لا تبتئس وتحمّل

فقد يحمل الماء الزّلال إذا جرى

غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ .

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رفّت جفونٌ

بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ .

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا

والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ

وخاض للأُنس بحرٌ فوقه سبحت

أرواحنا ، وله من فيضه مددُ

لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا

كنّا غرقنا ، ولم يعلم بنا أحَدُ .

ابراهيم اليازجي

١ ـ ملل

مللتُ اللّيـــالي ســـاهراً وملّلنني

فــلا عندها نومي ولا صبـحـهـا عندي

وألقى عليّ الســـقم ســـابغ برده

فلم يبق من جسـمي سوى ذلك البـرد .

٢ ـ صمم

أردّد شـــجــوي بالوداع صـــبـــابةً

وهيـهـات ترديد الصّبـابة مـا يُجـدي

ومن عـــجبٍ أني أُطارح صـــبـــوتي

روابيَ صُـمّـاً لا تُعـيـدُ ولا تُبـدي .

ولد ابراهيم اليـازجي في بيروت سنة ١٨٤٧ . شارك في ترجمة التوراة إلى العربيـة ، أصـدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعاده وبشاره زلزل ، سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ٨٩٧ أصدر مجلة «البيان» . وبعدها أصدر «الضياء» ، وظلت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦ . له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت .

٣ ـ أعباء الحب

ربّ دمعٍ أسلْتُــــه بعــــدَ هجــــرِ

مــــزَجــــتْــــهُ بمــــثلهِ عــــيناها

وليــــالٍ تَضــــاحكَ الأُنسُ فــــيــــهــــا

أشــــفــــقت من زوالهــــا فــــشــــجــــاها

يَعلمُ اللّه مــــا بقلبي ومــــا تجــــهلُ

مــــا فــــيــــه أنّه في حِــــمــــاها

وسَــــقــــامي بهــــا وإن أنكرتْهُ

شــــاهِدٌ بالذي جنَتْ مــــقلتــــاها

وأنا الصّب لا أزالُ كــــمــــا تعــــهــــد

مِنّي مــــتــــيّــــمــــاً في هَواها

أحــــملُ الصــــدَّ فــــوق مَــــحــــمل دهري

حــــابسَ النفس كــــاتِمــــاً شكواها .

٤ ـ إلى العرب

كم تَظلّمــون ولســتم تشــتكون ، وكم

تُسْـتَـغـضبـونَ فـلا يبـدو لكم غَـضَبُ

ألفــتُمُ الهــونَ حــتّى صــارَ عندكم

طبـعـاً ، وبعضُ طبـاع المـرء مُكتَـسبُ

وفــــارَقــتْكُم ، لطولِ الذلّ ، نخــوتُكم

فليس يُؤْلمكم خــــسفُ ولا عَطَبُ

كم بين صـبـرٍ غَــدا للذلّ مُــجْـتلبــاً

وبين صــبــرٍ غــدا للعــزّ يجــتلبُ

فـشـمّـروا وانهـضـوا للأمـر وابتـدروا

من دهركم فـرصــةً ضَنَت بهـا الحِـقَبُ

لا تبـتـغـوا بالمنى فـوزاً لأنفـسكم

لا يصــدقُ الفـوزُ مــالم يصــدق الطّلبُ

هذا الذي قــد رمى بالضّـعفِ قــوتكم

وغــادَر الشّـملَ منكم وهو منشـعِبُ

وسلّط الجــور في أقطاركم فــغــدَتْ

وأرضُـــهـــا دونَ أقطارِ المَــلا خِــرَبُ

وحكّم العِلْج فــيكم مع مــهــانتــهِ

يَقْـتــادكم لهــواه حــيثُ يَنقلبُ

من كلّ وغــــدٍ زنيمٍ مـــا له نَـسبُ

يُــدْرَى ولــيــس لــه ديــنٌ ولا أدَبُ

والحقّ والبُطْلُ في مــيــزانهم شَـــرَعُ

فــلا يَمــيلُ ســوى مــا مَــيَّل الذّهَبُ

أعناقُكم لهم رِقٌّ ومالُكُمُ

بين الدُّمى والطِّلا والنّردِ مُنْتَهَبُ

باتَتْ سِمانُ نعاجٍ بين أذرعكم

وباتَ غيرُكُم للدّر يَحْتلِبُ

فصاحبُ الأرض منكم ضِمْنَ ضَيْعتهِ

مُستخدَمٌ ، وربيبُ الدّار مغتربُ

فما لكم ويحكَمْ أصبحتُم هَمَلاً

ووجهُ عزّكم بالهونِ مُنْتقِبُ

لا دولَةٌ لكُم يَشْتَدُّ أزرُكُم

بها ولا ناصِرٌ للخطب يُنْتَدَبُ

وليس من حُرْمةٍ أو رحمةٍ لكُم

تحنو عليكم إذا عضّتكمُ النّوبُ

وليس فيكم أخو حَزْمٍ ومَخْبرةٍ

لِلعَقْدِ والحَلِّ في الأحكام يُنْتَخَبُ

وليس فيكم أخُو علم يُحكَّم في

فصلِ القضاء ومنكم جاءتِ الكُتبُ

أليس فيكم دَمٌ يهتاجُهُ أَنَفٌ

يوماً فيدفَع هذا العارَ ، إذ يَثِبُ ؟

٥ ـ النوم المبلك

أمّـــا الكَرى فَـــسلُوا عنه الخـــيـــالَ إذا

وارتّه من ظُلمـــــاتِ اللّيلِ أســـــتـــارُ

يطوفُ من حـــولِنا حـــتّى يعـــودَ وقـــد

أصـــــابَهُ من رشـــــاشِ الدّمعِ آثـارُ .

٦ ـ العود الأخضر

وَعُـــودٍ صَـــفـــا النّدمـــانُ قِـــدْمـــاً بظلّهِ

ومـــا برَحت تَصـــفـــو لديه المَـــجـــالِسُ

تَعـــشَّـــقَـــهُ طيـــرُ الأراكـــةِ أخـــضـــراً

وحَنَّ إليــــهِ رِيشـــــهُ وهـو يابِـسُ .

٧ ـ العود الناطق

لِلّه عـــــودٌ إذا أوتـارُهُ اصطفـــــقَـتْ

من أجلِهـــا كلّ عـــرقٍ راحَ مُـــصْطَفِـــقـــا

كـــأنَّهـــا فَـــوقـــه أوتارُ حنجـــرةٍ

فلو أصـــابَ فَـــمـــاً في جـــوفـــهِ نطَقـــا .

٨ ـ الخيال

إليكَ علي البـــعـــادِ مِـــثـــالُ صَبٍّ

أُكلّفـــه التّـــحـــيـــةَ والسّـــؤالا

لئن لم تلق مـــه سِــوى خــيـــالٍ

فـــإني صـــرتُ بعـــدَكم خـــيـــالا .

٩ ـ سلام العاشق

سَـــلامٌ من مـــحبٍّ مُـــســتــهـــامٍ

يحـــدّث في الهـــوى العُـــذْريّ عنه

إذا أهدى لـكم يومـــاً ســـلامـــاً

فـليس ســـــلامـــــه بـأرَقّ منه .

١٠ ـ التأخر

تعـــجّب قَـــومٌ من تـأخّـــرِ حـــالِنا

ولا عَـــجبٌ في حـــالِنا إن تـأخّـــرا

فَـــمُـــذْ أصـــبـحت أذنابُنا وهي أرْؤسٌ

غـــدَونا بحكم الطّبعِ نـمـــشي إلى وَرا .

١١ ـ وطن الشاعر

أبى اللّـه أن أرضى المُـــقـــامَ ببـلدةٍ

أرى الفـضل فـيـهـا بالخُـمـولِ ملفّـعـا

فـــمـــا وطني أرضٌ نَبَتْ بفـــضـــائلي

ولو كـان فـيـهـا العيْشُ أخضـرَ مُمْـرِعا .

أحمد فارس الشدياق

١ ـ نسج العنكبوت

غـدا بيـتي كـثـيـر الفـرش لمـا
تـهلهل فـيــه نَسْجُ العنكبـوتِ
فـلا عَـجَبٌ إذا مـا قلتُ يومـاً
لِكيـدِ النـاس ، إني ذُو بيـوت .

٢ ـ أمنية

ألا ليتَ لي مُـرّاً مكانَ يراعـتي
فـأنقبَ عن جـدِّي به أيّمـا نَقْبِ

ولد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ٨٠٤ . زار مصر ، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية» . سافر سنة ١٨٠٤ إلى مالطة حيث ألف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة» . تجول في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة . وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن احوال أوروبا» . وزلرء تونس بدعوة من الباي ، وفيها اعتنق الدين الاسلامي . وفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) سافر إلى الاستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها . وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٧ توفي ونقلت رفاته الى لبنان كما أوصى . من أهم كتبه الاخرى «الجاسوس على القاموس» .

فــدنيــايَ أنثى تــســتــجــيــدُ حليَّــهــا

من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتْبِ .

٣ ـ السر

كـــأن الـسَّــــر من دنيــــايَ رسمٌ

عـلـى مـــــاءٍ يـفـــــرُّ ولا يقـــــرُّ

وليس السّــوء منهـــا غـــيـــر نَقْشٍ

على حـــجَـــرٍ يقـــرُّ ولا يفِـــرُّ .

٤ ـ جهاد البق

يا ليلة لم تـذق عـــيـني بـهـــا سنَةٌ

أجـــاهد البَقّ أفـــراداً وأزواجـــا

مـثل الفُـصـوصِ على جـسـمي مـرصّعـة

حـتّى إلى خـاتَمي ألْفـينَ مِنهــاجـا .

٥ ـ حين تبرد الشمس

كـــأنَّ الـشـــمس تـبـــردُ إن بَردْنا

فــتلبس من كــثــيف الغــيم بُرْدا

وإلاّ فَـــــــهْـي تـأنـفُ أن نـراهـا

مـفكَّكة القِـوى فـتـصـدّ صـدّاً .

خليل الخوري

١ـ زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فإنّما خَشية الإقدامِ تمنعهُ
لا تَجفلي قد أتى من بعدِ غيبته
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعهُ
قد هزَّه بعدَ طول الاعتزال هوًى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعُه
لا تَخْتشي فستارُ الليل مُنْسدلٌ
وقد صَفا الوقت في شمْلٍ يجمّعهُ
هذا حماكِ الذي قد صنته وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربعهُ
فَاصْغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكي بَيْناً يُروّعهُ

ولد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦ . تتلمذ لناصيف اليازجي . أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار» . من مؤلفاته الشعرية «الشاديات» ، «السمير الأمين» «العصر الجديد» . توفي سنة ١٩٠٧ .

والشَطّ مَدّ ذراعيهِ على ظَمأٍ

يُعانِقُ البحرَ والأمواجُ تصفعُه

تُلْقَى على صخره الفضّي موجتُه

وتَنْثني بعدَ ما بالقربِ تُطْمِعُه

كغادةٍ صادفَتْ محبوبها فغدَتْ

تدنو إليه دلالاً ثم تمنعُه

ولِلسَّفينة من تحت الشّراع بَدا

سيرٌ عجيبٌ يظلّ الطّرفَ يتبعُه

كذاتِ حُسْنٍ سرت تحتَ الإزار وقد

رامَتْ دلالاً فماسَتْ وهي ترفعُه

كأنما اللّيل في أثناء سَكْتَتِهِ

يصغي لشيءٍ إليه مالَ مسمعُه

كأنما كرُواتُ الأفق إذ سطعت

جزائِرٌ من لهيبٍ جَلَّ مبدعُه

والنّورُ في قطرِها الشفّاف مرتعدٌ

يَخشى السّقوط كأنّ الافق يدفعُه

وفي المجرّةِ جمهورٌ له عَددٌ

من الكواكب لا يُحصى تنوّعه

مـثل البـسـاطِ من الدّيبـاج قـد نُظمت

فـيـــه اللآلي على وشيٍ ترصّـــعُــه

والبــدر مــدّ شـــراع النور منبــسِطاً

على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفـــعُـــه

كــأنّه وجــهُ خَــوْدٍ لاحَ مُلْتَــفـتِــاً

نحــو الحِـمى وغـشـاءُ الغـيم برقـعُـه

أمـسى يُلاحظنا في سـيـره عـجــبـاً

وأخــتــه جــانبي بالســر تُطلِعُــه

غَـضْـبى تُدير عــتــاباً قـد رشـفتُ به

مـاءَ الحــيــاةِ فـأحـيـاني تجـرّعُـه

كـــأنهـــا لـيس تدري أنني دَنِفٌ

واهي القــوام جـريح القَلبِ مـوجـعُـه

قـالت خليلي بمـاذا كنتَ مـشـتـغـلاً

ومـــا الذي كنتَ بالأوهام تطبــعُــه ؟

إن كنتَ ودَّعت أنت العــشقَ عن غَـضبٍ

فـإنني فـيك عــمــري لا أودّعــه

إن كــان ذنبٌ لغـيــري قـد نفـرتَ به

فـأيّ ذنب تراني كـنتُ أصنعُــه ؟

وكنتُ أصغي لأصواتِ الصّدى ولَهاً

وكلّ صوتٍ تبدّى منك أسمعه

سلّمتك القلبَ مودوعاً على ثقةٍ

فكيفَ رحتَ بلا عُذْرٍ تضيّعه ؟

فقلتُ رفقاً بصبٍّ يستمدّ رضىً

وافى ذليلا فهل حلمٌ يَشَفِعه ؟

قد كنتُ أبغض قلبي من تجنّبه

مرأى جمالِك حتّى كدتُ أصرعه

وكنت لا أشتهي طرفي ومنظرَه

لأنني لِلسّوى ما كنت أرفعُه .

٢ ـ لبنان

شَيخٌ أقامَ على الزّمان مراقباً

وعليه من عددَ السّنينَ وقارُ

يروي تواريخَ الدّهور لسانُه

بسرائرٍ صحّت بها الأخبارُ

فهناك تلقى الشّعر مُرتَسِماً على

وجهِ الطبيعة حولَه الأزهار

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُنْدٌ دعاه للقلاع حصار
شمخَتْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباتهِ
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مَدَّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال ستارُ .

٣ ـ معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملَّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أُرسلت في طُرقِها مَركباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلْطَمُ
أراهُ مشَى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتُّم

وفــــــتّح آذان الأصمّ فـــــــاطربت

وكم أوهمنـــــتـــــه أن ذا الخلَق أبكمُ

فـلا عـجَـبـا إن قـيل أعـمى لقـد غـدا

بصــــيـــــراً ، وهذا أخـــــرسٌ يتكلم

أرى قــــدرّة العــــقل العظيم تسلّطت

على ســدّة المـــجـــد الرفـــيع تُكرّمُ

تُزيّن هذا العـــصـــرَ كلُّ غـــريبـــةٍ

لهـا في مـدارِ الاخـتـراعـاتِ مـوسمُ

به الكونُ داراً صارَ ، والشخص معشراً

وخُـــفّف ثِقْلُ الحـــمْلِ فـــالطّنُّ درهم

يُســمّــونه عـصَــر البـخـار فـقل لهم

أسأتم ، فـذا عـصـر العـجـائب يبسمُ

قــد اغـبـرّ لونُ الشّــرقِ والشــرق نيّــرُ

وقـد ضـاء وجـه الغـربِ والغـربُ مظلم

أفـيـقـوا أفـيـقـوا يا كـرامُ من الكَرى

فـــقـــد طـالمـــا عمّ الظّلامُ ونمـــتمُ

أرى عند أهل الغـــرب كل عظيـــمـــةٍ

وليس سـوى الدّعـوى القـديمـةِ فـيكُم

قنعتم بذكر السّالفاتِ تفاخراً

تقولون نحنُ المعشرُ المتقدّمُ . .

٤ ـ أرض مصر

في أرض مصرٍ حيث دوحاتُ الحِمى

خُضْرٌ وحيثُ الماءُ سارَ مطهَّرا

والأُفقُ مشتعلٌ بهيٌّ لم يكن

إلاّ طريقاً للغيوم لِتعبُرا

والنِّيلُ مدَّ على السّهولِ رواقَه

في ساحةٍ كرمت وطابَتْ عنصرا

ويزيدُه عظم الوقارِ مهابةً

فلذاك يأبى أن يُرى متبختِرا

ويجودُ حين يكون موسمُه ندًى

حتّى يغادرَ كلّ يَبْسٍ أبحرا

نَزّه لحاظكَ بالنّخيل فإنّه

قد مَدّ تحت الأُفق أفقاً أخضرا .

٥ ـ القلب الجامد

جَمادةٌ في فؤَادي اليوم قائمةٌ

حيثُ الفتورُ سَرى فيهِ يجمّده

أريدُ ذاتاً إلى شخصي تشرّفه

وقلبَ صدقٍ إلى حبّي يُوحّده .

٦ ـ امرأة

والتفَّ معصمُها البهيجُ بجوهرٍ

فغدا به عَرضاً يُحجّب بَهْجتي

رمتِ الوشاحَ تخافُ تُتعِب خصرَها

فالتفّ من حدَقِ العيونِ بخلْعةٍ .

٧ ـ شرود

يرى طرفي الحقائقَ وهو ساهٍ

بدهشتهِ فيشردُ في هُداهُ

أرى بعض الكواكب طائراتٍ

بهذا القفر تشردُ في فَلاه

كأنّ الدهر أرعبها ففرّت

بسيرٍ لستُ أعلم منتهاهُ

فهذا عاد من سفرٍ طويلٍ

وذلك قد أضاعته سَماهُ

وهذا شاخ فاكمدّ اصفراراً

وذلك لاح يبسم في صباهُ

وهذا في خفوقٍ مثل قلبي

يقلقلُه ارتعادٌ في حشاهُ

وكلٌّ قام يُرسل لي شعاعاً

على خطٍّ تحدَّرَ من عُلاه

كأنّ الليل راح به قتيلاً

فخضّبتِ الشمارقُ من دِماهُ

وكلّلتِ النّباتَ دموعُ فجرٍ

نأى عنها فودّعها بُكاهُ . . .

٨ ـ نار الحب

ظننتِ النّومَ صار أليفَ جفني

وذا سُكْر عراني لا رقادُ

وكيفَ ينام ذُو هَوَسٍ عظيم

له من نارِ صبوته وِسادُ ؟

٩ - إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبّ طيراً

يُلاعبُه الهَواءُ على الغصونِ

كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً

بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ

أشبّه وجهكِ الباهي ببدرٍ

ولكن بالجمادةِ كلَّ حينِ .

١٠ - الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ

وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ

أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي

إن مَسَّ ثَغْر حَبيبي حين يَشربُه

والموتُ أشهى على عينيّ من نَظَرٍ

إلى جمالِ عيونِ الغير تنهبه

كم رحتُ في وهدة الأَخطار أتبعه

وسحتُ في مَهْمهِ الأهوال أطلبه

نظيرَ ربّانِ بحرٍ فوقَ لجّته

قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه

هبّت عليـــه من الآفـــاق عـــاصِـــفـــةٌ

دارت به فـــأتى التـــيّـــار يقلبُـــه

وَراسَلتْـــه الأعـــالي في صـــواعـــقـــهـــا

فظلّ يـرقصُ حـــيثُ الرّعـــدُ يُطربه

حـــتى تهـــشّم ســـاريهِ وصـــارَ له

شـــراعـــه كَـــفناً للعـــمق يَصـــحـــبـــهُ .

فهرس

ابن أبي حصينة	11
ابن زيدون	12
ابن رشيق القيرواني	21
صردر	25
ابن سنان الخفاجي	36
ابن حيوس	38
محمد بن عمار الأندلسي	40
أبو الحسن الحصري القيرواني	41
الأبيوردي	44
الطغرائي	45
ابن الخياط	46
القاضي أبو المجد	48
الأديب الغزي	50
الأعمى التطيلي	54
ابن حمديس	55
ظافر الحداد	65
ابن الزقاق	67
ابن خفاجة الأندلسي	70
أبو بكر بن بقي	77
مجبر الصقلي	78
ابن قسيم الحموي	79
محمد بن علي الهاشمي	80
الأرجاني	81
الأديب القيسراني	83
ابن مقدام المحلي	89

طلائع بن رزيك	92
الراوندي القاساني	95
شرف الدين ظفر	98
ابن قلاقس	99
حماد الخراط	101
عرقلة الكلبي	106
عمارة اليمني	108
نصر الهيتي	109
الرصافي البلنسي	110
النظام المصري	114
أثير الدين	115
هبة الله بن وزير	117
أسامة بن منقذ	119
سبط بن التعاويذي	127
ابن يوسف البحراني	131
أبو بكر بن زهر	133
القاضي الفاضل	140
شميم الحلي	152
العبدوسي	153
ابن الساعاتي	154
ابن سناء الملك	162
شمس الدين الموصلي	179
عبد الحكيم بن أبي سحاق	185
كمال الدين بن النبيه	186
مظفر بن ابراهيم العيلاني	191
ابن شيت الاسنائي	194
ابن صابر المنجنيقي	195
ابن عنين	197
ابراهيم بن سهل	199

البهاء زهير 205
سيف الدين المشد 212
ابن الصفار المارديني 214
شرف الدين الحموي 216
ابن سعيد المغربي 218
التلعفري 221
ابن الجنان 222
ابن نصر الله الوزان 224
أبو الحسين الجزار 226
ابن تميم الاسعردي 230
ابن النقيب النفيسي 233
الشاب الظريف 236
سراج الدين الوراق 245
البوصيري 248
ابن دقيق العيد 251
أحمد بن عبد الملك العزازي 253
السراج المحار 255
ابن الوردي 260
صفي الدين الحلي 262
ابن نباتة 268
لسان الدين بن الخطيب 278
ابن زمرك 282
ابن حجر العسقلاني 285
اسماعيل الحجازي 287
علي خان الحسني 289
البوريني 292
أبو البحر الخطي 295
ابن الجزري 297
محمد الشامي العاملي 302

يوسف بن عمران الحلبي	305
ابراهيم الاكرمي	307
ابن النحاس	309
أحمد بن شاهين الدمشقي	314
محمد العرضي	317
منجك الدمشقي	320
ابن النقيب	333
ابن معتوق	338
احمد الكيواني	343
طرز الريحان	347
علي الخانمي	349
أمين الجندي	352
عبد الغني الجميل	354
عمر اليافي	356
ناصيف اليازجي	361
خليل اليازجي	367
أحمد البربير	373
صالح الكواز الحلي	377
فرنسيس المراش	379
علي أبو النصر	385
حيدر الحلي	389
محمود سامي البارودي	391
قاسم أبو الحسن.الكستي	400
ابراهيم اليازجي	404
احمد فارس الشدياق	410
خليل الخوري	412

فهرست الشعراء

(وفقاً للتسلسل الأبجدي)

ابراهيم الاكرمي 307
ابراهيم بن سهل 199
ابراهيم اليازجي 404
أحمد البربير 373
أحمد الكيواني 343
أحمد بن شاهين الدمشقي 314
أحمد بن عبد الملك العزازي 253
أحمد فارس الشدياق 410
أثير الدين 115
أسامة بن منقذ 119
اسماعي الحجازي 287
أمين الجندي 352
الأبيوردي 44
الأديب الغزي 50
الأديب القيسراني 83
الأرجاني 81
الأعمى التطيلي 54
البهاء زهير 205
البوريني 292
البوصيري 248
التلعفري 221
الراوندي القاساني 95
الرصافي البلنسي 110

السراج المحار	255
الشاب الظريف	236
الطفرائي	45
العبدوسي	153
القاضي أبو المجد	48
القاضي الفاضل	140
النظام المصري	114
ابن أبي حصينة	11
ابن الجزري	297
ابن الجنان	222
ابن الخياط	46
ابن الزقاق	67
ابن الساعاتي	154
ابن الصفار المارديني	214
ابن النحاس	309
ابن النقيب	333
ابن النقيب النفيسي	233
ابن الوردي	260
اين حيّوس	38
ابن حجر العسقلاني	285
ابن حمديس	55
ابن خفاجة الأندلسي	70
ابن دقيق العيد	251
ابن رشيق القيرواني	21
ابن زمرك	282
ابن زيدون	12
ابن سعيد المغربي	218
ابن سناء الملك	162
ابن سنان الخفاجي	36

ابن شيث الأسنائي 194
ابن صابر المنجنيقي 195
ابن عنين 197
ابن قسيم الحموي 79
ابن قلاقس 99
ابن معتوق 338
ابن مقدام المحلي 89
ابن نباتة 268
ابن نصر الله الوزان 224
ابن يوسف البحراني 131
أبو البحر الخطي 295
أبو الحسن الحصري القيرواني 41
أبو الحسين الجزار 226
أبو بكر بن بقي 77
أبو بكر بن زهر 133
حماد الخراط 101
حيدر الحلي 389
خليل الخوري 412
خلَيل اليازجي 367
سبط ابن التعاويذي 127
سراج الدين الوراق 245
سيف الدين المشد 212
شرف الدين الحموي 216
شرف الدين ظفر 98
شمس الدين الموصلي 179
شميم الحلي 152
صالح الكواز الحلي 377
صردر 25
صفي الدين الحلي 262

طرّز الريحان	347
طلائع بن رزيك	92
ظافر الحدّاد	65
عبد الحكيم بن أبي اسحاق	185
عبد الغني الجميل	354
عرقلة الكلبي	106
علي أبو النصر	385
علي الخانمي	349
علي خان الحسيني	289
عمارة اليمني	108
عمر اليافي	356
فرنسيس المراش	379
قاسم أبو الحسن الكستي	400
كمال الدين ابن الينيه	186
لسان الدين الخطيب	278
مجبر الصقلي	78
محمد الشامي العاملي	302
محمد العرضي	317
محمد بن علي الهاشمي	80
محمد بن عمار الأندلسي	40
محمود سامي البارودي	391
مظفر بن ابراهيم العيلاني	191
منجك الدمشقي	320
ناصيف اليازجي	361
نصر الهيتي	109
هبة الله بن وزير	117
يوسف بن عمران الحلبي	305



الشمر العربي ، . . . . ، هو الهواء الأنقى الذي تتنفسه رئة الإبداع العربي . لكن هذا الهواء ، مع ذلك ، مؤطّرٌ وشبه محاصر ، ويوشك أن «ينقطع» - سجيناً في أنابيب السياسة التي لا ترى أبعد من كرسيها المهيمن ، والايديولوجيا العمياء والتذوق المشوّش الكَدِر ، والمعايير التي لا ترى في الإبداع الفني الجمالي إلا وظيفيته و«فاعليته» المباشرة - فيما يجعل هذه الرئة نفسها تضيق ، وتضطرب حتى لتكاد أن تختنق .

ولا أريد هنا أن أدخل في الكلام على الأسباب الكامنة وراء هذا كله ، وعلى التآويل الممكنة التي تُعلّل وتجادل - فتسوغ ، أو تصدر أحكاماً قاطعة .

أكتفي بالقول إن موت الشعر عند العرب هو موتُ المغة العربية ، أو هو ، على الأقل ، نهاية الدفعة الخلاّقة المظيمة التي عشناها ، بوصفنا عرباً ، طول عشرين قرناً .

أدونيس

تصميم وخطوط الغلاف: محمد سعيد الصكار — اللوحة: صادق الصائغ

ISBN => 2-84305-002-2
EAN => 9782843050022